

كتاب الكشف

تأليف الداعي الأجل
جعفر بن منصور اليمن

تحقيق وتقديم
الدكتور مصطفى غالب

دار الأندلس

كتاب الكشف

كتاب الكشف

المنسوب

لجعفر بن منصور اليمن

تحقيق وتقديم

الدكتور مصطفى غالب

دار الأندلس

للطباعة والنشر والتوزيع

الطبعة الأولى
١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م

دار الأندلس - بيروت، لبنان
هاتف : ٣١٧١٦٢ - ٣١٦٤٠١ - ص.ب : ٤٥٥٣ ١١ - تلكس ٢٣٦٨٣

المقدمة

المواضيع الباطنية الخطيرة التي عالجناها في كتبنا السابقة بحذر شديد قد سببت لنا متاعب جمة ، كادت تودي بنا إلى التهلكة وتقودنا إلى دار الآخرة غير مأسوف علينا كزنادقة مارقين يكشفون المستور ، وينشرون كل محظور .

وبالرغم من كل هذا فإننا نرى من واجبنا العلمي أنه قد حان الوقت ، وأزفت الساعة ، لنفتح أبواب المكتبة السرية ، الباطنية لنقدم إلى أصحاب الأفكار الحرة النيرة عصارة الفكر العرفاني الإسماعيلي الذي يتجسد في كتب الحقيقة التي ظلت ردحاً طويلاً من الزمن ميتة في كهوف التقية والكتمان اللذين أوصى بهما الأئمة والحدود والدعاة ، عملاً بقوله تعالى : ﴿ إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها ﴾ . وهذا يعني بالمفهوم الباطني أن الله يأمر المؤمنين المؤيدين بعدم الكشف عن علم الحقيقة إلاّ لمن كان جديراً به ، ولديه الإستعداد النفسي والعقلي لاستيعابه وسبر أغواره . هذا بالإضافة إلى القول المأثور عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام: « قضيتنا حق بل هي حق الحق ، إنها الظاهر ، وباطن الظاهر ، وباطن الباطن ، إنها سر ، وسر أمر مستور أبداً ، وحسب هذا السر أنه سر » . ضاربين بكل التهديدات ـ القتل والسحل والسلخ ـ وبالعهود والمواثيق التي تؤخذ عادة على كل من يطلع على هذه الأسرار عرض الحائط . واضعين نصب أعيننا الواجب العلمي المقدس ، عسى أن يرى القارىء في « كتاب الكشف » الذي نضعه موضع التداول ما لا يراه في غيره من الكتب الباطنية التي تداولتها الأيدي حتى الآن ، فيروي غليله لأنه يكشف له القناع عن مدلولات الألفاظ الرمزية في القرآن الكريم ، ويفسر له معنى الولاية والإمامة التي جعلها المؤلف أساساً ومنطلقاً لكافة التأويلات والمطابقات

الباطنية ، ولنا وطيد الأمل بأنه سيقرأ الفاتحة على روحنا ، ويترحم علينا وهو يغوص في أعماق هذا السفر الخطير ، فلربما كان نشره السبب في رحيلنا إلى دار البقاء ، لنسكن في جوار الخنس الكنس المنكوسين الملعونين .

التأويل الباطني

التأويل بمفهومه العلمي الباطني الإسماعيلي يختلف اختلافاً كلياً عن التفسير الذي يقول به علماء الظاهر وعامة الناس . لأن التأويل بنظرهم هو الرجوع إلى الأصل لإدراك معاني القرآن واستنباط جوهر الحقيقة ومعناها الروحي الذي يوافق المنطق والعقل السليم ، متخذين من بعض آي الذكر الحكيم دليلاً على وجوب التأويل ﴿ وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ﴾ وقوله تعالى : ﴿ وكذلك مكنا ليوسف في الأرض ولنعلمه من تأويل الأحاديث ﴾ وقوله : ﴿ وسأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبراً ﴾ وقوله : ﴿ هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلاَّ الله والراسخون في العلم ﴾ .

ومن استقراء آيات القرآن ما ورد فيها من رموز وإشارات على ضوء العقل والواقع يتبين لنا أن على الإنسان أن يفكر ويتأمل ويرجع إلى المعنى الحقيقي للكتاب ليجد أن لكل آية منه ظاهر وباطن قد أشار إليهما سبحانه وتعالى بقوله : ﴿ وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ﴾ وقوله عز وجل : ﴿ وذروا ظاهر الإثم وباطنه ﴾ وقوله : ﴿ ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل ﴾ وقوله : ﴿ وفي الأرض آيات للموقنين وفي أنفسكم أفلا تبصرون ﴾ وقوله: ﴿ وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلاَّ العالمون ﴾ .

وانطلاقاً من هذه الرموز والإشارات جعل الإسماعيلية المحور الذي يرتكز عليه علم التأويل نظرية المثل والممثول ، أو الظاهر والباطن . فقالوا إن الله سبحانه وتعالى الذي لا مثل له أسس دينه على مثال خلقه ليستدل بخلقه على دينه ، وبدينه

على وحدانيته ؛ والعالم بنظرهم بما فيه من روحاني وجسماني له أمثال في عالم الدين في العبادتين العملية والعلمية وتفاعلهما . لذلك ذهبوا إلى أن الموجودات قسمين : قسم ظاهر للعيان وهو الغلاف أو القشر ، وقسم باطن خفي وهو اللب أو الجوهر . فالظاهر بعرفهم يدل على الباطن كجسم الإنسان الذي هو ظاهر ، والنفس هي الباطن . وإن ما ظهر من أمور الدين من العبادة العملية وماجاء في ظاهر آيات القرآن هي معان يعرفها وينطق ويجادل ويناقش بها علماء أهل الظاهر ، ولكن في العرفان الإسماعيلي لكل فريضة من فرائض الدين تأويلاً باطنياً لا يعلمه إلاً الأئمة وكبار حججهم وأبوابهم ودعاتهم ؛ لذلك جعلوا الأئمة المرجع في تأويل الرموز وكشف بواطن الأحكام بالإرث العلمي عن النبي استناداً إلى قول الرسولﷺ : « أنا مدينة العلم وعلي بابها » إذن فالعلم يؤخذ من باب المدينة ، أي من الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام الوارث الروحاني المباشر للنبي وأساس الإمامة الذي نراه يقول : « كنت من رسول الله كالفصيل من أُمِّه أحذو حذوه » .

ومن الطبيعي أن تنبثق عن نظرية التأويل التي ذكرناها آنفاً نظرية المؤول ، أو الشخص الملهم الذي يكشف روح الروح أو نفس النفس لأنه جوهرها ومعناها الروحي والصورة الإنسانية التي هي مثال عن الصورة الإلهية اللامعلومة . ليعرف بالمعنى الباطني المستور ، وليقيم التوازن بين الظاهر والباطن - أي بين العبادة العملية والعبادة العلمية - . ولما كنت النبوة وقتية زائلة فقد شاءت إرادة المبدع أن تحل الإمامة محلها وتتممها وتكون خالدة منذ الأبد وإلى الأبد كدين وجدت للبشرية وهي موجودة وستوجد دائماً مرآة صادقة لذات الله ، لأن الصورة الإمامية هي مثال عن الصورة الإلهية ، والإمام بنظر الحكمة الإلهية الإسماعيلية ليس الله نفسه ، ولكنه لا ينفصل عنه . كما وأن النور الذي يشع عن المصباح ليس المصباح نفسه ، ولكن إذا لم نتبين النور فكيف نعلم ما هو المصباح ، وهل هو موجوداً بالفعل وأين هو ؟ ويؤكد ما يقول به الإسماعيلية القول المأثور عن الإمام السجاد علي زين العابدين عليه السلام: « من عرف إمامه فقد عرف ربه » .

ومن هذا المنطلق واعتماداً على نظرية المثل والممثول وجب أن يكون في العالم

الأرضي ، عالم جسماني ظاهر يماثل العالم الروحاني الباطن ، فالإمام هو مثل السابق ، وحجته مثل التالي ، وكل خصائص ومميزات العقل الأول أو المبدع الأول أو الموجود الأول ـ السابق ـ جعلت للإمام . لأن المبدع سبحانه وتعالى متعال عن المراتب كلها كمالاً ونقصاناً ، ووحدة وكثرة ، وأول ما ترتب أولاً في الوجود وهو موجود وجد على طريق الإبداع والإختراع ، الموجود الأول كعلة أولى يتعلق بها ويترتب عنها وجود ما سواها من الموجودات ، ومثله في هذا كمثل الواحد الذي هو في الأعداد التي ترتبت عنه ، بمثابة العلة الأولى في وجودها . ومما لا جدال فيه أن الأول إذا لم يثبت وجوده لم يكن للثاني طريق إلى الوجود ، والثاني إن لم يثبت وجوده لم يكن للثالث طريق إلى الوجود ، وإذا لم يكن للثاني والثالث وجود إلاً بثبوت وجود ما يكون أولهما وسبباً لوجودهما . فمن وجود الثالث والرابع وغيرهما من الموجودات قيام الدليل على وجود أول لها ثابت ، وسبب لولاه لما وجد ما سواه ، وبذلك ثبت للموجودات بوجودها مبدأ أول ، عنه ترتبت في الوجود ، وهذا المبدأ الأول أطلق عليه علماء الإسماعيلية العقل الأول والموجود الأول الذي وجوده لا بذاته بل بابداع المبدع سبحانه إياه .

ولما كانت الموجودات موجودة ثابتة ، ثبت وتأكد أن العلل ثابتة ، وانها لا تزال ترتفع عن الكثرة عند التوجه نحو الأول منها ، وتقل إلى أن تنتهي إلى شيء واحد ثابت هو علة تنهي إليها العلل ، مثل التسعة من الأعداد ، التي وجودها يدل على وجود الثمانية ، ووجود الثمانية يدل على وجود السبعة ، فلا تزال ترتفع عن الكثرة تحليلاً إلى ما منه وجدت إلى أن تنتهي إلى واحد ثابت هو علة لجميعها ، وبه قوامها . فيكون ذلك الواحد المتقدم الرتبة وجوده لا بذاته ، بل هو في ذاته فعل عمن لا يستحق أن يقال أنه فاعل ، وهو مفعول لا من مادة ، وهو فاعل لا في مادة هي غيره . وإنما قلنا أنه فعل في ذاته لكونه أول موجود .

وباعتبار الإنسان إنه آخر الموجودات ، والنهاية الثانية لها منحلاً إلى أشياء كثيرة مفعولة فيها هي المادة التي منها فعل وهي كلها دار الطبيعة ، وإلى أشياء كثيرة فاعلة صارت دار الطبيعة مادة لها تفعل فيها لإخراج ما من شأنه أن يوجد منها إلى

الوجود مثل الإنسان وغيره ، وهي كلها قائمة بالفعل ، وهي الملائكة الموكلة بالعالم ، فالإنسان فاعل في مواد هي غيره عند إيجاد الصورة الصناعية ، ومفعول من دار الطبيعة ، وفعل للملائكة القائمة بالفعل ، وفاعليته بكونه فعلاً لغيره الذي قام بفعله ، أعني إيجاده ، ووجدنا دار الطبيعة والفاعلين فيها منحلة إلى أشياء ليست في الكثرة مثل دار الطبيعة ، بما تجمعه والفاعلين فيها ، بل أقل ، وهي الهيولى والصورة معاً ، وما صارت الهيولى والصورة مادة له في تكوين الأفلاك والإستقصات من الملائكة أعني العنصر القائم بالفعل ، ودار الطبيعة والفاعلون فيها فاعلة للإنسان وغيره من أنواع الموجودات ، ومفعولة مما منه وجدت ، أما دار الطبيعة فمن الهيولى والصورة ، وأما الفاعلون فمن فاعل مثلهم سابق عليهم ، وفعل للملك القائم بالفعل الذي هو سابق للجميع ، وفاعليتها بكونها فعلاً للذي قام بفعله إياها ، ووجدنا الهيولى والصورة والفاعل فيهما متحللين إلى شيء واحد منه وجودها بانتهاء التحليل إلى أول الكثرة بالذوات التي ليس وراء أولها الذي هو اثنان إلاّ الواحد ، وامتناع الأمر في انحلالها إلى شيئين يجريان منهما مجرى الآباء والأمهات والفاعلين فيها من الإنسان والهيولى ، والفاعلين فيها من الآباء والأمهات لاتصال الأمر فيه إلى ما لا يتناهى ، ولو كان كذلك يكون سبباً للاوجودية الموجودات ، لأنه قد ثبت بانتهاء التحليل إلى واحد به يتعلق وجود ما سواه ، وان هذا الواحد هو العلة الثابتة ، وهو فعل في ذاته ، وفاعل في ذاته ، ومفعول بذاته .

ولما كان كل قائم بالقوة ناقصاً ، وكان خروجه إلى الفعل الذي هو درجة الكمال لا يكون إلاّ بالذي يستند إليه في ذلك ، فمن هو قائم بالفعل تام في ذاته وفعله ، وكانت أنفس البشر في دار الطبيعة قائمة بالقوة ناقصة بالفعل ، فخروجها إلى الفعل إذن لا يكون إلاّ بالذي هو قائم بالفعل تام في ذاته وفعله .

ولما كان موجوداً من أنفس البشر من خرج إلى الفعل مثل الأنبياء والأوصياء والأئمة وتابعيهم بنيلهم الكمالين ، واستيفائهم السعادتين ومصيرهم مجمعاً للفضائل ، صفراً من الرذائل تاماً ، كان القائم بالفعل التام في ذاته وفعله الذي به

كان كما لهم وارتقاؤهم إلى درجة القيام بالفعل وباستنادهم إليه كان وجودهم تامين ، ولولاه لما كان لهم خروج إلى الفعل موجوداً .

هذه بعض النقاط الهامة للتأويل العرفاني الإسماعيلي وأسسه الفلسفية استعرضناها بإيجاز لأن الغوص في أعماق التأويل لبحثه باسهاب يحتاج إلى مجال أوسع من هذه العجالة ، والجدير بالملاحظة أن الإسماعيلية يأخذون بالباطن والظاهر معاً ، أي يطبقون في سلوكهم الديني العبادة العملية والعبادة العلمية ، ويذهبون إلى تكفير من يأخذ بالباطن دون الظاهر ، أو بالظاهر دون الباطن .

وفي هذا الإعتقاد يقول داعي دعاتهم في العصر الفاطمي المؤيد في الدين الشيرازي : « من عمل بالباطن والظاهر معاً فهو منا ، ومن عمل بأحدهما دون الآخر ، فالكلب خير منه وليس منا » . وقد ينبري أحدهم ليقول لنا بأن هذه القاعدة لم تكن متبعة ومعمول بها في كافة مراحل الدعوة الإسماعيلية وخاصة في مجتمعات الإسماعيلية النزارية .

نحن نعلم بأن العقيدة الإسماعيلية التأويلية والفلسفية تتطور مع الزمن وتتكيف معه ، أو بلغة أصح هي انطلاق الفكر الوثاب في هذا العالم اللامتناهي أو وثوب الروح نحو مثلها الأعلى . فهي والحالة هذه بحر عميق من العلوم وقبس مضيء من النور ، وشعاع مشع ينير ظلمات عالم الكون والفساد ، ولما كان الإمام يتمتع بسلطات روحية غير محدودة تخوله حق التصرف بشؤون الدعوة والمؤمنين بها بحسب مقتضيات المصلحة العامة ووفق المعنى الروحي الذي يمكن تحت التاريخ الشخصي والمسائل التطورية ، لا نستغرب إذا وجدنا الإمام النزاري في الموت يعلن أمام أتباعه في اجتماع كبير عقده في قلعة الموت سنة ٥٥٧ هـ بأن ساعة التخلص من عبودية الشريعة قد دقت ، نتيجة لبلوغ العلوم الباطنية الروحية الذروة ، وهذا يعني بمقتضى الأصول والأحكام الإسماعيلية أن المؤمنين تقدموا روحياً فانتقلت نفوسهم القائمة بالقوة إلى درجة القيام بالفعل ، وخرجت من حد القوة إلى حد الفعل ، فأصبحوا مجمعاً للفضائل صفراً من الرذائل . وبذلك سقطت عنهم كافة القيود

والإلتزامات التي توجبها العبادة العملية أي الظاهر ، وقامت قيامتهم الكبرى وأعلنت ولادتهم الروحانية الخالصة .

مؤلف كتاب الكشف

رضع مترجمنا الداعي الأجل سيدنا جعفر بن منصور اليمن لبان المذهب الإسماعيلي منذ ولادته ، وما كاد يبلغ أشده حتى تفانى في سبيل نشر الدعوة ، ولا غرو في ذلك فهو نجل الداعي الكبير والفيلسوف العظيم سيدنا منصور اليمن بن حوشب . ولما توفي والده ابن حوشب وتآمر أخيه الحسن على قتل الشاوري ، وثار على الخليفة الفاطمي الإمام عبيد الله المهدي ، اختلف جعفر مع أخيه الحسن واعتبر تصرفاته خروجاً على المذهب ، فقصد بلاد المغرب سنة ٣٢٢ هـ ، فوجد الخليفة الفاطمي قد توفي ، وحل محله ولده القائم بأمر الله ، الذي رحب به وأنزله أحسن منزلة . ويحدثنا المؤرخ الإسماعيلي ادريس عماد الدين (٨٣٢ ـ ٨٧٢ هـ) في كتابه عيون الأخبار عن المكانة التي بلغها هذا الداعي لدى الأئمة الإسماعيلية فيقول : « وانتهى إلى أن بلغ مبلغاً عظيماً عند الأئمة . . . وبلغ مراتب الأبواب الفائزين بعلو الدرجات » . ويذكر لنا الأستاذ جوذر في سيرته ما نصه :« وكان محل جعفر بن المنصور صاحب اليمن من الدولة وقربه من مولانا عليه السلام المحل القريب ، ومكانه من الأستاذ المكان الأدنى الوكيد في الدين » .

ومما لا شك فيه أن جعفراً كان يتمتع بمركز رفيع في الدولة الفاطمية في المغرب ثم في مصر ، وكان موضع احترام وتقدير القائم والمنصور ، وبلغ الذروة في عهد المعز لدين الله حتى جعله « باب أبوابه » في مصر ، وهي أعلى رتبة في الدعوة لا يبلغها إلاّ الآحاد والأفراد . وكان جعفر من أهم حدود الدعوة الذين يشار إليهم بالبنان في الفضل والزهد والعلم ، حتى قيل إنه تفوق على القاضي أبي حنيفة النعمان التميمي المغربي نفسه ، الذي كان دعامة من أهم دعائم الفاطميين في القضاء والفقه الإسماعيلي . وليس أدل على ما بلغه جعفر من درجة عالية ، ومكانة سامية عند الإمام المعز من قول المؤرخ الداعي ادريس عماد الدين : « . . . إن القاضي النعمان

اعتل بعلة ، فزاره جميع الدعاة وأولياء الدولة وقوادها . . . ولما زالت علته أتى إلى الإمام المعز فسأله عمن زاره ، فقال : كلهم زارني إلاَّ جعفر بن منصور ، فأخذ أمير المؤمنين في حديثه ، ثم أمر بكتب فأحضرت إليه ففتح كتاباً منها ، وقال للنعمان : أنظر في هذا الكتاب ! فلما تصفحه قال الإمام : ما تقول في هذا ؟ قال : ما عسى أن أقول في قولكم فقال الإمام : هذا تأليف مولاك جعفر ، إعلاماً له بعالي فضله وبياناً لسامي محله . فلما خرج النعمان . . . قصد دار جعفر . . . ولما رأى النعمان جعفراً لم يتمالك أن وقع على رجليه يقبلهما اعترافاً له بالفضل . . ».

ويذكر التاريخ بأن جعفر كان يسكن داراً بالمنصورية بجوار علي بن الجنان ، فسأله علي بيع الدار فلم يفعل ، ثم احتاج إلى أن اقترض دنانير ، واسترهنه الدار إلى أجل معلوم فلما حان الأجل ولم يجد المال طالبه بالخروج من الدار ، واتصل ذلك بالأستاذ جوذر ، فرفع الخبر إلى الإمام المعز ، فصرف إليه الجواب ، وهو : « والله يا جوذر ! لقد كثر تعجبنا منه . وذلك أن علياً أوقفنا على الصك المكتوب عليه منذ يومين، فقد جاءنا من ذلك خلاف ما كنا نظن به الرجاحة والكمال ، وإنه لمحقوق بما ناله وأضعافه إذ أقام نفسه مقام من يجعل زمانه بيد من لا رحمة له ، فإن كان إنما ذهب في طي هذا عنا مذهب التخفيف عنا في المسألة ، فمن الواجب كان عليه أن يتصور ما هو فيه ، وأن الذي كلفنا الآن أعظم من سؤال الفضل (إذ كنا لا نبخل عليه) بأضعاف هذا المال الملعون ، ولا يقيم نفسه مقام الشماتة ، لئلا يتصل بالقريب والبعيد أن ولينا وابن أجل أوليائنا المسعود برضا الله ورضا مواليه السابق في الخير كل من جاراه ، يكون على بابنا ، وهو عندنا في أجل الرضا ، محوجاً إلى ارتهان مسكنه الذي يجاورنا فيه ، ولو كان أحسن مسكن ، هذه ورطة نحن نخرجه وننقذه منها . فلا يعد إلى مثلها . فنسلمه إلى حوله وقوته فقرر عنده ذلك إن شاء الله » . وعلى العموم نستطيع أن نقول بأن جعفر لم يصل إلى هذه المكانة السامية لدى الأئمة الفاطميين إلاَّ بما قدم للدعوة الإسماعيلية من خدمات فكرية عميقة في علوم التأويل والعرفان الروحاني .

وتشير الوثائق الإسماعيلية التاريخية إلى أن مترجمنا خلف كثيراً من الآثار

العلمية لا تزال تعيش في سرية تامة عند طائفة البهرة المستعلية بفرعيها السليماني والداوودي . ومن مؤلفاته التي تبحث في علم الحقيقة : كتاب الفرائض وحدود الدين ، وكتاب الشواهد والبيان ، وكتاب سرائر النطقاء ، وكتاب أسرار النطقاء وتأويل قصص الأنبياء وكتاب تأويل الزكاة ، وكتاب الفترات والقرانات ، ورسالة تأويل سورة النساء ، ورسالة المراتب والمحيط ، ورسالة في معنى الإسم الأعظم ، ورسالة الرضاع في الباطن ، وكتاب الكشف .

واسمه الكامل كما ورد في بعض الوثائق الإسماعيلية سيدنا وسندنا وباب أبوابنا الشيخ الجليل جعفر بن الحسن (منصور اليمن) بن فرج بن حوشب بن زادان الكوفي المولود في اليمن حوالى سنة ٢٧٠ هـ. والمتوفى في المنصورية سنة ٣٤٧ هجرية .

كتاب الكشف

يرمي المؤلف جعفر بن منصور من وراء تسمية كتابه بهذا الإسم « الكشف » إلى أهداف واضحة بينة تنهد إلى كشف النقاب عن الرموز والإشارات والمصطلحات الغامضة التي وردت في بعض آي الذكر الحكيم ، فيقدم لها تأويلاً عقلياً ينير الطريق لمن قطع شوطاً بعيداً في مراتب الدعوة ومقامات الحدود ، ويهيء عقول المستفيدين لفهم أدق الحقائق وأعوص الدقائق ، وللإحاطة بالمعاني والمعارف القدسية التي تظهر الودائع العلمية المذكورة في الشرائع ، فتقف على علم الأولين والآخرين الذي نزل على النبي (ﷺ) وتنفتح العقول المستضعفة بعد سكوتها وصمتها ، لتستنبط المعارف وتحيط بها إحاطة كاملة ، وبذلك تعم العلوم والسعادات فتحصل النفس الإنسانية القائمة بالقوة على قيامها بالفعل . ويعتمد المستجيبين عقولهم فيتبعوا أولياء الله تعالى للهداية إلى طريق الرشاد والخلاص . بمنهج عقلي ودليل منطقي مقدماً تأويلاً عقلياً بالمطابقة والمقابلة ، متخذاً من نظرية المثل والممثول الهدف الأكمل والينبوع الفياض الذي لا ينضب في المطابقة والمقابلة والتأويل .

والمحور الذي يدور عليه الكتاب هو نفس المحور الذي يقوم عليه التأويل الباطن ، أي الإمام والإمامة والمقامات والحدود الدينية ومقابلتها مع الموجودات والمبدعات والمصنوعات ليثبت حق آل البيت وضرورة وجود الإمام المنصوص عليه منهم باعتبارهم ورثة علم النبوة وحملة لواء الحقيقة العرفانية ، وحجب الله على خلقه . وبنفس الوقت نرى المؤلف يؤول بعض الآيات ليندد بما تضمنته من رموز وإشارات بالظلمة الذين اغتصبوا حق الإمام علي بن أبي طالب في الخلافة ، وبذلك يظهر ما غمض من أمور الدين وأحكامه . مما جعل الإسماعيلية يعتبرون كتابه من الكتب السرية التي لا يجوز أن يقربها أو حتى يلمسها إلاً من بلغ في الدعوة أعلى المقامات واجتاز أكثر الحلقات .

ويشتمل كتاب الكشف على ست رسائل جعل كل رسالة منها مشابهة لناطق من النطقاء الستة أصحاب الأدوار والأكوار المعروفة لدى الإسماعيلية . ويفتتح الرسالة الأولى بالحمد للذي فطر العباد على فطرته ، وأكلّ الألسن عن نعته وصفته ، وانحسرت العقول عن إدراك كنهه وكميته ، ثم ينتقل إلى تفسير بعض الآيات التي تؤكد الميثاق الذي أخذه الله تعالى على أنبيائه ورسله ، لكتمان السر وعدم السماح بتداول كتب الحقيقة إلاً لمن تتوفر فيه الشروط ، لذلك فهو يحظر بدوره على من تقع في يده هذه النسخة أن لا يطلع عليها غيره ، ولا يلفظ بمضمونها لأحد من ولد آدم إلا لمستحق مؤمن محق . فإن فعل غير هذا الذي يأمر به وأذاع الأسرار وكشف الأستار فقد برىء من الفاعل الله ورسوله ووصيه ، فيسلط عليه سيف الحق لينفذ فيه الحكم ، ويحرم من فوائد العلم ودرجات الدين ومواد البصائر واليقين ، فيصير مثل أبواب النكث والنفاق الذين لا يعتقدون ديناً لأنهم قد أخرجوا مما كانوا فيه باحتجاج الحق ، فطمست أبصارهم فهم لا يرون الحقيقة ولا يسمعونها . ثم يستعرض القول المأثور عن الإمام الصادق حول القباب النورانية فيذكر أنها عشر قباب ، منها سبعة نطقاء ، وأما الثلاث فهم الكالي والرقيب والباب ، فمن عرفهم عرف الله ، ومن جحدهم جحد الله ، وتعني القباب أنهم سُترة لعلم الله المكنون . وبعد ذلك يتكلم عن تسمية الأبواب والحجج فيقول : باب آدم شيث حجته ، وباب نوح سام حجته ،

وباب ابراهيم اسمعيل حجته ، وباب موسى يوشع حجته ، وباب عيسى شمعون حجته ، وحجة محمد علي ، وحجة الحسن الحسين ، وحجة الحسين علي بن الحسين ، وحجة علي بن الحسين محمد الباقر ابنه ، وحجة الباقر أبو عبدالله جعفر الصادق بن محمد ، وكذلك الأئمة بعد جعفر بن محمد من ولده واحداً بعد واحد إلى ظهور القائم صلوات الله عليهم أجمعين . ثم يسمي الأيتام وحجج الليل والنهار وأصحاب النجوى والعهد والأشباء في الأدوار . ويخلص إلى حض الأتباع إلى عدم الشرك بولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب الذي نصبه الله ولياً وإماماً فيجعل معه غيره ويجحد بولايته ، والشرك بالله غير هذا .

وفي الرسالة الثانية يستعرض مؤولاً ومفسراً ومستنبطاً بعض الآيات القرآنية التي ترمز إلى الظاهر والباطن والعمل والعلم والحدود والأمكنة الكيفوفية والأينونية والفصل والوصل والفتق والرتق . ثم يستعرض الحروف ويحللها ويفسرها ويطابقها مع الحدود الدينية التي تشير إليها تلك الحروف فيقول : فلما اجتمعت هذه الحروف وهي حدود في الحدود السبعة سماها باب الرقيم ، وهو الكتاب المرقوم الذي يشهده المقربون الذين اختصهم الله بالوراثة والاصطفاء وهم من آل ابراهيم محمداً وآل محمد عليهم السلام وقد فضلهم على العالمين .

ويفرد الرسالة الثالثة ليتكلم عن التسبيح في الباطن الذي هو معرفة الحقيقة في كل عصر وزمان ، وعن الإمام الذي لا نظير له ولا أحد في عصره أفضل منه ، أقامه الله تعالى لباطن الدين كما أقام الرسول الظاهرة ، ثم يتحدث مستعملاً الأحرف السرية عن أولئك الذين جحدوا حق الإمام ولم يطيعوا الله فيما أكرمه من مقام الإمامة ووصية الرسول وخلافته ويذكر بأن الإمام الحق هو علي بن أبي طالب (عليه السلام) وأن الذين ظلموه واغتصبوا حقه هم أبو بكر وعمر وعثمان ومعاوية وعمرو ابن العاص والمغيرة ومن لف لفهما من الظلمة المغتصبين الذين أكلوا ميراث السيدة فاطمة الزهراء في الدين والدنيا . وفي الرسالة الرابعة يذكر بأن الله لم يخلق اسماً إلاً جعل له معنى ، ولم يجعل له معنى إلا جعل له شبحاً ، ولم يجعل له شبحاً إلاً جعله له حداً ، ولم يجعل له حداً إلاً وقد جعل قطراً ، ولم يجعل له قطراً إلا جعل له

فصلاً ، ولم يجعل له فصلاً إلاً جعل له وصلاً ، فلا يعرف المفصول إلاً بالموصول .

ويخصص الرسالة الخامسة للرد على بعض المسائل وشرحها معتمداً على نظرية المثل والممثول في استنباط بعض المعاني الباطنة المتعلقة بالحج فيقول بأن الكعبة هي مثل الحجة وهي السفينة في عصر نوح ، وهي مثل حواء في عصر آدم الأول التي حَوَت الأشياء من الخفيات المكنونة والعلوم المصونة ، ولا يعلم علم الحقيقة إلا من عندها ، وهي مثل شعيب في عصر موسى الذي انشعبت الأشياء من عنده ، ومن عنده معرفة العصا التي لجأ إليها موسى . ويذكر بأن بالحجة تتصل إلى العين العظيمة وهي الإمام ، والإمام الصامت هو صاحب الباطن لأنه لا ينطق بشريعة لا ظاهرة إنما هو إمام لشريعة الناطق قبله ، وهو غير ناطق بشريعة ، لذلك عرف باسم الصامت تمييزاً له من الناطق بالشريعة . لأن الصمت غير النطق . والإمام صاحب مراتب الدين في الباطن يرتب الأبواب والدعاة وهو الجامع للحدود وإليه ينتهي ما دونه منها ، ويختم الرسالة بالتوسل إلى الله تعالى بأن يبلغه غاية الأمل ونهاية الطلب ومعاينة المحبوب ومجاورة المقصود .

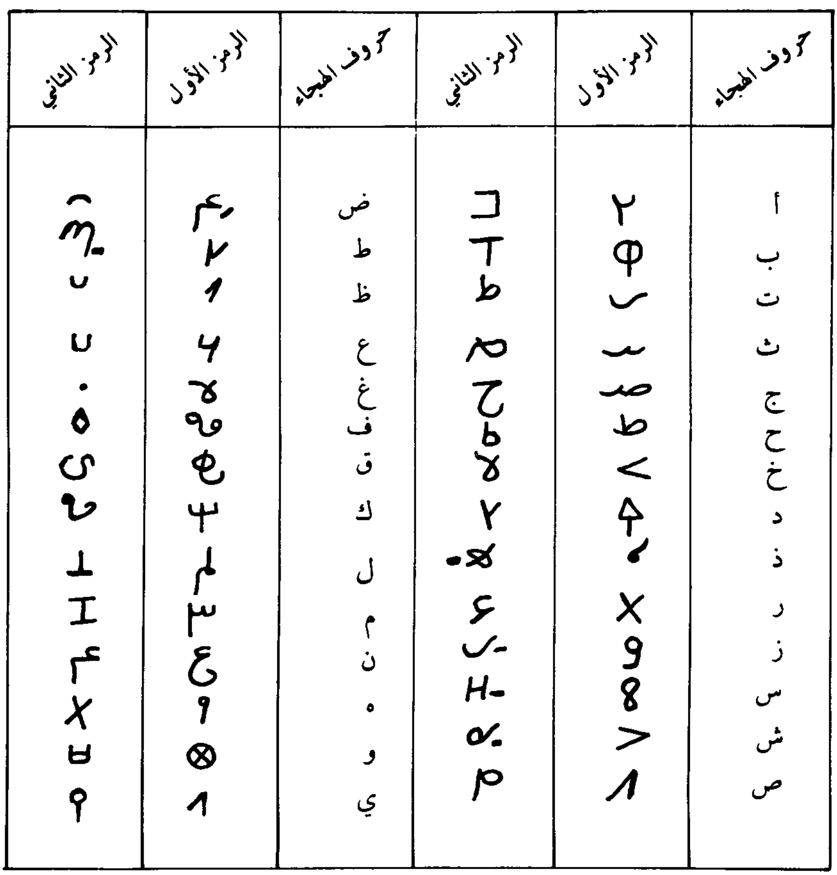
وفي الرسالة السادسة والأخيرة يتحدث عن كيفية أخذ العهود والمواثيق وضرورة المحافظة عليها وعدم البوح بما لم يؤذن له أن يتكلم فيه مستعيناً بتأويل آي الذكر الحكيم ، ومستعرضاً المهمات الباطنية الملقاة على الحدود والمقامات من الحجج والأبواب وعن طاعتهم وانقيادهم وظهور أمرهم بعد اقتناعهم عن الإظهار بالسِّتر والكتمان . وفي نهاية المطاف يشير إلى تمام شرح معاني هذه الآيات فيحمد الله ويصلي على محمد النبي والصفوة من آله ويسلم تسليماً .

الرموز السرية

وردت في متن الكتاب بعض الكلمات المكتوبة بالرموز السرية التي لا يفهمها القارىء لذلك رأينا أن نضع بين يديه هذا الجدول ليستعين فيه على فكها وتبيان المقصود منها .

والجدير بالملاحظة أن الإسماعيلية كانوا أول من استعمل الرمـوز السرية في كتبهم وفي مراسلاتهم التي كانوا يرسلونها على طريق الحمام الزاجل الـذي برع في استخدامه دعاة الإسماعيلية . ولهم في مجال الرمـوز السرية قواعـد كثـيرة طبقوهـا واستخدموها بدقة لتغطية الأمور السرية المحظور كشفها خشية الأضداد وحرصاً على عدم وقوعها في أيدي الخصوم الذين كانوا يتربصـون بهـم الدوائـر ، ويترصـدون حركاتهم السرية والعلنية ، ولتنسم أخبار أتباعهم في الأبعاد المتناهية .

ولقد كان لهذه القواعد أثرها الفعال في تنظيم نقل الأخبار والمراسلات السرية الخطيرة الهامة بين الأقطار والأمصار .



تحقيق المخطوطة

في مطلع عام ١٩٥٤ ميلادية دعتني الجمعية الإسماعيلية في باكستان لإلقاء بعض المحاضرات حول الحركات الباطنية في الإسلام ، وفي مدينة حيدر آباد تعرفت على الدكتور عزيز علي أحد كبار المهتمين بالدراسات الباطنية ، ورئيس المجلس الإسماعيلي الأعلى في تلك الديار ، فقدم لي من مكتبته الخاصة العامرة بنفائس الكتب والمخطوطات النادرة مجموعة من المخطوطات الإسماعيلية السرية ، ولحسن الحظ كان من ضمنها كتاب الكشف .

ومنذ ذلك التاريخ دخلت المخطوطة بحوزتي وبت أنتظر العثور على نسخة أخرى أو عدة نسخ لإجراء المقابلة والتحقيق . وفي عام ١٩٥٨م تلقيت رسالة من الصديق المستشرق الألماني المرحوم الدكتور شتروطمن يعلمني فيها بأنه كان قد حقق منذ عام ١٩٣٩م على حساب جمعية الأبحاث الإسلامية في بمباي الهند كتاب الكشف المنسوب لجعفر بن منصور عن النسخة الخطية الموجودة في مكتبة برلين العامة تحت رقم ٢٧٦٨ ، ولكن الداعي المطلق لطائفة البهرة المستعلية طاهر سيف الدين احتج لدى السلطات المسؤولة في الهند وطلب مصادرة النسخ قبل خروجها من المطبعة . لذلك فهو يقترح عليَّ إعادة تحقيق الكتاب ونشره على ضوء المخطوطة التي أملكها ، وبنفس الوقت يشير إلى أن المخطوطة التي حقق عليها النص كانت رديئة وفيها تحريف ونقص وأخطاء مطبعية كثيرة ، مما يستوجب إعادة النظر فيها خدمة للعلم والمعرفة .

رحبت بهذا الإقتراح وطلبت تزويدي بالنسخة المطبوعة ، ولكن مع مزيد الأسف الشديد داهمت صاحبي المنية قبل أن تصلني النسخة المذكورة ، فرحت أفتش وأنقب عن نسخة أخرى فلم أوفق ، لذلك فإنني أعمد إلى تحقيق النص عن النسخة المخطوطة الوحيدة التي أملكها ، والتي تتألف من ١٣٢ ورقة في أكثر الصفحات ١٤ سطراً وفي أغلب السطور ١١ كلمة كتبت بخط جميل مقروء ، العناوين والرموز كتبت بالمداد الأحمر .

وفي الصفحة الأخيرة أشار الناسخ إلى أن تمام النسخ كان يوم الخميس السادس من شهر رجب سنة ١٠٧٤ هجرية وهي بخط الخادم المطيع العبد الحقير المحتاج إلى الغفران من الهادي المهدي الشفيع عبد العزيز بن الشيخ آدم بن صفي الدين اليمني الحرازي بتكليف من سيدنا وسندنا الحبر الأعظم والداعي الملهم الشيخ علي بن سليمان بن جعفر أدام الله علينا بركاته ، ونفعنا بقدسيته وروحانياته .

ومن الطبيعي أن نعمد إلى شرح بعض المصطلحات والرموز السرية التي وردت في المتن شرحاً مستمداً من الأصول والأحكام الإسماعيلية تسهيلاً للقراء . فعسى أن نكون قد وفقنا لخدمة العلم والمعرفة ، ولا ندعي العصمة والكمال لأن ذلك للمبدع سبحانه وتعالى وحده ، وهو ولي التوفيق المؤيد الممد المفيد .

مصطفى غالب

كتاب
الكشف

المنسوب

لسيدنا الداعي الأجل
جعفر بن منصور اليمن

الرسالة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي فطر العباد على فطرته ، وأكلّ الألسن عن نعته وصفته ، وانحسرت العقول عن إدراك كُنهه وكميته . ﴿ اَلْحَمْدُ للهِ آلَّذِي خَلَقَ آلسَّموَاتِ وَٱلأَرْضَ وَجَعَلَ آلظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ[1] ثُمَّ آلذَّين كَفَرُوا بِرَبِهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾ ولا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى عليه وعلى آله وسلم ، ولا قوة إلاَّ بالله العلي العظيم .

أول ما يحتاج إليه المؤمن من أمر دينه ومعرفة الحق وأهله ، الأمانة لله ولأوليائه لقول الله عز وجل : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلأَمَانَةَ عَلَى آلسَّموَاتِ[2] وَٱلأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وأَشفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً ﴾ وإني يا أخي آخذ عليك عهد الله وميثاقه[3] وأشد[4] ما أخذ الله على أنبيائه ورسله دائماً من عهد مؤكد ، وميثاق مشدد ، وأحرم عليك ما حرم الله على أنبيائه ورسله وأبوابه

---

(١) سورة ٦/١

(٢) سورة ٣٣/٧٢

(٣) يقصد العهد والميثاق الذي يؤخذ عادة على كل مستجيب يرغب بالإستجابة لداعي الدعوة الإسماعيلية ، وذلك حرصاً على الأسرار الباطنية التي سيزرعها الداعي بالمستجيب كيما تتسرب للغير ، ويذهبون في تعليل ذلك إلى أن الله تعالى قد أخذ العهود والمواثيق على جميع الرسل والأنبياء .

(٤) في الأصل واشهد أن .

وحججه[١] ، وكذلك أبوك الذي سقاك ، وأخوك الذي رضع معك من شرب واحد مثل الميتة والدم ولحم الخنزير[٢] أن تذيعه ، ولا يقرأه غيرك ولا تلفظ به لأحد من ولد آدم ﴿فِطْرَةَ اللهِ الَّتي فَطَرَ[٣] النَّاسَ عَلَيْها﴾ ولا تكتبه لأحد ، إلاَّ لمستحق مؤمن محق ، فإن تعديت وفعلت غير الذي آمرك به وأذعته فقد بريء الله منك ورسوله ووصيه[٤] ، وسلط الله عليك سيف الحق ينفذ فيك حكمه ولو كره المشركون . فإنه جاء الخبر عن الأولياء ، والأولياء عن الأوصياء ، والأوصياء عند الدعاة ، والدعاة عن النقباء ، والنقباء عن النجباء ، والنجباء عن الأبواب ، والأبواب عن الحجج أنهم قالوا[٥] : قولوا لأهل الولاية اكتموا سرنا وأطيعوا أمرنا ولا تدفعوا قولنا ، نجعلكم الصفوة من الخلق ، فقد كان من قبلكم من الأمم السالفة أدوا الأمانة ، وكتموا السر ، وقد عملوا بما أمروا ، فجعلهم الله رسلاً إلى أمنائه ، وأبواباً إلى أوليائه . فالله الله يا أخي لا تتعرض لسخط الله[٦] ، ولولا ما فهمته منك ، وعلمته من مبلغ درجتك[٧] ما كشفت لك في هذا الباب وقد جعلت الله عليك كفيلاً ، من ذلك قول السيد الأكبر[٨] صلوات الله عليه : (إنما هلك من الأمم من

(١) الباب : يقابله في عالم العقول العقل الرابع ، وفي عالم الأفلاك المشتري ، وهو المتمم الثاني وعادة تمنح هذه الرتبة لولي العهد وله مهمة فصل الخطاب يمد ويستمد الفوائد من الإمام بالذات . وحده من الحدود الصفوة واللباب ، وهو أفضل الحدود ويتمتع بالعصمة المكتسبة ومرتبته سرية للغاية تلي مرتبة الإمام مباشرة . الحجة : في عالم العقول الخامس في عالم الأفلاك المريخ وهو المتمم الثالث له رتبة الحكم فيما كان حقاً أو باطلاً يمد ويستمد الفوائد من الباب .

(٢) في الأصل الخنازير .

(٣) سورة $\frac{٣٠}{٣٠}$

(٤) في الأصل وصيته

(٥) في الأصل يقولون .

(٦) سقطت في الأصل .

(٧) من المعلوم بأن نظام الدعوة الإسماعيلية لا يجيز لمن لا يلم الإلمام التام بعقائد الدعوة وأصولها وأحكامها أن يطلع على كتب الحقيقة السرية من حيث صورها العرفانية التي تعكس بدقة عناصر فلسفة الدعوة التأويلية الباطنية .

(٨) الجامع الصغير للسيوطي جـ ١ ص ١٠٣ طبع مصر .

هلك إذ لم يتفكروا في ذلك ولم يتدبروا وأذاعوا السر). فمن أذاع السر فقد جحد الحق بعدما عرفه ، ولا قوة إلاَّ بالله العلي العظيم . ﴿ إنَّ ٱلَّذين[1] كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أأَنْذَرْتَهُم أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ ﴾ . قال الصادق عليه السلام[2] أراد به الأضداد ومن اتبعهم . وقوله جل وعلا : ﴿ خَتَمَ اللهُ[3] عَلى قُلُوبِهِمْ وَعَلى سَمْعِهِمْ وَعَلى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ يعني بالمسوخية والتراكيب بالطبقات بأليم الإدراك[4] مغضوباً عليهم ، ضالينّ جاحدين للحق بعدما عرفوه ، وهم يعلمون أنه الحق ، وهذا بيان أنه يعني الذين يدخلون في دعوة الحق[5] ، ثم يخرجهم منها باب من أبواب النكث والنفاق[6] بأخذ وسواس الشيطان فيحرمون فوائد العلم ودرجات الدين ، ومواد البصائر واليقين ، فيصيرون مثل البهائم التي لا تعتقد ديناً ، لأنهم قد أخرجوا مما كانوا فيه باحتجاج الحق وكره الباطل ، وأخرجوا أنفسهم مما دخلوا فيه من الحق فطمست أبصارهم فهم لا يرون الحق فحرموا فوائده فهم لا يسمعون ، وختم على قلوبهم فذلك الحرمان فلا يعقلون ما يهديهم .

وهذا أيضاً في معنى قول الله عز وجل : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا[7] ٱلْإِنْسَانَ في أَحْسَنِ تَقْويمٍ ثُمَ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴾ يعني أنه هدى إلى السبيل القويم على مرضاة الله فرفع بذلك إلى درجات عباد الله الصالحين الذين آمنوا به ، فلما نكث[8] وغير ولم يرع ما وصل إليه حق رعايته حُرم العبادة وتجديد الإفادة[9] ، فصار إلى أسفل

---

(١) سورة $\frac{٢}{٦}$

(٢) الصادق عليه السلام يعني الإمام جعفر بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب (٨٣ ـ ١٤٨ هـ)

(٣) سورة $\frac{٢}{٧}$

(٤) الأدراك : الدرَكْ : أقصى قعر الشيء . الدرَكَة ج درَكات : الدرجة إذا اعتبرت النزول لا الصعود .

(٥) دعوة الحق : يقصد الدعوة الإسماعيلية .

(٦) النكث والنفاق : نكَثَ نكْثاً العهد : نقضه ونبذه . وهو يعني الذين نقضوا الوصية .

(٧) سورة $\frac{٩٥}{٤ - ٥}$

(٨) في الأصل نكص .

(٩) الإفادة : الإستمداد من العلوم والمعارف الروحانية .

سافلين ، وهي منزلة لأهل الجهل ، لأنه من لم يعلم فهو أعذر وأرجى ممن علم ولم يحفظ ما علم ولم ينتفع به ، فالمضيع في الدرك الأسفل من الضلال إذ هدى فلم يكن من المهتدين ، فهذا صحة معنى الإشارة إلى المسوخية . وقوله جل وعلا : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ[١] مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللهِ وبِالْيَوم الآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ يُخادِعونَ اللهَ وَٱلَّذين آمنوا وَمَا يَخْدَعُونَ إلاَّ أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ » أراد به الشيعة المقصرة عن معرفة الحق أنهم يقولون ﴿ آمَنَّا بِاللهِ وَبِالْيَوم الآخِرِ ﴾ واليوم الآخر المهدي صاحب الزمان صلوات الله عليه[٢] ، فأظهر الله عز وجل ما أسروا من قولهم ، وقال : ﴿ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ يُخَادِعُونَ[٣] آللهَ وَٱلَّذِينَ آمَنُوا ﴾ فالذين آمنوا هم العارفون بهذه الشريعة ، وقوله جل وعلا : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلاَّ إِنَّهُمْ هُمُ[٤] ٱلسُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لاَ يَعْلَمُونَ ﴾ أراد به الأول من الظلمة[٥] والثاني[٦] ومن آمن بهما واتبعهما ، والناس العارفون المقرون بأهل الحق ، فأنزل الله على نبيه الأجل معرفة ذلك وقال : ﴿ أَلاَ إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ[٧] وَلَكِنْ لاَ يَشْعُرُونَ أولـئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرُوا ٱلضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِين ﴾ أراد به اتباع الفراعنة[٨] . وقوله عز وجل : ﴿ يَا أَيُّهَا الإِنْسَانُ[٩] مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ . ٱلَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ﴾ الإنسان الناسي ما عوهد به من وليه ، هو المغرور بربه الكريم على الله وهو أمير المؤمنين ، وهذه لغة بدوية عربية . ومن ذلك قول

---

(١) سورة ٢/٨-٩

(٢) المهدي صاحب الزمان : هو القائم المنتظر صاحب القيامة الكبرى .

(٣) سورة $\frac{٢}{٨ - ٩}$ (٤) سورة $\frac{٢}{١٣}$

(٥) الأول من الظلمة : يعني أول الخلفاء بعد النبي أبو بكر الصديق .

(٦) والثاني : يرمز إلى الخليفة الثاني عمر بن الخطاب وهو يعتبره ثاني أولئك الذين اغتصبوا حق الإمام علي بن أبي طالب وظلموه في حقه بالوصية .

(٧) سورة $\frac{٢}{١٢ - ١٦}$

(٨) الفراعنة : يقصد الجماعة الذين أيدوا الفئة التي اغتصبت حق الإمام علي بن أبي طالب في الخلافة بعد النبي .

(٩) سورة $\frac{٨٢}{٦ - ٧}$

الصادق صلوات الله عليه كأني أنظر إلى الآية هي ﴿ ٱللهُ[1] نُورُ ٱلسَّموات ﴾ وقد أظهرت آياته عشر قباب من نور ، وهم مقبلون يريدون الشرق ، وحولهم ألف قبة من نور حتى يردوا إلى المشهد الأكبر وقد أحاطت به الخلائق[2] ، وكأن به يخطب على عالمه ، فقام إليه رجل فقال : زدنا يرحمك الله . قال : أما العشر قباب ، فمنها سبعة نطقاء[3] ، وأما الثلاث فهم الكالي[4] والرقيب والباب ، فهم العشر قباب ، فمن عرفهم عرف الله ، ومن جحدهم جحد الله ، وإنما أراد بالقباب أنهم سترة لعلم الله المكنون ، فأشار إليهم بهذه التسمية ، ليس على ما قالت النصارى أن جسم عيسى هيكل نزل فيه الباريء إلى الأرض ، ومشى بين عباده ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً[5] ، وكذلك قول الغلاة من المسلمين في الأئمة والرسل إن أجسامهم كذلك هياكل يستجن[6] فيها الباريء وينزل إلى الأرض منهم قباب له ومقامات تحويه في أرضه يقوم في جسم كل واحد منهم في زمانه ، فسبحان الله وتعالى عما يقول الظالمون .

وقد نهى عن ذلك في كتابه وقال : ﴿ يَا أَهْلَ ٱلْكِتَابِ لاَ تَغْلُوا في[7] دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُوا عَلَى ٱللهِ إلاَّ ٱلْحَقَّ ﴾ إلى ما ذكره في تمام الآية وما يقول هذا إلاَّ كل جاهل ، نعوذ بالله من الجهل بعد المعرفة ، ومن الشك بعد اليقين . وقال جابر بن زيد الجعفي :

---

(١) $\frac{٢٤}{٣٥}$

(٢) لم نلاحظ في جميع كتب الحقيقة الإسماعيلية التي وضعت في العصر الفاطمي وبعد العصر الفاطمي أي ذكر للقباب والأنوار . بل المعروف بأن الفرقة النصيرية هي التي قالت بهذه النظرية مما يجعلنا نعتقد بأن الإسماعيلية في دور الستر الأول قد قالوا بهذه النظرية ولكنهم استعاضوا عنها في العصر الفاطمي بالقول .

(٣) سبعة نطقاء : هم : آدم ، نوح ، ابراهيم ، موسى ،عيسى ، محمد ،والمهدي المنتظر ، وفي بعض الكتب الإسماعيلية أن الناطق السابق هو محمد بن إسماعيل بن جعفر .

(٤) الكالي : رتبة من مراتب الدعاة عرفت في دور الستر الأول وهو داعي الدعاة .

(٥) سقطت في الأصل .

(٦) يستجن : يستتر

(٧) سورة $\frac{٤}{١٧١}$

سمعت سيدي ومولاي أبا جعفر الباقر[1] محمد بن علي صلوات الله عليه يرفع هذا الخبر عن آبائه عن أمير المؤمنين[2] أنه قام على منبر الكوفة فقال : أيها الناس أنا المسيح الذي أبرىء الأكمه[3] والأبرص وأخلق الطير وأذهب الغمام ، ومعنى ذلك المسيح الثاني ـ أنا هو وهو أنا . فقام إليه رجل فقال : يا أمير المؤمنين التوراة أعجمية أم عربية ؟! فقال : بل أعجمية وتأويلها عربي ، إن المسيح هو القائم بالحق وهو ملك الدنيا والآخرة ، ويصدق ذلك قول الله عز وجل : ﴿ وَٱلسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ[4] أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴾ وعيسى بن مريم هو مني وأنا منه ، وهو كلمة الله الكبرى ، وهو الشاهد ، وأنا المشهود على الغائبات . هذا قول أمير المؤمنين صلوات الله عليه ، إن أمر الله متصل من أول أنبيائه ورسله وأئمة دينه إلى آخرهم ، ومن أطاع آخرهم فكأنه أطاع أولهم لاتصال أمر الله من الأول إلى من بعده إلى الآخر ، ومن أطاع الأول فطاعته تهديه وتؤديه إلى الآخر ، فالمراد أمر الله الذي يقيمه بكل قائم منهم في عصره ، ثم يصل من بعده ، فهو حبل الله الذي لا ينقطع ، وعروته الوثقى التي لا انفصام لها ، فقطع بهذا قول الضالين المضلين الذين يقطعون ما أمر الله به أن يوصل ، فيدعون المقامات للأضداد الظلمة في كل عصر وزمان ، ويبطلون الوصايا من الرسل إلى أوصيائهم ، ومن الأئمة إلى الأئمة[5] بعدهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل بهداته وأمنائه المنتبحبين صلى الله عليهم أجمعين . وقوله عز وجل : ﴿ فَلَا أُقْسِمُ[6] بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ ﴾ قال ان لله تسعة وثلاثين

(١) يعني الإمام محمد الباقر بن علي زين العابدين (٥٧ ـ ١١٧ هـ)

(٢) هو الإمام علي بن أبي طالب (٦٠٤م = ٣٠ من عام الفيل وتوفي سنة ٤٠ هـ) .

(٣) ينسب غلاة الشيعة إلى الإمام علي عليه السلام الكثير من الأقوال التي لا يقرها العقل السليم ، كما وان الإمام بدوره قد أعلن البراءة من هؤلاء لذلك نجد القاضي النعمان الفقيه الإسماعيلي الكبير يتعرض لهذه الناحية في كتابه دعائم الإسلام فيقول : وزعم آخرون منهم أن علياً (صلى الله عليه وسلم) في السحاب ، رقاعة منهم وكذباً لا يخفى عن ذوي الألباب .

(٤) سورة $\frac{١٩}{٣٣}$

(٥) في الأصل الإمام

(٦) سورة $\frac{٧٠}{٤٠}$

مشرقاً ، وتسعة وثلاثين مغرباً ، وتسعة وثلاثين قرية سوى قريتكم هذه ، أخذ عليهم العهد والميثاق بمعرفتنا واحداً بعد واحد ، ولقد أخذ على الجبت[1] والطاغوت في كل قرية مع كل نذير . قلت جعلت فداك فسر لي هذه التسعة والثلاثين . قال : إثنا عشر شهراً لكل شهر مُبَرْهِنْ فذلك أربعة وعشرون ، وسبع سموات ومن في الأرض مثلهن ، فذلك تسعة وثلاثون[2] عدد المشارق ، وكذلك المغارب . وأما القرى فهم الأبواب والحجج والمبرهنون[3] والأجنحة ، أفهمت ؟ ! قلت : نعم يا مولاي جعلت فداك .

وقوله جل وعلا : ﴿ فَإِذَا ٱنْشَقَّتِ ٱلسَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانَ[4] ﴾ قال : كأني أنظر قائم الحق[5] وقد انشق أمر النطقاء وظهر بعالمه فيزهر له الأفق ، وهناك يكون الهاطعة[6] على أهل الإلحاد ، وهو العذاب الواقع الذي ما له من دافع . وباطن قوله : ﴿ وَٱلطُّورِ . وَكِتَابٍ[7] مَسْطُورٍ . في رَقٍّ مَنْشُورٍ . وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ . وَٱلسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ . وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ . إنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ . مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ ﴾ الطور الناطق ، والكتاب المسطور العلم ، والرق المنشور الحجة صلوات الله عليه[8] ، والبيت المعمور الذرية[9] ، والسقف المرفوع الكالي ، والبحر

---

(١) الجِبْتُ : الصنم « الساحر » الذي لا خير فيه .

(٢) هذه الأعداد توافق بعض التنظيمات الإسماعيلية التي كانت معروفة قبل العصر الفاطمي ولكن حاصلْ الجمع لا ينسجم مع الأعداد ؟ !

(٣) المبرهنون : رتبة من مراتب الدعاة في دور الستر الأول يقابلها مرتبة داعي الدعاة أو الداعي المطلق .

(٤) سورة $\frac{٥٥}{٣٧}$

(٥) قائم الحق : هو المهدي المنتظر

(٦) الهاطعة : هَطَعَ هَطْعاً وهُطُوعاً : أسرع مقبلا خائفاً ، المُهْطِع : من ينظر في ذل وخضوع . والمقصود يكون الذل والخضوع على أهل الالحاد .

(٧) سورة $\frac{٥٢}{١ - ٨}$

(٨) الحجة : أطلق هذا الإسم أو اللقب أول الأمر على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب باعتباره حجة الله في أرضه ثم منحت هذه الرتبة لولي عهد الإمام ، وبتطور الدعوة مع الزمن وحسب الظروف أطلقت على أكبر الحدود وأفضلها فعرف الكرماني بحجة العرافين الخ . . أي حجة =

المسجور الباب ، والعذاب الواقع هو القائم الذي ما له من دافع . ومعرفة باطن قوله : ﴿ وَعَادٍ وَثَمودَ . وَقَومِ إبْراهيم وَقَومْ نُوحٍ[1] ﴾ الأول منهم[2] : ٢ⲫ⊗ⲫ٣x، الثاني منهم[3] ٧٣x ، الثالث منهم[4] ٤٢٣س٧، الرابع[5] ٢م٤و ، وأصحاب مدين وأصحاب الرس ، أصحاب[6] ٢م٣م٢، ٢٤٩x⊗٢٤ ، وأصحاب فرعون موسى[7] ٣٧٢⊗٦ و ، وأصحابه Φ ٤⊘٢٣١٩[8] ، والكور الثاني فرعون وهامان وقارون . الأول ٢ⲫ⊗ⲫ٣ ، الثاني x٣٧ الثالث ٤٣س٧، وكذا في كل قرن ، ألا ترى إلى قوله : ﴿ فَأمْلَيْتُ[9] [للذين كفروا] ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نكير ﴾ . ومن ذلك أن رجلاً من الشيعة قام إلى أمير المؤمنين وهو يخطب بالكوفة فقال : يا أمير المؤمنين ما لقيت من هذه الأمة ؟ فقال : والذي فلق الحبة ، وبرأ النسمة ، الذي لقيت من الأمم السالفة أكثر مما لقيت من هذه الأمة . فوجب على قوله أنه هو الأول والآخر .

يصدق ذلك قول الله عز وجل : ﴿ فَلاَ أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ[10] الْجَوَارِ الْكُنَّسِ ﴾ قال أمير المؤمنين : الأوصياء مني وأنا منهم ، فخنس أنفسنا ونجري

= الإمام صاحب الزمان في عصره وتلي هذه المرتبة مرتبة الباب ومباشرة ويجوز أتعطى البابية والحجية لشخص واحد ، وفي أغلب الأحيان يكون ولي العهد صاحبها .

(٩) الذرية : أي آل بيت النبي (ﷺ) من صلب الإمام علي عليه السلام وفاطمة .

(١) سورة $\frac{٩}{٧٠}$ و $\frac{١٤}{٩}$ و $\frac{٢٢}{٤٣-٤٤}$ و $\frac{٢٥}{٣٧-٣٨}$.

(٢) الأول : أبو بكر .

(٣) الثاني : عمر

(٤) الثالث : عثمان

(٥) الرابع : طلحة

(٦) أصحاب الجمل والنهروان .

(٧) أصحاب فرعون موسى : معاوية بن أبي سفيان

وأصحابه : بني أمية

(٩) سورة $\frac{٢٢}{٤٤}$ لِلْكَافِرينَ .

(١٠) سورة $\frac{٨١}{١٥}$

ونكنس من عدونا إلى الدردور . وهو سيف القائم . بيان هذا أنه في معنى ما تقدم ذكره أن في كل عصر حجة الله من نبي مرسل ، وإمام منتجب ، ولكل واحد منهم في عصره عدو كما قال الله عز وجل : ﴿ وكذلك جَعَلْنَا[1] لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّاً مِنَ الْمُجْرِمِينَ ﴾ فالنبي مثل النبي ، والعدو مثل العدو ، فكل عدو لنبي ، فهو عدو أيضاً لمن كان قبل النبي وبعده من الأنبياء ، لأنهم عادوا أمر الله ، فمن قام به فهو عدوه ، وكذلك الهداة بأمر الله واحداً بعد واحد في كل عصر وزمان ، وأمر الله واحد لا يتبدل أمره ولا تتحول مشيئته ، فمن عادى اسماعيل بن ابراهيم وصي ابراهيم فهو عدو علي بن أبي طالب وصي محمد صلى الله عليه وعلى آله ، وعدو هارون وصي موسى في حياته ، فقول أمير المؤمنين الذي لقيت من الأمم السالفة ، يعني أنه قائم بأمر الله الذي كذبته الأمم السالفة لما قام به أوصياؤهم بعد أنبيائهم إشارة إلى ما فعل قوم موسى بهارون ، وقوم عيسى بشمعون ، وكلهم كذب أمر الله الذي قاموا به وهو واحد ، وكذلك قال محمد صلى الله عليه وعلى جميع أنبيائه والهداة بأمره علي مني بمنزلة هارون من موسى . وقال الله عز وجل : ﴿ مِلَّةَ أبيكُمْ ابراهيم[2] ﴾ . فهذا الشرح بيان في هذا الباب مع الذي تقدم من الشرح وفيه كفاية وشفاء .

وقول الله جل وعلا : ﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ . عَنِ ٱلنَّبَاءِ[3] الْعَظِيمِ . ٱلَّذي هُمْ فيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴾ قال : النبأ الآية ، والعظيم الذي عظمه الله العظيم الذي لا إله إلا هو[4] ، والآية هي العلامة ، والعلامة هي الإسم ، والإسم هو النبأ صاحب الزمان[5] مستجاب أهل السموات والأرضين[6] إذا نزل بهم نازلة ، وهو قائم الحق

---

(١) سورة ٢٥ / ٣١

(٢) سورة ٢٢ / ٧٨

(٣) سورة ٧٨ / ١ - ٣

(٤) سقطت في الأصل

(٥) صاحب الزمان : الإمام الإسماعيلي

(٦) الأرضين : في العرف الإسماعيلي أرض عالم الدين بما فيها من حدود ودعاة . والأرض الكروية التي هي عالم الكون والفساد .

الذي عنه الخلق المنكوس معرضون .

يصدق ذلك قوله تعالى : ﴿ [بَلْ هُوَ][1] نَبأٌ عَظِيمٌ . أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴾ وقوله تعالى : ﴿ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ في صُدُورِ[2] الَّذِينَ أُوتُوا العَلَم ﴾ فهم أهل الولاية العارفون به ، الناظرون منه ، صلوات الله عليهم . من ذلك قول الله جل وعلا : ﴿ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا[3] إلاَّ كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴾ أراد أهل الجحود بالقائم صلوات الله عليه ، قال الصادق جعفر بن محمد صلوات الله عليه : (يا مفضل[4] من عمل أمس يأخذ اليوم ، ومن عمل اليوم يأخذ غداً جزاء بجزاء وخيراً بخير وشراً بشر ، ولا يظلم ربك أحداً . يا مفضل أما ترى الملك العظيم يستوي أمره في إقبال ملكه ، ثم يضطرب في إدباره يَعْدِلِ في أوَّل ويجور في آخر) ثم نطق وقال : ﴿ وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ[5] أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حاسِبِينَ ﴾ وقوله في الكفار : ﴿ وَهَلْ نُجَازِي إلاَّ[6] الْكَفُورَ ﴾ ثم جعله جارياً في الخلق الجزاء بالجزاء ، ومعنى ذلك البادىء أظلم . وهو الظالم لا المجازى .

تسمية الأبواب : باب آدم شيث حجته[7] ، باب نوح سام حجته ، باب

---

(١) سورة ٣٨ / ٦٧ - ٦٨ أضاف المؤلف بل هو إلى الآية بدلاً من قُلْ هُوَ .

(٢) سورة ٢٩ / ٤٩

(٣) سورة ٣١ / ٣٢ .

(٤) مفضل : هو المفضل بن عمر الجعفي من تلامذة الإمام جعفر الصادق وقد كان صرافاً في الكوفة . ناصر أبا الخطاب وأخذ عنه ، وبعد موته أوجد فرقة « المفضلية » ولما طرده الإمام جعفر راح يدعو إلى إمامة محمد بن إسماعيل بن جعفر ثم انقلب إلى الموسوية وخدم الإمام موسى الكاظم .

(٥) سورة ٢١ / ٤٧

(٦) سورة ٣٤ / ١٧

(٧) يعتبر الإسماعيلية آدم أول النطقاء وإمامه كان هنيد وحجته شيث . وشيث في عقبه أئمة الإستقرار .

ابراهيم اسماعيل حجته ، باب موسى يوشع حجته ، باب عيسى شمعون حجته ، حجة محمد علي حجة علي الحسن ، حجة الحسن الحسين ، حجة الحسين علي بن الحسين[١] ، حجة علي بن الحسين محمد ابنه الباقر ، حجة الباقر أبو عبد الله جعفر الصادق بن محمد ، وكذلك الأئمة بعد جعفر بن محمد من ولده واحداً بعد واحد إلى ظهور القائم صلوات الله عليهم أجمعين .

تسمية الأيتام[٢] : أبو ذر[٣] يتيم ، المقداد[٤] يتيم ، عمار[٥] يتيم ، داود[٦] يتيم ، محمد[٧] يتيم ، عبدالله[٨] يتيم ، العباس[٩] يتيم ، جعفر[١٠] يتيم ، حمزة[١١] يتيم ، حنظلة[١٢] يتيم ، أسيد[١٣] يتيم ، شعيب[١٤] يتيم . الأولان[١٥] أبوهما

---

(١)) يعني علي زين العابدين
(٢) الأيتام : يَتَمَ يَيْتِمُ يُتْماً ويَتْماً الصبيُّ من أبيه : ولكن الإسماعيلية يذهبون غير هذا المذهب فيعتبرون من فقد أبوه الجسماني بالموت أو لاختلاف العقيدة يتيماً ، ويعتبرون مرشده ومفيده في العلوم الباطنية الروحية أبوه الروحاني وأمه ، ومن الطبيعي أن يكون الإمام الأب والأم لجميع الأتباع .
(٣) أبوذر : يقصد الصحابي أبوذر الغفاري الاشتراكي الأول في الإسلام مات منفياً في الربذة وهو جندب بن جنادة الغفاري .
(٤) المقداد بن الأسود أحد الأركان الأربعة الذين عرفوا بشيعة علي في زمان النبي (ﷺ) .
(٥) عمار بن ياسر قتل بصفين سنة ٣٧ .
(٦) بالرغم من الجهود التي بذلناها لم نتمكن من معرفة صاحب هذا الإسم .
(٧) هو محمد بن أبي بكر
(٨) عبدالله بن رواحة .
(٩) العباس بن عبد المطلب عم النبي (ﷺ)
(١٠) جعفر بن أبي طالب ويكنى (أبا المساكين) وهو أول قتيل من آل البيت في الإسلام قتل سنة ٨ هجرية
(١١) حمزة بن عبد المطلب استشهد سنة ٣ هـ.
(١٢) ربما كان حنظلة بن صفوان وهو من ولد اسماعيل بن ابراهيم .
(١٣) لم نعثر على صاحب هذا الإسم
(١٤) ربما كان المقصود النبي شعيب
(١٥) يعني سلمان الفارسي

سلمان ، والثانيان والدهما يتيم[1] ، محمد وعبد الله والـدهما ابـن أبـي زينـب ، العباس وجعفر والدهما سفينة ، وحمزة وحنظلـة والـدهما رشيد الهجـري ، أسـود وشعيب والـدهما أبـو خالـد . فهؤلاء الأيتـام وآباؤهـم . وقـول الله عز وجـل : ﴿ وَوَاعَدْنَا مُوسى[2] ثَلاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ ميقاتُ رَبِّهِ أَربَعينَ لَيْلَـةً ﴾ يعني بالثلاثين الحجج ، لأن حجة الليل هو صاحب النجوى والعهد[3] ، وحجة النهار هو صاحب السيف والبرهان[4] ، كما قال الله تعالى في الكتاب : ﴿ قُرىً[5] ظَاهِرَةً ﴾ فالظاهرة هم أصحاب السيوف ، والباطنة هم أصحاب النجوى ، وذلك بين كل ناطق إلى ناطق ستة أتماء ، فمن آدم إلى نوح ستة ، ثم على ذلك إلى أحمد ، وهو محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله ، فستة في خمسة ثلاثون متماً ، بهم تمت الوصايا ، وذلك قوله : ﴿ وواعدنا موسى ثلاثين ليلـة ﴾ من آدم إلى محمـد ثلاثون متماً ، فلما ظهر أحمد ونطق بالتنزيل ودعا إليه ، ونسخ شرائع الأنبياء الذين نطقوا قبله فمن أجل ذلك أسس شهر رمضان إذ جعل صيامه فريضة على من أقر بملة أحمد ، لأن كل متـم يوم ، والصيام في الباطـن الصمـت ؛ ولما نطـق أحمـد أفطـر الصائمون لنطقه بالتنزيل[6] ، وقوله ﴿ وأتممناها بعشر ﴾ فتم الحجج من أحمد إلى محمد[7] ثمانية ، وهم حملة العرش ، والعرش هو العلم . والعلـم هو التـأويل ، فذلك قوله: ﴿ وأتممناها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة ﴾ بالثمانية أتمـاء وأحمـد ومحمد تمام العشرة صلوات الله عليهم أجمعين ، وموسى هو أحمد في هذا الموضع ، والميقات ظهور ناطق النطقاء ، وقـول النبـي صلى الله عليه: « صومـوا لرؤيتـ ،

(١) لم نفهم المقصود
(٢) سورة $\frac{٧}{١٤٢}$
(٣) في الأصل العهن
(٤) في الأصل برهان
(٥) سورة $\frac{٣٤}{١٨}$
(٦) في الأصل التزليل
(٧) يعني من الرسول محمد (ﷺ) إلى الإمام محمد بن اسماعيل .

وافطروا لرؤيته » أراد أن اصمتوا على معرفة الحق « ولا تفطروا » أي لا تتكلموا إلاّ عند ظهور ناطق الدور أو إمام .

قال الله تعالى جل وعلا : ﴿ الله نور السموات والأرض ﴾ فنوره في السموات هداة ، ونوره في الأرض الأئمة الذين بهم يهتدي ﴿ مَثَلُ [1] نوره في أرضه كَمِشكاةٍ فيها مِصْبَاحٌ ﴾ المشكاة بلغة الحبشة الكوة التي لها منفذ[2] وضربها مثلاً لفاطمة الزهراء بنت محمد صلى الله عليه وعليها ليس لها عيب « فيها مصباح » يعني الحسين عليه السلام . « المصباح في زجاجة » يعني حسين كان في بطنها ﴿ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا[3] كَوْكَبٌ دُرِيٌّ ﴾ يعني فاطمة صلوات الله عليها في صفاتها كالزجاجة وفي شرفها على النساء كالكوكب الدري ، يعني النيِّر ﴿ يوقد من شجرة مباركة ﴾ وهو ابراهيم خليل الرحمن صلوات الله عليه ﴿ زيتونة ﴾ يعني ابراهيم حين سماه بالشجرة[4] أنها من شجرة الزيتون ، والزيتون مما تسمى به الأئمة والرسل ، والتين مما تسمى به الأوصياء والحجج ، فيقال إنها من أصل ناطق ، ثم قال: ﴿ لا شرقية ولا غربية ﴾ يعني الملة ، ملة ابراهيم عليه السلام . لا شرقية يعني لا نصرانية تشبه ملة عيسى ، ولا غربية يعني ولا يهودية تشبه ملة موسى ، وكذلك قال الله تعالى : ﴿ مِلَّةَ أَبيكُمْ[5] ابْراهيم هُوَ سَماكُمُ الْمُسْلِمينَ مِنْ قَبْلُ ﴾ وقال : ﴿ مَا كَانَ إِبْراهيمُ[6] يَهُودِياً وَلاَ نَصْرَانِياً وَلَكِنْ كَانَ حَنيفاً مُسْلِماً ﴾ ثم قال : ﴿ يكَادُ زَيْتُهَا

---

(١) سورة ٢٤/٣٥

(٢) المشكاة : مِشْكَاك العصافير : ما نظمت فيه العصافير في خيط أو عود . شكَائِك وشُكك : السلة تكون فيها الفاكهة .

(٣) سورة ٢٤/٣٥

(٤) الشجرة : يقصد الشجرة المباركة التي أصلها ثابت وفرعها في السماء . أي سلسلة الإمامة ، والعرق الطاهر الطيب .

(٥) سورة ٢٢/٧٨

(٦) سورة ٣/٦٧

يْضيءُ﴾ يعني يكاد الحسين صلى الله عليه في بطنها ينطق بالإمامة قبل أن تلده ، وهو قوله : ﴿ وَلَوْ لَمْ[1] تَمسَسْهُ نَارٌ ﴾ يقول ولو لم يقمه إمام ﴿ نُورٌ عَلى نُورٍ ﴾ يقول في ذكائه ووفره هادٍ مهتدٍ بإمامه ﴿ يَهْدِي اللهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشاءُ ﴾ من خلقه يقول يهديهم بالولاية له لولاية الأئمة من ولده[2] ﴿ وَيَضْرِبُ اللهُ الأَمْثَالَ[3] لِلنَّاسِ واللهُ بِكُلِّ شيءٍ عليمٌ ﴾ . وقال جل وعلا : ﴿ [ومثل] كَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ كَشَجَرَةٍ[4] طَيِّبَةٍ ﴾ والكلمة محمد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله والرسل هم كلمات ، ألم تسمع قول الله تعالى : ﴿ ويُحِقُّ الْحَقَّ[5] بِكَلِماتِهِ ﴾ يعني برسله ﴿ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ﴾ يعني فاطمة طابت ﴿ [و] أَصْلُهَا[6] ثَابِتٌ ﴾ يعني محمد صلى الله عليه وعلى آله ﴿ وَفَرْعُهَا في السَّمَاءِ تُؤْتي أُكُلَهَا كُلَّ حينٍ بِإذْنِ رَبِّهَا ﴾ وهو مقام الإمام بعد الإمام من ولدها ﴿ وَيَضْرِبُ اللهُ[7] الْأَمْثَالَ لِلناسِ لَعَلَّهُم يَتَذَكَّرونَ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبيثَةٍ ﴾ وهو٢٦X[8] في التنزيل وفي الباطن ٢لم>٢٧٣ع[9] ﴿ كَشَجَرةٍ خبيثةٍ ﴾ يعني ٩٤٢٣١٩و[10] ﴿ آجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ[11] الْأَرْضِ مَالَهَا مِنْ قَرارٍ ﴾ يعني

---

(١) سورة ٢٤ / ٣٥

(٢) الأئمة من ولد الحسين بن علي عليه السلام

(٣) سورة ٢٤ / ٣٥

(٤) ـ ١٤ / ٢٤ في الأصل (ومثل) في الآية (مَثَلاً) .

(٥) سورة ٤٢ / ٢٤

(٦)) سورة ١٤ / ٢٤ أضاف المؤلف (و) إلى أصلها .

(٧)) سورة ١٤ / ٢٥-٢٦

(٨)) زفر لقب (عمر بن الخطاب) .

(٩) الشيطان

(١٠) بنو أمية

(١١) سورة ١٤ / ٢٦-٢٧

من أعلى جهنم ، والأرض مثل الوحي الذي به النجاة من جهنم فهم عن الوصي مجتثون يعني مقطعون ﴿ مَالَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴾ ما لها من نسب صحيح في الدين والدنيا ، وقوله : ﴿ يُثَبِّتُ اللهُ الذينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ آلثَّابتِ في الْحياةِ آلدُّنْيَا ﴾ وهو عند النسلة في التزويج ، يعني من أوجه التأويل[1] بالتنزيل في الآخرة يعني الكرة ﴿ وَيُضِلُّ اللهُ[2] آلظَّالِمِينَ ﴾ الذين جحدوا ولاية أمير المؤمنين وادعوا الأمر من بعد الرسول ﴿ وَيَفْعَلُ اللهُ[3] مَا يَشَاءُ ﴾ يقول يتوب الله على من يشاء وهو التواب الرحيم . وقال الله عز وجل : ﴿ ليدخل اللهُ في رَحْمَتِهِ[4] مَنْ يَشَاءُ ﴾ يقول في ولاية علي ﴿ لو تزيلوا ﴾ يعني لو نافقوا « لَعَذَّبْنَا آلَّذين[5] كَفَرُوا مِنْهُمْ » بولاية أمير المؤمنين ﴿ عَذَاباً أليماً ﴾ يعني وجيعاً .

وقال الله عز وجل : ﴿ آلَّذينَ كَفَرُوا[6] وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴾ قال السبيل الواضح هو أمير المؤمنين صلوات الله عليه وهو الصراط المستقيم ، فمن كفر بولايته ولقي الله بذلك أحبط الله عمله وأضل سعيه وجعله هباء منثوراً ، وأكبهم على وجوههم في النار وانه ليوافي الرجل منهم يوم القيامة ولو أن له

---

(١) التأويل : رجوع إلى المآل والمرجع من آل الشيء يؤول أولاً ومآلا إذا رجع وعاد ، ومآل الكلام مفاده وفحواه . والتأويل هو الأساس الذي تركزت عليه دعائم الدعوة الإسماعيلية ، وهو يختلف عن التفسير بمعناه الصحيح لدى عامة الفرق الإسلامية الأخرى ، لأن التفسير معناه جلاء المعنى لكل كلمة غامضة لا يفهم معناها القارىء ، أما التأويل فهو جوهر المعنى أو رمزه ، وحقيقة متسترة وراء لفظة قد لا تدل عليها ظاهراً . والتفسير بنظر الإسماعيلية يمثل الأمور الشرعية الظاهرة والفقه ، بينما يعتبرون التأويل يمثل علم الحقيقة والفلسفة والباطن وقد خصوا الأئمة بمعرفة هذا العلم باعتبار أن الإمام صاحب التأويل والنبي صاحب التنزيل .

(٢) سورة ١٤/٢٧

(٣) سورة ١٤/٢٧

(٤) سورة ٤٨/٢٥

(٥) سورة ٤٨/٢٥

(٦) سورة ٤٧/١

أعمالاً كالجبال الرواسي ولم يلق الله بولاية أمير المؤمنين فلا ينفعه عمله ، وقال الله عز وجل : ﴿ وَقَدِمْنَا إلى مَا عَمِلُوا[1] مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُوراً ﴾ وقال الله عز وجل : ﴿ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ[2] وَرَقَةٍ إلاَّ يَعْلَمُهَا ﴾ قال الورقة هي النطفة التي تقع في الرحم ﴿ وَلاَ حَبَّةٍ[3] في ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ ﴾ فالحبة هي الولد ، وظلمات الأرض الأم ﴿ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ ﴾ يعني ولا حي ولا ميت ﴿ إلاَّ في كِتابٍ مُبِينٍ ﴾ لقوله عز وجل : ﴿ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرأَها ﴾ يقول قد أبان المبين هو الإمام الناطق صلوات الله عليه وعلى آله . ﴿ آلم . ذلِكَ الْكِتَابُ[4] لاَ رَيْبَ فيهِ ﴾ قال ﴿ آلم ﴾ محمد صلوات الله عليه افتتح مخاطباً له ، والكتاب المبين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه ﴿ لا ريب فيه ﴾ يقول لا شك فيه ﴿ هُدىً لِلْمُتَّقينَ[5] ﴾ يقول إمام المؤمنين الذين اعتصموا بولاية علي بن أبي طالب صلوات الله عليه واتقوا ولاية الجبت والطاغوت وأئمة الضلال ﴿ الَّذينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيبِ ﴾ بغيب ما علموا من علم الإمامة ﴿ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا[6] رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾ الصلاة الحسين والأئمة من ولده ﴿ ومِمَا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾ هي الزكاة المؤداة إلى أهلها ﴿ وَأُولئِكَ هُمُ[7] الْمُفْلِحُونَ ﴾ يقول هم الناجون في الآخرة .

وقال الله عز وجل : ﴿ أَلَمْ تَرَ إلى[8] الَّذين بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللهِ كُفْراً ﴾ فنعمة

---

(١) سورة ٢٥/٢٣
(٢) سورة ٦/٥٩
(٣) سورة ٦/٥٩
(٤) ١/٢-١
(٥) سورة ٢/٢
(٦) سورة ٢/٣
(٧) سورة ٢/٦
(٨) سورة ١٤/٢٨

الله ولاية أمير المؤمنين وتبديلهم جحودهم لولايته ، وهم قوم من بني ٢٨●٩٤٩ ٨ [1] ●٣٢>٦●٣ [2] ⊗٢٣٨٩ [3] فأحلـوا قومهـم دار البـوار يعنـي ٢٩ [4] ⊗٢٩٩ [5] ٦✗⊗٣ [6] من الملك لا يكون فيهم ملك أبداً . قال الله عز وجل : ﴿ وَكُنْتُمْ [7] قَوْماً بُوراً ﴾ وأما ⊗ع⊗ [8] ٣٢٨٩ [9] فأجلوا إلى يوم القيامة ، ويوم القيامة هو ظهور الناطق ، وقيامه صلوات الله عليه ﴿[وَفِي الْآخِرَةِ] [10] جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ ﴾ ، وقوله : ﴿ وَجَعَلُوا للهِ أَنْدَاداً لِيُضِلُّوا [11] عَنْ سَبِيلِهِ ﴾ وهو ما ينصبون من الأئمة من دون الله ويطيعونهم كطاعة أولياء الله للإمام وهو أمير المؤمنين صلى الله عليه قـل يا محمد تمتعوا فإن تمتعهم بالخلاف لك وللأئمة من ولدك يصيرهم إلى النار .

وقال عز وجل : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ [12] مَنْ يَتَّخِذُ مَنْ دونِ اللهِ أَنْدَاداً ﴾ يقول أئمة من دون الله ﴿ يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ [13] اللهِ ﴾ ويقول كحب أولياء الله للإمام الذي يختاره الله عز وجل ، صلوات الله على من اختاره الله ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾ يقول برسوله صلى الله عليه وصدقوا بولاية علي صلى الله عليه ﴿ أَشَدُّ حُبّاً ﴾ لما بهم للذي اختاره الله

---

(١) تيم وعدي

(٢) ومخزوم

(٣) وأميه .

(٤) في

(٥) وادي

(٦) محروم

(٧) سورة $\frac{٤٨}{١٢}$

(٨) بنو

(٩) أمية

(١٠) سورة $\frac{١٤}{٢٩}$ [وَفِي الْآخِرَةِ] اقتبست من آية أخرى .

(١١) سورة $\frac{١٤}{٣٠}$

(١٢) سورة $\frac{٢}{١٦٥}$

(١٣) سورة $\frac{٢}{١٦٥}$

من حب أولئك لجبتهم وطاغوتهم يعني بالجبت والطاغوت ٢لم٢⊛لم[1]
⊛٢لم٣٢٩[2] ولو ترى يا محمد الذين ظلموا أمير المؤمنين يعني عليا عليه السلام ﴿ إِذْ يَرَوْنَ[3] الْعَذَابَ ﴾ يوم قيام القائم ﴿ أَنَّ الْقُوَّةَ للهِ جَمِيعاً وَأَنَّ ٱللهَ شَدِيدُ [الْعِقَابْ] ﴾ ويقول لأعداء أمير المؤمنين ﴿ إِذْ تَبَرأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا[4] وَرَأَوُا العَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمْ ٱلْأَسْبَابُ ﴾ بولاية من تولوه ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ[5] لَنَا كَرَّةً فَنَتَبرأ مِنْهُمْ كَمَا تَبرأوا مِنَا ﴾ والكرة الرجعة والتابع والمتبوع في النار وان اجتهدوا وعبدوا وعملوا ﴿ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللهُ أَعْمَالُهُم حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ قال العالم هو الله الخالق البارىء المصور وهو على كل شيء قدير ، يفعل ما يشاء .

وقال الله عز وجل: ﴿ يَوْمَ لاَ يُغْنِي مَوْلًى[6] عَنْ مَوْلًى شَيْئاً وَلاَهُمْ يُنْصَرُونَ إِلاَّ مَنْ رَحِمَ اللهُ ﴾ يعني أمير المؤمنين وشيعته لهم رحمة الله ﴿ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ[7] [الحكيم] ﴾ يعني الوصي عزيز عن المثل حكيم في فعله ﴿ إِنَّ شَجَرَةَ[8] الزَّقُّومِ . طَعَامُ الأَثِيمِ . كالْمُهْلِ يَغْلِي فِي البُطُونِ ﴾ أي الأثيم كل ضد وأتباعه ﴿ إِنَّ[9]

---

(١) الأول : يقصد الخليفة الأول عبدالله بن عثمان (أبو قُحافة) بن عامر (أبو بكر) توفي سنة ١٣ هـ ، وهو ابن ثلاث وستين سنة ، وكانت ولادته بعد الفيل بثلاث سنين ، وكانت خلافته سنتين وثلاثة أشهر وعشرة أيام ، ودفن إلى جنب الرسول (ﷺ) .

(٢) الثاني : يعني الخليفة الثاني عمر بن الخطاب بن نُفَيل بن عبد العزى بن قرط قتله فيروز أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة سنة ٢٣ هـ. فكانت خلافته عشر سنين وستة أشهر وأربع ليال . قتل وهو ابن ٦٣ سنة ودفن مع النبي (ﷺ) وأبي بكر .

(٣) سورة ٢/ ١٦٥ فى الآية [الْعَذابِ]

(٤) سورة $\frac{٢}{١٦٦}$

(٥) سورة $\frac{٢}{١٦٧}$

(٦) سورة $\frac{٤٤}{٤١-٤٢}$

(٧) سورة $\frac{٤٤}{٤٣}$ في الآية [الرَّحِيمُ]

(٨) سورة $\frac{٤٤}{٤٤-٤٦}$

(٩) سورة $\frac{٤٤}{٥١}$

﴿الْمُتَّقِينَ﴾ يعني الذين اتقوا ولاية الجبت والطاغوت واعتصموا بولاية علي أمير المؤمنين ﴿فِي مَقَامٍ أَمِينٍ﴾ في جوار الله آمنين من الفزع ﴿فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ . يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَاسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ﴾.﴿كَذَلِكَ[1] وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ذلك هو الفوز العظيم﴾ .

وقال الله عز وجل : ﴿ وَٱلتِّينِ[2] وَٱلزَّيْتُونَ ﴾ قال الحسن والحسين﴿ وَطُورِ سِينِينَ﴾ محمد عليه السلام سيد المرسلين﴿ وهَـذَا الْبَلَـدِ[3] الأَمينِ ﴾ يعني أمير المؤمنين علياً . وقوله : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ[4] في أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ يعني الأول[5] لأنه كان أحسن معرفة من الثاني[6] ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ . إِلاَّ ٱلَّذِينَ[7] آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ بعمل أهل الطاعة للإمام الذين أطاعوه وهم محمد بن أبي بكر[8] وهاشم بن عتبة بن أبي وقاص[9] ومن لحقهم من الصالحين من أولادهم ﴿فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونَ . فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بالدينِ ﴾ يا محمد فمن يقاولك في ولاية أمير المؤمنين ﴿ أَلَيْسَ اللهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ ﴾ .

---

(١) سورة $\frac{٤٤}{٥٤-٥٥}$

(٢) سورة $\frac{٩٥}{١-٢}$

(٣) سورة $\frac{٩٥}{٣}$

(٤) $\frac{٩٥}{٤}$

(٥) أبو بكر الصديق

(٦) عمر بن الخطاب

(٧) سورة $\frac{٩٥}{٥-٦}$

(٨) محمد بن أبي بكر : الابن الروحي للإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) قتل في هاشم بن عتبة بن أبي وقاص : لقب بعابد قريش مصر فوضعه عمر بن العاص في جلد حمار واضرم النار فيه في موضع يقال له (كوم شريك) وذلك سنة ٣٨ هـ.

(٩) هاشم بن عتبة بن أبي وقاص : اشترك في فتح الشام وأصبح من أخلص شيعة الإمام علي صارع صراع الجبابرة في معركة صفين واستشهد فيها . اسمه كما ورد في المصادر التاريخية هاشم بن عتبة بن أبي وقاص الملقب بالمِرْقال . في الأصل (هشام) .

وفي قول الله عز وجل : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ[1] مَاؤُكُمْ غَوْراً فَمَنْ يأتيكم بِماءٍ مَعِين ﴾ قال يعني أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه وإنما ضرب الله له الماء مثلاً لأنه كما يحيي الحي بالماء كذلك يحيي العالم بالعلم من قبل العالِم ، والماء المعين يعني القائم من آل محمد صلى الله عليه . وفي قول الله عز وجل : ﴿ وَأَوْحَى رَبُّكَ[2] إلى آلنَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيوتاً وَمِنَ آلشَّجَرِ ﴾ فالنحل هم الأئمة المحلون علم الله لأنهم[3] مستودعون هدى الله ونوره ، والجبال الدعاة الذين هم مقام الحجج « ومن الشجر » وهم الدعاة الذين هم تحت الحجج ﴿ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴾ يعني ومما يتوالدون[4] يقول الله للأئمة ﴿ ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ آلثَّمرَاتِ[5] فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً ﴾ فالثمرات العلم ، وسبل الله العمل . وقوله : ﴿ يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ ﴾ . يقول حكم يفصل بين الناس لا اختلاف فيه ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً ﴾ يريد البرهان بالحجة .

وقول الله عز وجل : ﴿ فَإِذَا نُقِرَ[6] في آلنَّاقُورِ ﴾ لظهور الإمام إذا قام ﴿ فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ عَلَى الكَافِرِينَ ﴾ بولاية أمير المؤمنين علي صلوات الله عليه ﴿ غَيْرُ يَسِيرٍ ﴾ . وفي قول الله عز وجل : ﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضطَرَّ[7] إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ آلسُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ﴾ قال المجيب الله سبحانه ، والمضطر القائم ، فإذا كان الليلة التي يخرج فيها كان قائماً ليلة يدعو الله خوفاً من البدء والتأخير ، فإذا انشق الفجر خرج .

---

(١) سورة $\frac{٦٧}{٣٠}$

(٢) سورة ١٦/ ٦٨

(٣) في الأصل لأنها

(٤) في الأصل يولدون

(٥) سورة ١٦/ ٦٩

(٦) سورة $\frac{٧٤}{٨ - ١٠}$

(٧) سورة $\frac{٢٧}{٦٣}$

وفي قول الله عز وجل : ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا[1] لَوْلاَ أَنْ بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوءَ وَٱلْفَحْشَاءَ ﴾ وانهم قالوا : انه هَمّ بها حتى حل السراويل ، وقعد منها مقعد الرجل من الإمرأة . وقال : كذبوا لعنهم الله . قلت : فما البرهان الذي رآه ؟ قال : إقبال الحجة إليه ، ومن التفسير الظاهر في هذا أنها همت به أن يأتيها ، وهم بها أن يقتلها ، أراد أن يذبحها ﴿ لَوْلاَ أَنْ رَأى[2] بُرْهَانَ رَبِهِ ﴾ علم بما علمه الله أنها لم تستوجب الذبح ، ولم يجب له عليها ﴿ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوء وَٱلْفَحْشاءَ ﴾ السوء ما أراد هو من ذبحها في غير وجوبه والفحشاء ما أرادت هي ، وهذا أحسن مما يقول أهل الظاهر وأقرب إلى المعنى الباطن ، والمعنى في الباطن أن امرأة العزيز يشار بها إلى وزير من وزرائه كان له رغبة في الحق ، وسمع بيان يوسف صلى الله عليه وحسن شرحه ، وفي ظاهر القول وذلك جماله والحسن الذي يوصف به هو الجمال ، والحسن في الباطن هو حسن البيان والشرح ، فهمَّ الوزير أن يدعوه يوسف وانقاد إليه راغباً ، والدعوة مثل النكاح في الباطن ، وهمَّ يوسف بأخذ العهد عليه[3] لما رأى من رغبته وفهمه وحرصه في الطلب[4] . قال الله عز وجل : ﴿ لَوْلاَ أَنْ رَأى بُرْهانَ رَبِّهِ ﴾ يعني نظر في أمر الله وحدود دينه[5] أنه لا يجيب للوزير ما سأل من العلم وكشفه له ، حتى يؤخذ عليه العهد ، والعهد لا يكون إلاّ للإمام ، يعاهد لنفسه أو يعاهد له حججه أو دعاته ، فلم يكن يوسف مطلقاً في ذلك الوقت في أخذ عهد ، ولا ذكر مقامه ، ولا كشف باطن علمه ، فأمسك لهذا البرهان الذي منح له من براهين حدود الله تعالى ﴿ كَذَلِكَ لِنَصرفَ عَنهُ

---

(١) سورة $\frac{١٢}{٢٤}$ في الأصل (رأى) .

(٢) سورة $\frac{١٢}{٢٤}$

(٣) ليدخل في دعوة الحق ، والعهد والميثاق من الشروط الأساسية الواجب توفرها لكل مستجيب قبل اطلاعه على المبادىء والأفكار العرفانية الباطنية .

(٤) في الطلب : أي في طلب الإنخراط في تعداد المستجبين بعد أن توضحت له المعالم والمفاهم .

(٥) حدود دين الله هم النطقاء والأوصياء والأئمة والأبواب والحجج والدعاة وهؤلاء يعرفون بالحدود الدينية السفلية أما الحدود العلوية فهم العقول الإبداعية والإنبعاثية ، أو السابق والتالي والجد والفتح والخيال الخ . .

السُّوءَ والفَحشاء﴾ فالسوء التعدي في حدود الله تعالى بأخذ العهد قبل أن يطلق له ذلك ، والفحشاء ، كشف العلم لمن لم يؤخذ عليه العهد ، وكذلك كان الوزير الذي أخذ عليه يوسف صلى الله عليه أن يكشف له علمه[1] .

وفي قول الله عز وجل : ﴿ كَلاً بَلْ تُحِبُّونَ[2] الْعاجِلَةَ . وتَذَرُونَ الآخرةَ . وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرةٌ . إلى رَبِّها نَاظِرَةٌ ﴾ يعني مشرقة ﴿ إلى رَبِها نَاظِرةٌ ﴾ يعني أمير المؤمنين صلوات الله عليه ﴿ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ[3] باسِرةٌ ﴾ يعني كاحْة ﴿ تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴾ وهي المثلة بهم في الكرة ﴿ كَلاً إِذَا بَلَغَتِ آلتَّراقي ﴾ يقول حضور المثلة على يد القائم صلى الله عليه لمن لم يصدق به ، ولم يعتقد موالاة أمير المؤمنين قبل ظهوره . يظن الأول[4] وأتباعه أنه لا قيام للقائم قبل قيامة البعث في المعاد ﴿ وَآلتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَاقِ إلى رَبِكَ يَوْمَئِذٍ[5] الْمَسَاقُ ﴾ يقول في الحشر ﴿ فلا صَدَّقَ وَلاَ صَلىّ ﴾ قال لم يصدق بالحشر ، ولم يصل لله قبل الكرة في الباطن[6] ، فالصلاة ، الطاعة لأمير

---

(١) والجدير بالإهتمام أنه لا يحق لمن لم يبلغ مرتبة معينة في الدعوة أن يأخذ العهد أو يكشف عن علوم الباطن ، وإذا ما سولت له نفسه أن يفعل ذلك فيكون قد ارتكب عملاً خطيراً وفاحشة لا تغتفر .

(٢) سورة $\frac{٧٥}{٢٠ - ٢٣}$

(٣) سورة $\frac{٧٥}{٢٤ - ٢٥}$

(٤) يظن الأول : أي (أبو بكر)

(٥) سورة : $\frac{٧٥}{٢٩ - ٣١}$

(٦) الكرة في الباطن : تعني إذا لم تخلص نية الإنسان إلى الحد وصاحب الزمان وإذا لم يكن صادق النية صحيح الطوية فتعدى ما أمر به من الطاعة وأفعال الخير والعبادة ، تعكس صورته فتتصور صورة ظلمانية بقدر الإستحقاق والإكتساب . فإذا كان عند موته تجردت له تلك الظلمة فأفزعته وأرعبته وذلك أول العذاب . ثم ان تلك الصورة الظلمانية تفارق نفس هذا الضد وتطلب الصعود فلا يمكنها ، وتطلب الرجوع إلى ذلك الجسم ، فلا يمكنها فتجول بالهواء حتى تلاقي جسداً يناسبها وتستحقه بأفعالها فتعاود الكرة ، عسى أن يتسنى لها أن تكفر عن خطاياها وتوالي صاحب الولاية وتعترف بحدوده .

المؤمنين والأئمة الذين اصطفاهم الله من ولده ﴿ وَلَـكِنْ كَذَّبَ[1] وَتَـولىّ ﴾ يقـول كذب بقول الرسول وتولى عن أمير المؤمنين ﴿ ثُمَّ ذَهَبَ إلى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى . أوْلَى لَكَ فَأَوْلَى ﴾ فيه نزلت فكل ما كان في القرآن الشيطان[2] فهو قرين المفترين .

وفي قول الله عز وجل : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمـوَاتِ[3] وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَها وَاشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُـولاً . لِيُعَذِبَ آللهُ المَنَافِقِينَ ﴾ فالأمانة مرتبة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه والولاية عرضها الله على أهل السموات ، وعلى أهل الأرض ، وعلى ملائكة الجبال ، فقبلوا ولايته ، وعرفوا فضله ، ولم يتقلد أحد مقامه ، ولا ادعى مرتبته ، إشفاقاً من أن يجعلوا أنفسهم حيث لم يجعل الله ورسوله لهم ﴿ وَحَمَلَهَا الإِنْسانُ إِنَّهُ كانَ ظَلُوماً جَهُولاً ﴾ يعني ٢٣٢[4] ٣٣x[5] ل٤٤٩٢٢م٩[6] الذي ادعى مرتبة أمير المؤمنين وخلافته لرسول الله صلى الله عليه ولم يعطه الله ذلك ولا رسوله ﴿ لِيُعذِّبَ آللهُ[7] الْمُنَـافِقِينَ وَالْمُنافِقَـاتِ ﴾ وهـم الظلمـة لآل محمـد المشهـورون بظلمهـم والمشركون والمشركات الـذين أشركوا في الـولاية غـير أهلهـا ﴿ وَيَتُـوبُ اللهُ عَلَـى المؤْمِنِينَ والمؤْمِنَاتِ ﴾ يقول يكفر الله عنهم الذنوب وكان الله غفوراً رحيماً .

في قوله عز وجل : ﴿ وَوَيْلٌ لِلْمُشْتَرِكِينَ[8] آلَّذِينَ لا يُؤاتُـونَ الـزَّكَاةَ وَهُـمْ بِالآخِرةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴾ قال إنما فرضت الزكاة على أهل الصلاة ، ولم تفرض على

---

(١) سورة $\frac{٧٥}{٣٣}$

(٢) في الأصل الشياطين

(٣) سورة $\frac{٣٣}{٧٣ - ٧٢}$

(٤) أبا

(٥) بكر

(٦) لعنه الله

(٧) سورة $\frac{٣٣}{٧٣}$

(٨) سورة $\frac{٤١}{٧ - ٦}$

المشـركين ، وإنما نزلت هذه الآية فيمن أشرك بولاية أمير المؤمنين غيره ، وأدى الزكاة إلى من نصبه شيطانه ،[1] وزعم أنه إمام من الله ﴿وَهُمْ بِالآخِرَةِ كَافِرُونَ﴾ يقـول بالكرة كافرون ، فالكرة ، ظهور القائم صلى الله عليه وعلى آله الذي رد الله الكرة به لآل محمد على عدوهم ، يسلط الله به الحق على الباطل ، فيدفعه ، فإذا هو زاهق .

وفي قول الله عز وجل : ﴿ يَوْمَ يَعَضُّ[2] الظَّالِمُ على يَديهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنـي آتخَـذْتُ مَعَ الرَّسُـول سَبِيلاً ﴾ يعنـي ويقـول ٢φ⊕ [3] φ٣٣Xلم٤٦ ٩٢لملم٩ [4] وكذلك يقول : ﴿ يَا وَيْلَتي لَيْتَني[5] لَمْ اتَخِذْ فُلاناً خَليلاً . لَقَدْ أَضَلَّني عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَني ﴾ يعني رسول الله صلى الله عليه ﴿ وكَانَ الشَّيْطَـانُ[6] لِلإِنْسـانِ خَذُولاً ﴾ يعنـي بالشيطـان ٢٣X [7] لم٤٦ ٩ [8] ٢لملم٩[9] وبالإِنسـان الأول ﴿ وَقَالَ آلرَّسُولُ[10] يا رَبّ إِنَّ قَوْمي آتَّخَذُوا هَذا القُرآن مَهْجُوراً ﴾ يعني بالقـرآن ، علياً صلوات الله عليه اتخذوه مهجوراً منهم ﴿ وَكَذلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبي[11] عَدُواً مِنَ الْمُجرِمينَ ﴾ فكان عدو آدم فيهم قابيل ابنه ، وعدو نوح أصحاب الطوفان ، وعدو ابراهيم النمرود بن كنعان ، وعدو موسى بن عمران قارون ، وعدو عيسى بن مريم أحبار بني إسرائيل ، وعدو محمد صلى الله عليه العدوان من قريش أبو جهـل بن

---

(١) نصبه شيطانه : أي الذي نصب نفسه خليفة بدون حق .

(٢) سورة ٢٥ / ٣٧

(٣) أبو بكر

(٤) لعنه الله

(٥) سورة ٢٥ / ٢٨ - ٢٩

(٦) سورة ٢٥ / ٢٩

(٧) عمر

(٨) لعنه

(٩) الله

(١٠) سورة ٢٥ / ٣١

(١١) سورة ٢٥ / ٣٢

هشام وعمه أبو لهب ، وكفى بربك يا محمد هادياً ونصيراً لكم ، وفي قوله عز وجل : ﴿ وَكَانَ الْكَافِرُ(١) عَلَى رَبِهِ ظَهِيراً ﴾ يعني علياً أمير المؤمنين صلوات الله عليه والأئمة من ولده .

وقول الله عز وجل : ﴿ آرْجِعْ(٢) إلى رَبِّكَ ﴾ وفي قول الله عز وجل : ﴿ آلمَ . احَسِبَ النَّاسُ(٣) أَنْ يُتركُوا أَنْ يَقُولُوا أَمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ ﴾ قال يبتلون في أمير المؤمنين ، وكذلك قوله : ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا آلَّذين مِنْ قَبْلِهِمْ(٤) فَلِيَعْلمنَّ آللهُ آلَّذينَ صَدَقُوا ولَيَعْلَمَنَّ الْكاذِبِينَ ﴾ قال ابتلى أصحاب موسى بهرون فعصوه ، وأطاعوا السامري ، وأصحاب عيسى ابتلوا بشمعون فعصوه ، وأطاعوا هيلس(٥) ، وابتليت هذه الأمة بأمير المؤمنين فعصوه ، وأطاعوا ٢Φ٢ΦΨX(٦) ⊕٤٣X(٧) وفي قوله : ﴿ وَيهْلِكَ الحْرثَ(٨) وَآلنَّسْلَ ﴾ الحرث الخُمس والنسل ، نسل محمد(ﷺ) والله لا يحب الفساد . نزلت هذه الآية في زفر ٤٣X(٩) ﴿ وإِذَا قيلَ لَهُ اتَّقِ الله اَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالإِثم فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ(١٠) وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴾ ثم قال : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نفسه ابْتِغاءَ مَرْضَاتِ اللهِ ﴾ يعني أمير المؤمنين . ويقول في طاعة الله : ﴿ وَاللهُ رَؤفٌ(١١)

---

(١) سورة ٢٥/٥٥

(٢) سورة ١٢/٥٠

(٣) سورة ٢٩/١-٢

(٤) سورة ٢٩/٣

(٥) اهيلس : في كافة النصوص والمصادر لم نعثر على هذا الإسم .

(٦) أبو بكر

(٧) وعمر

(٨) سورة ٢/٢٠٥

(٩) عمر

(١٠) سورة ٢/٢٠٦

(١١) سورة ٢/٢٠٧ في الأصل (رؤوف)

بِالْعِبادِ ﴾ وهم أهل الطاعة والولاية والإيمان . قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أَمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً[1] وَلاَ تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾ يعني ٧٤X [2] لم٧٤٩ ٢لملم٩ [3] .

وقال : وسألت أبا عبد الله صلوات الله عليه وسلامه عن المهدي لِمَ يسمى المهدي ؟ قال : لأنه من هَدَى يَهْدِي إلى الأمر الخفي ، إنه يخرج مغضباً من حرم الله حتى إذا كان منه على بريد ، إذا بالصريخ من مكة ، فيقول لهم : ما لكم ؟ فيقولون له : لكيت وكيت . فيخلف عليهم خليفة ويمضي حتى إذا صار خلف البيوت لحقه الرسول يقول : الآن قد قتل خليفتكم . فيرجع مغضباً وهو يقول : ﴿ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ[4] جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴾ فيظهر لهم جبرائيل عليه السلام على فرس أبلق[5] بسراج من نور ، وعليه سرج من ذهب ، وعلى جبرائيل تجافيف من نور ، ومغفر[6] من حديد ، وبيده حربة من نور ، وهو واقف على العَقَبَة[7] ، في سنان الحربة النصر ، وفي وسطها الرعب ، وفي زُجّها[8] الظفر ، وعمودها من نور العرش ، فإذا قام القائم عرفه ، فيشهر سيفه ، ويضعه على عاتقه ، ثم ينادي : أنتم القوم الذي يحبكم الله وتحبونه أذلة على المؤمنين ، أعزة على الكافرين ، يجاهدون في سبيل الله حق جهاده ، هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ، يقول في

---

(١) سورة $\frac{٢}{٢٠٨}$

(٢) عمر

(٣) لعنه الله

(٤) سورة $\frac{٢}{١٩١}$

(٥) فرس أبلق : الفرس الذي كان في لونه سواد وبياض فهو أبلق .

(٦) مغفر : المِغْفَرْ والمِغْفَرَة ج مَغَافِر : زرد يليه المحارب تحت القلنسوة .

(٧) العَقَبَة : اسم الأمكنة الواقعة بين منى ومكة وفيها « الجمرة » أو العمود الذي يرجمه الحجاج . عندها صارت « بيعة النساء وبيعة الحرب » . فيها تحالف ٧٠ من المدنيين على مناصرة النبي (ﷺ) بسيوفهم .

(٨) زُجّها : الزُّج : الحديدة التي في أسفل الرمح ويقابله السنان . وفي المثل « جعل الزُّجَّ قدّامَ السنان » أي فضل الأدنى على الأعلى ؛ نصل السهم .

إظهار السلاح ، ويدخل مكة مع القائم ، فيصرخ بسيفه في قريش سبعة أشهر ، حتى تقول قريش : لو كان هذا من بني هاشم لرعى لنا حق الرحم . ثم يهوي جبرائيل بالحربة حول المدينة فيغمد القائم سيفه ويشفي الله صدور المؤمنين ﴿وَيُذْهِبْ غَيْظَ[١] قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ ٱللهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ﴾ ثم لا يتولى للقائم راية إلى بلد إلا قدمه الرعب بين يديه سيرة شهر ، ولا يهدي بالدلالة أهل بلد إلا وهداهم الله ، ومن أبى ذلك رماهم الله بحجارة الكبريت ، حتى يردهم أجمعين إلى هداه ، يستسلمون بأجمعهم إليه ، ويكسر الصليب ، ويهدم البيع ، ويقتل الخنزير ، وتنقضي دعوة الشرك ، وتظهر دعوة الفَرَجْ[٢] ، وتقوم الدعوة بالدين لله خالصاً ، وذلك الوعد الذي وعد الله به نبيه ، وذلك قوله تعالى : ﴿ لِيُظْهِرَهُ عَلَى ٱلدِّينِ[٣] كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ يفعل الله عز وجل على يد القائم صلوات الله عليه . فحينئذ يشرب الثور والسبع من حوض واحد[٤] ، ويخلف الراعي الذئب على غنمه ، ويدخل القائم المدينة ، فيصعد المنبر بالهيبة والوقار ، وهو شاب حديث سِنَّه ، كثير حِلمه ، مصفر لونه ، عليه درع رسول الله صلى الله عليه ، ومتعمم بعمامة السحاب ، متقلد بسيفه ذي الفقار ، وحوله شيعته من المؤمنين ، قلوبهم أشد من زُبَر[٥] الحديد ، يكبرون تكبيرة واحدة يرعدون قلب كل منافق ومناصب في جوفه ، والعزة يومئذ لله ولرسوله وللمؤمنين . فيخطب عليه السلام بخطبة من صلاة الغداة إلى الظهر ، ثم يقوم فيصلي الصلاتين بأذانين وإقامتين ، ثم يصل إلى القبر ، فيهدم الحائط حتى يترك القبر وحده ، فيقوم ٣٤٩٢٩٤٢[٦] ٧١<Φ X⊗٤ ٩[٧]

---

(١) سورة ٩ / ١٥

(٢) دعوة الفَرَجْ : فَرَجَ فرْجاً الله الغم عنه : كشفه وأذهبه . أفرج الغبار أجلى وانقشع ، القوم عن المكان : انكشفوا عنه وتركوه . والمقصود هنا دعوة الخلاص من عالم الكون والفساد لأصحاب الدعوة العرفانية .

(٣) سورة ٩ / ٣٣

(٤) يعني يعم السلام والصفاء بين كافة المخلوقات الجسمانية والحيوانية .

(٥) زُبَر : القطعة الضخمة .

(٦) من هاهنا .

(٧) فيخبرونه .

X٣٢١٤ [1] ٢٣٩φ/ﻟ١φ [2] . هنالك يخسر المبطلون وهنالك تكون فتنة الناس جميعاً بهما عوداً أعظم من سهم بدا متضامنون . فيضع السيف ولا يبقي شيء من أمورهم كان إلا صار مكشوفاً ، ولا بدعة من البدع إلاّ أطفئت ومحقت ، ويرد الحق إلى أهله[3] ، حتى يعود الإنسان كما ولد ويعلم أهل الولاية ما كانوا فيه[4] .

وقال الله عز وجل : ﴿ وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللهُ لَهُ نُوراً[5] فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ ﴾ فقال إن الله عز وجل خلق محمداً والأئمة من ولده نوراً لمن يتبعهم ، هادين لمن أناب إليهم ، فجعل الحمد ملبساً لمن تمسك بهم ، فمن لم يجعل الله له منهم إماماً . فما له من نور وذلك قوله : ﴿ وَمَنْ لمْ يجعلِ اللهُ لهُ نوراً فَما لهُ مِنْ نُورٍ ﴾ وقال الله عز وجل : ﴿ وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ[6] وَقَصْرٍ مَشيدٍ ﴾ فالبئر المعطلة أمير المؤمنين ، والقصر المشيد رسول الله ﷺ . وقال الله عز وجل : ﴿ وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ[7] صِدْقٍ عَلِيًّا ﴾ قال وصيٌ قائم من بعد الأنبياء يحكم بينهم متبع لمناهجهم والأئمة من ذلك يتوارثون ذلك واحداً بعد واحد ؛ وعن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : إن الله خلق حجباً من نور وجهه[8] وسمى كل واحد منهم اسما من أسمائه ، فهو الحمد سمى به نبيه عليه السلام ، وهو العلي ، وأمير المؤمنين عليٌ ، وله الأسماء الحسنى ، اشتق منها اسم الحسن والحسين ، وهو فاطر السموات والأرض ، اشتق منها اسم فاطمة ، فلما خلقهم أقامهم عن يمين العرش . ثم خلق الملائكة ، فلما نظروا إليهم عظموا شأنهم ، وتعلموا التسبيح منهم ، فتسبيحهم تسبيح الملائكة . قال أبو عبدالله

---

(١) فيامر .

(٢) بصلبهما .

(٣) أي يرد حق آل البيت الذي اغتصبه الظلمة إليهم .

(٤) ما كانوا فيه من السعادة والإنشراح لولايتهم الأئمة من آل النبي .

(٥) سورة $\frac{٢٤}{٤٠}$

(٦) سورة $\frac{٢٢}{٤٥}$

(٧) سورة $\frac{١٩}{٥٠}$

(٨) وهذا يعني أن الله احتجب فيهم

صلوات الله عليه وذلك قول الله عز وجل : ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصّافُّونَ . وَإِنَّا[1] لَنَحْنُ المُسَبِّحُونَ ﴾ يعني الخمسة الذين خلقهم من نور وجهه روحانيين ، فسمى هؤلاء بهم وفضلهم كما فضل أولئك بالنور من نور وجهه . ثم خلق الله آدم ، فلما نظر إليهم عن يمين العرش قال : يا رب من هؤلاء الخمسة ؟ قال : يا آدم هؤلاء صفوتي وخاصتي ، خلقتهم من نوري واشتققت لهم أسماء من أسمائي[2] قال : يا رب فبحقهم عليك ، وبحقك عليهم ، إلا أعلمتني . قال : يا آدم إنه عندك سر من سري ، لا تُطلع عليه أحداً إلاَّ أن أسألك عنه ، وأُذِن لك فيه . قال : نعم يا رب . قال يا آدم فاعطني عليه عهداً : فأخذ عليه العهد وعلمه اسماءهم وعددهم ﴿ [و] عَرَضَهُمْ عَلَى[3] الْمَلائِكَةِ ﴾ ولم يكن علَّمهم أحداً ﴿ فَقالَ أَنْبِئُوني باسْماءِ هؤُلاءِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ . قَالُوا سُبْحانَكَ[4] لاَ عِلْمَ لَنا إلاَّ ما عَلَّمْتَنا إِنَّكَ أَنْتَ العليمُ الحكيمُ . قال يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِاسْمَائِهِمْ ﴾ فلما أنبأهم بأسمائهم ، علمت الملائكة أن آدم مستودع[5] ، وأنه مفضل عليهم بالعلم الذي علمه الله تعالى . فلما علموا ذلك ، دعاهم إلى السجود ، فكانت سجدتهم لآدم عبادة الله ، إذ كان لهم في ذلك طاعة ، ولآدم كرامة ، إلاَّ إبليس الفاسق فإنه أبى أن يسجد ، وأبى أن يقر له بالفضل . قال له : ما منعك أن تسجد إذ أمرتك ؟ قال : أنا خير منه . قال : فقد فضلته عليك حين أقر بالفضل للخمسة الذين لم أجعل لك عليهم سلطاناً ، ولا على من اتبعهم ، فذلك قوله : ﴿ إلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ[6] المُخلَصينَ ﴾ وقول الله عز

---

(١) سورة ٣٧ / ١٦٥-١٦٦

(٢) من يعرف برأي الإسماعيلية الأسماء الخمسة الذين يعتبرونهم حدود الله معرفة حقيقية مثبتاً فيهم التوحيد والتجريد والتنزيه لأنهم حسب زعمهم الوسائط بين الله وخلقه ويقوم مقامهم الأئمة المنصوص عليهم لأنهم مستقر علم الباطن ومركزه وأساس الدين اشتقت أرواحهم الطاهرة من الروح الكلية السرمدية .

(٣) سورة ٢ / ٣١ أضاف المؤلف إلى الآية [و] .

(٤) سورة ٢ / ٣١ - ٣٣

(٥) آدم مستودع : أي إمام مستودع بنظر علم الحقيقة الإسماعيلي .

(٦) سورة ١٥ / ٤٠

وجل : ﴿ إِنَّ عِبادي لَيْسَ[1] لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطانٌ ﴾ فهم شيعة أمير المؤمنين ، وعنه صلى الله عليه[2] أنه قيل له : هل كان لقتل علي بن أبي طالب علامة ؟ قال : نعم . لم يرفع في بيت المقدس حجر ، إلا وجد تحته دم عبيط . وعنه صلى الله عليه وعلى آله أنه قال : دخل قوم من الأحبار على رسول الله صلى الله عليه فقال أحدهم : إن الله كلم موسى تكليماً . وقال الآخر : إن الله تعالى اتخذ ابراهيم خليلا . وقال الآخر : إن الله أعطى عيسى روح القدس . فما الذي أعطاك أنت يا محمد ؟ قال : فتنفس الصعداء صلى الله عليه وعلى آله ، فظن القوم أن ذلك منه غضب . فأطال المكث والوحي ينزل عليه ، ثم رفع رأسه وقال : إن الله اتخذ ابراهيم خليلاً ، فاتخذني حبيباً واصطفاني أنا وآدم من طينة واحدة ، وإن كان الله كلم موسى تكليماً فما كلمه إلاّ من وراء حجاب ، وإنه كلمني وكلمته ، ورآني ورأيته ، وما بيني وبينه حجاب ، وإن يكن الله أعطى عيسى روح القدس يحيي به الموتى ، فإن شئتم أحييت لكم موتاكم . فرضوا منه وقالوا : نعم نريد ذلك . فدعا علي بن أبي طالب صلوات الله عليه ، فناجاه ، وساره دعاء ما ينطق به على الموتى حتى ينشروا . ثم دعا بعمامته السحاب ، فعممه بها ، وأدخل رأسه تحت ثوب علي فأخبره ، وقلده بسيفه ذي الفقار ، وقال له : إمض مع هؤلاء إلى البُقَيْع[3] فأحيي لهم من شاءوا بإذن الله تعالى فانطلق أمير المؤمنين ومعه القوم . فلما بلغوا إلى وسط البقيع ، حرك شفتيه ببعض ما أمره به رسول الله ﷺ ، فاضطربت المقبرة وانشقت . فلما نظروا إلى ذلك قالوا له : يا أبا الحسين أقلنا عثرتنا . فقال صلوات الله عليه : أعليّ تمردتم ؟ بل على رسول الله تمردتم ، قالوا : فأذن لنا نرجع إليه . فقالوا : يا رسول الله أقلنا عثرتنا أقال الله عثرتك . فقال صلى الله عليه وعلى آله : أعليَّ تمردتم ؟ بل على الله تمردتم أقالكم الله

---

(١) سورة $\frac{١٥}{٤٢}$

(٢) أي عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام

(٣) البُقَيْع : بُقَيْعُ الغَرْقد أو البُقَيْع : مقبرة المدينة : أول من دفن فيها الزاهد عثمان بن مظعون صاحب النبي وولده ابراهيم وزوجاته . والبقيع من المزارات التي يؤمها الحجاج . باعتقادي أن هذه الرواية فيها بعض الغلو وهي من اختلاق غلاة الرواة وليس لها أساس من الصحة إلاّ في مخيلة غلاة الشيعة .

من[1] عثراتكم . ثم أرسل إلى أمير المؤمنين فرده .

وعنه صلى الله عليه وعلى آله[2] أنه سئل هل رأى محمد ربه ؟ قال : نعم رآه مرتين ، رآه بقلبه ، ورآه ببصره ، أما سمعته يقول : ﴿ وَلَقَدْ رَآهُ[3] نَزْلَةً أُخْرَى ﴾ إلى قوله : ﴿ مَا زَاغَ الْبَصرُ[4] ومَا طَغَى ﴾ .

وعنه صلى الله عليه وعلى آلـه في قول الله عز وجل : ﴿ إِنَّ الله لاَ يَغْفِـرُ أَنْ يُشْرَكَ[5] بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ قال : يقولون في هذا إنـه هو الشرك وليس هو كما يقولون . وإنما الإشراك في هذا الموضع أن يشرك بولاية أمير المؤمنين ومن نصبه الله ولياً وإماماً ، فيجعل معه غيره ، ويجحد بولايتـه فقـد ضل ضلالاً بعيداً ، والشرك بالله غير هذا ، قال : ﴿ [و] مَنْ يُشرِكْ بالله[6] فَقَدْ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ اَلجَنَّةَ وَمَأوَاه آلنَّـارُ [وَبِئْسَ المَصِـيرُ] ﴾ أعاذنـا الله وإياكم من الشرك بأولياء الله ، والبراءة منهم ، فهذا غير هذا .

« تم الشرح »

---

(١) وهنا رمز وإشارة خفية عن لسان النبي بأن التمرد كان على الله أي على علي بن أبي طالب .
(٢) يقصد الإمام جعفر الصادق . والجدير بالملاحظة أن أكثر هذه الروايات الخرافية تروى عن الإمام الصادق وهو باعتقادي بعيد تمام البعد عن الغلو والتاريخ يذكر في مواضع كثيرة بأنه تبرأ علناً من أمثال هؤلاء الغلاة الذين يصنفون الروايات التي تلصق المعاجز والخوارق بآل البيت . حتى أن أكثرهم ذهب فيهم مذهب القدسية وعلم الغيب والآتيان بالمعاجز الإلهية .
(٣) سورة ٥٣/١٣
(٤) سورة ٥٣/١٧
(٥) سورة ٤/٤٨
(٦) سورة ٥/٧٣ أضاف المؤلف إلى مطلع الآية [و] ثم إلى أخرها [وبئس المصير] من الآية ٢/١٢٦ [إلى عذاب النار وبئس المصير] .

الرسالة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المتوحد بوحدانيته ، المتفرد بربوبيته ، لا إلـه إلا هو حياً كان بلا حياة ، كيف ولم يكن له كان[1] ، ولا كان لكافة[2] كيف ، ولا كان له أين ، ولا كان في شيء ، ولا كان على شيء ، ولا ابتدع لكونه مكاناً ، ولا قوى بعد ما كان شيئاً ، ولا كان ضعيفاً قبل أن يكون شيئاً ، ولا كان مستوجباً قبل أن يبتدع شيئاً ، ولا شبه له يكون ، ولا كان خلقاً[3] قبل إنشائه شيئاً ، ملك أنشأ الكون ، فليس لكون الله كيف[4] ، ولا لله أين ولا لله حد ولا يعرف بشبح ، ولا يهدم للبقاء ، ولا

---

(١) للإسماعيلية اراء عميقة في التوحيد والتجريد والتنزيه وفي معنى التوحيد والموحَّد والموحِّد ، فيذهبون في توحيد الله تعالى الذي لا إله إلا هو وبطلان كونه ليساً وبطلان كونه أيساً وأنه تعالى لا ينال بصفة من الصفات وأنه لا بجسم ولا في جسم ولا يعقل ذاته عاقل ولا يحس به محس ، وأنه تعالى لا يعرب عنه بلفظ قول ولا بعقد ضمير . والمبدع سبحانه لا مثل له ليس يتعلق بتوحيد الموحدين ، ولا بتجريد المجردين فيخرج أن يكون لا مثل له ، إذا لم يوحده الموحدون ، أو عن نعوت مبدعاته إذا لم يجرده المجردون ، بل هو وتعالى تكبر وحد الموحد أو لم يوحد ، وجرد المجرد أو لم يجرد لا مثل له . والذي يكون بهذه المثابة فلا يكون له ضد ولا مثل .

(٢) لكافة : يعني لحرف كاف من الكلمة القدسية « كن » لأن الكاف منها دليلاً على السابق ، والنون إشارة إلى تأليه .

(٣) لم يسبقه شيء من مبدعاته .

(٤) أي لا يدرك

يأتي عليه الفناء ، ولا يصغي لدعوة ، ولكن لدعوته تصغي الأشياء[١] ، كان حياً بلا حياة حادثة ، ولا مكان ساكن فيه ، بل كان حياً مقتدراً ، ملكاً لم تزل له القدرة ، ومالـك أنشأ القدرة ما أراد حيث أنشأه بلا حد مثال[٢] نقضٍ وإبرام ، إلا فضلاً منه وإليه . لا إله إلاَّ هو ، فعز من كان أولاً بلا كيف ، ويكون آخراً بلا أين ﴿[و] كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ[٣] لَهُ [الخَلْقُ وَالأَمْرُ] وَلَهُ الحُكْمُ وَإِلَيهِ تُرْجَعُونَ﴾ كان ملكاً قبل أن يخلق شيئاً على القدرة ، وابتدع البدع كلها[٤] ، بقدرة من علمه ، فبان علم الله بالقدرة .

والحمد لله وهو الثناء ، ثم سبحانه وهو العظمة ، ثم تبارك وهو التعزز ، ومن قبل الحمد لله اسم الله الذي به يذكر ، ما لم يعلم علمه المخلوقـون ، ومـا ليس بعربي ، ولا أعجمي ، ولا سرياني ، ولا جرى على ألسن المخلوقين إلاَّ أن يقال بسم الله ، وبذلك فتـح الله كل شيء ، ثم بعـده الرحمـن ، وهـي صفـة توصف بالعلو ، ثم الرحيم ، وهي صفة بالحليم ، ثم الحمد وهو الثناء ، ثم سُبْحَانَ وهو التعظيم ، ثم تبارك وهو التعزيز ، والقدوس جارهما والقدس أجل هذه الصفات كلها ، حمد ورحمن ورحيم ، وسبحان والصَّمَـدْ ، قولـه فرد من هذه الصفـات ، والصمديات التوحيد ، والصمد الذي لا يشبه للأوهام ، ويزال به الشبهات ، ولا يخلق من شيء ، ولا يتجاوزه شيء ، ولا يزول له شيء من أمر حتمه ، ولا تنزل به الأحداث ، ولا تأخذه السنات ، ولا يسأل عن شيء ، ولا يندم على شيء . ﴿[و] لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ[٥] وَلاَ نَوْمٌ لَهُ مَا في السَّمٰوَاتِ وَمَا في الْأَرْضِ وَمَا بينهما وَمَا تَحْتَ الثَّرى﴾ فهذه أبواب الصفات ، وهي أبواب علمه ، الذي لم يحط به أحد ولا شيء

---

(١) في الأصل الأشباح

(٢) مثل العقل السابق في الوجود .

(٣) سورة ٢٨/٨٨ أضاف إلى أول الآية[و] وإلى منتصفها [الخَلْقُ وَالأَمْرُ] من ٧/٥٤ .

(٤) أي كافة الموجودات

(٥) سورة ٢/٢٥٥ و ١٩/٦ .

بحدود سعته ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّموات[1] وَٱلْأَرْضَ ﴾ فالكرسي باب علم غيب ظاهر من الغيوب ، وهو باب الرقيم[2] وقوله ﴿ وَسِعَ كرْسِيُّهُ ﴾ في ذلك الباب علم السموات والأرض . والعرش له صفات كثيرة مختلفة في كل نعت ، ووضع فيه القرآن على صفة واحدة قال : ﴿ وَرَبُّ[3] ٱلعَرْشِ ٱلعَظِيمِ ﴾ رب الملك العظيم وقال : ﴿ ٱلرَّحْمنُ عَلَى[4] الْعَرْشِ آستَوى ﴾ أي على الملك احتوى ، فهذه الكيفوفية[5] في الإبتداء ، ثم العرش في الوصل ، وهو جاره ، وفي الطرف وهو خياله ، فإن قال قائل لِمَ صار الوصل مفرداً من الكرسي ، قيل : ألم تعلم أنهما بابان من أكبر الأبواب في قلب القرآن ؟ فهما جميعاً عينان ، وهما في الغيب معدودان ، لأن الكرسي هو الباب الظاهر من الغيب[6] الذي منه مطلع المبدعات ومبدأ الأشياء كلها ، وصفة الأدوات ، وعلم الألفاظ ، والحركة ، والقول به وعلم العود والبدء[7] والعرش هو الباب الباطن الذي يوجد فيه علم الكون والملأ ، والحد ، والأين ، والمشيئة ، والشبح ، فهما لمن علم بابان ، لأن ملك العرش سوى ملك الكرسي ، وعلمه أعظم من علم الكرسي[8] ، ومن ذلك قال رب العرش العظيم . لأن صفته

---

(١) سورة $\frac{٢}{٢٥٥}$

(٢) الرقيم : في الأصل الرقم : يقول أهل الظاهر الرقيم لوح ذكرت فيه قصة أهل الكهف .

(٣) سورة $\frac{٢٣}{٨٦}$

(٤) $\frac{٢٠}{٥}$

(٥) الكيفوفية : الكَيْف عند الحكماء :
هيئة قارة في الشيء لا تقتضي قسمة ولا نسبة لذاته، وعند العامة المزاج والسرور . كَيْفِيَّةٌ ج كَيْفِيَّات : صفته وحاله .

(٦) يقول دعاة الإسماعيلية إن الله تعالى المنزه عن الأسماء والصفات أقام العالمين العلوي والسفلي بعشرة حدود كاملة ، خمسة حدود روحانية ، وخمسة حدود جسمانية ، فالحدود الجسمانية هم : النبي والوصي والإمام والحجة والداعي ، يقابل كل منهم السابق والتالي والجد والفتح والخيال ، وان العالم العلوي يمد العالم السفلي وعالم العرش يمد عالم الكرسي وعالم الكرسي يمد فلك زحل الخ .

(٧) يعني المبدأ والمعاد .

(٨) سقطت في الأصل

أعظم من صفة الكرسي ، وهما في ذلك مقرونان يعمان ويخصان بالعلم ، فإذا قيل يجب أن يعلم ما يصير العرش في الوصل جار الكرسي ، قيل إنه صار جاره ، لأن كيفوفيته في الظاهر من أبواب البقاء وأينونيتها وحدرتقها ووسعها توجد في باب العرش ، فهما جاران ، أحدهما من خيال صاحبه في الطرف ، بمثل هذا يعرف العلماء ويستدل على صدق دعواتهم ، يختص برحمته من يشاء وهو القوي العزيز ، والحمد لله رب العالمين ، وتعالى الله رب العرش عما يصفون . فهذه صفة العرش ، وصفة الوحدانية ، لأن قوماً أشركوا بالله ما ليس لهم به علم ، وقال الله رب العرش العظيم ، يقول رب الوحدانية تعالى عما يصفون .

وقوم وصفوا الله عز وجل بيدين وقالوا : يد الله مغلولة ، غُلَّت أيديهم ولعنوا بما قالوا ؛ وقوم وصفوه بالتشبيه يزعمون أنه إنما وضع رجله على صخرة بيت المقدس ثم ارتقى منها إلى السماء[1] ، وقوم وصفوه بأنامل فقالوا : قال محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم[2] « وجدت برد أنامله على قلبي » فعز الله عز وجل عن مثل هذه الصفات لا إله إلاَّ هو رب العرش العظيم تبارك وتعالى رب المثل الأعلى ، عما مثلوه به ، الذي لا يشبه ، ولا يوصف بوهم ، ولا تدركه الأبصار ، ووصفه باليدين من لم يرتق بهذا العلم فوصفوا ربهم بهذه الأمثال وشبهوه بهذه الأشياء لما جهلوه ، وقال الله تعالى : ﴿ وَمَا اوُتِيتُمْ مِنَ الْعِلْـمِ[3] اِلاَّ قَليلاً ﴾ فليس لله شبه ولا مثل ولا كفؤ . وله الأسماء الحسنى التي لا يتسمى بها غيره ، وهي التي وصفها فقال : ﴿ وَللهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنى[4] فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذين يُلْحِدُونَ في اَسْمَائِهِ [ويَخُوضُونَ في آياتِهِ] ﴾ بغير علم ، وفي موضع آخر ﴿ يُشْرِكُوْنَ بِهِ مِنْ حَيْثُ[5] لاَ

(١) في الأصل بيت المقدم

(٢) مسند أحمد بن حنبل جـ ٤ ص ٦٦ ورد الحديث .

(٣) سورة $\frac{١٧}{٨٥}$

(٤) سورة $\frac{٧}{١٨٠}$ [ويَخُوضُونَ في آيَاتِهِ] من سورة الإنعام الآية ٦٨ ولكن آياتنا بدلاً من آياته .

(٥) سورة $\frac{١٨}{١٠٤}$ في الآية يَحْسَبُونَ والظاهر أن المؤلف اقتبس مطلع الآية [يشركون به من حيث لا يعلمون ويكفرون به] من آيات متفرقة $\frac{٧}{١٨١}$ و $\frac{٦٨}{٤٤}$.

يَعْلَمُونَ وَيكْفُرُوْنَ بِهِ [وَهُمْ [يظنون] اَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً] ﴾ وقال : ﴿ وما يُؤْمِنُ اَكْثَرُهُمْ بالله(1) إلاَّ وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴾ يخوضون في أسمائه وآياته بغير علم فيضعونها في غير موضعها ، وينحرفون عنها وذلك أن الله أمرهم أن يتخذوا أقواماً أولياء وأئمة الذين أعطاهم الله من الفضل وخصهم بما لم يخص به أحداً غيرهم من العلم ، ومن يتبع(2) غيرهم يضل عن السبيل . ﴿ وَآلـذينَ كَفَرُوا(3) أَوْلِيَاؤُهُمُ آلطَّاغُوتُ ﴾ لما حسدوا أولياء الله الذين لم يزالوا مختصين بقصد السبيل والطاغوت ، يخرج أولياءه من النور إلى الظلمات ، لأن الله عز وجل لما وضع البرهان ثم جعله ولياً لله وللمؤمنين(4) أخرج الله به العباد من الظلمات إلى النور ، والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون .

فيشركون بالله ويقولون إنهم مؤمنون . وقال : ﴿ وَيَحْسَبُونَ(5) اَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾ وكل من نصب من دون الله فهو طاغوت . وأرسل الله محمداً صلى الله عليه وعلى آله فكان دليلاً على ذلك النور والبرهان بإذن الله تعالى ، وكان فضله بما جاء به علينا عظيماً فَقُبِضَ صلى الله عليه ، وقد أقام للأمة من بعده دليلاً هادياً مهتدياً(6) . فلما كان ما كان ممن يدل عليه من قراباته في حياته ، ومن بعد وفاته ، فظهر علمه ، ولم يعلموا أن الأمر للحجة من بعده ، فضلوا .

ثم رجع البدء في باب الكرسي أن الله جل وعلا لما أراد أن يبتدع ملكاً أراد

---

(1) سورة $\frac{١٢}{١٠٦}$

(2) يعني من لا يوالي آل بيت محمد (ﷺ) ويتبع الضد يقل .

(3) سورة $\frac{٢}{٢٧٥}$

(4) يقصد عندما احتجب تعالى بمثله في عالم الكون والفساد وضع فيه البرهان وجعله صاحب رتبة الأمر والصراط المستقيم ليدل المؤمنين على معرفة الله .

(5) سورة $\frac{٧}{٣٠}$

(6) يرمز إلى إمام العصر ، أو بالأحرى إلى الوصي الإمام علي بن أبي طالب الذي أقامه الله هادياً للناس بعد النبي .

الله له أنه علم ، وذلك علم ليس يوصف الله منه بأين ، ولا يوصف العلم من الله بكيف ، ولا تفرد العلم من الله ، وليس بين الله وبين علمه حد ، وأنشأ ما أراد من إنشاء من ذلك العلم ، فكان الإنشاء عينا عرش كل شيء وحده ، وكانت فيه الحدود الأمكنة الكيفوفية والأينونية[1] ، والفصل والوصل والفتق والرتق ، تشابهها ونيراتها واعلامها ، وأحكامها وإثباتها ، ومضروبها ، وظهورها وبطونها ، كل هذا مرسوم معروش فينا ، عرشه على الماء فيه عرش كل شيء بأجله وحده وكيفيته ، وذلك قوله : ﴿ رَبُّ الْعَرْشِ[2] الْعَظِيمِ ﴾ والعرش العظيم في مكان هو هذا ، وفي مكان الصفة الغائبة التي لم يصفها الواصفون ، وهم المستحقون المختصون بهذا العرش ومن ذلك سمى الغيب[3] الغائب ، لأن كل شيء يخلق قبل كل شيء فهو غيب غائب عن هذا الذي خلق بعده ، والله أعلم بذلك كله ، فعلمنا أن الإنسان لا يستطيع أن يصف كيفوفية نفسه في الجرم ، كذلك كل غيب أطلعه الله من غيبه لا يستطيع أن يصف ما قبلها من الغيوب ، فكذلك الغيوب لا يستطيع أن يصف ما قبلها من أمهاتها ، وكذلك أمهات الغيوب لا تستطيع أن تصف بها أنها لم تكن ، فكونها فكان هو العالم بها قبل إنشائها ، فكيف يستطيع أن يصف شيئاً لم يكن حتى كوّن ما كان قبلها ، لقد أشرك المشبهون لما نسبوا إلى الله ما ليس به من علم . وما أنزل الله عليهم بذلك من سلطان إلاَّ أنه قال : ﴿ لاَ إِلَهَ إِلاَّ[4] أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ . فلما عرش هذا العرش بقدرته وفتق هذه الأركان في أساس عرشه الذي سبقها فالعلم الكائن الذي فيه سبق الكائن وكانا لهذا العرش « بابان » فالباب الأول عرشه ، وعرش فيه هذه الحدود وسماه عرشاً وغيباً غائباً وهو الباب الثاني الذي أقامه الله تعالى لهذا العرش وأسر فيه علم الظاهر وسماه كرسياً .

---

(١) الأينونية : الأَيْن : الحين .

(٢) سورة $\frac{٢٣}{٨٦}$

(٣) الغَيْب :(مص) ج غياب وغيوب : كل ما غاب عنك ، السر بطن واستتر .

(٤) سورة $\frac{٢١}{٢٥}$

فقال تعالى : ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّموات[1] وَٱلْأَرْضَ وَلاَ يَؤُدُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ العَلِيُّ العَظِيمُ ﴾ فنصب الله حده الجاري في باب العرش قطباً[2] ، فأقام عليه كل ما أنشأه في العرش ، ثم أذن لها ، فجرى بها قطب الجري إلى الباب الثاني الذي يسمى الكرسي الذي فيه علم كل شيء[3] كائن ، لم يغب جعل فيه حفظ كل شيء ، فلما أن جرت قطبها إلى باب الكرسي جعلها الله ثمانية وعشرين حرفاً في سبعة حدود ، ثم سمى الله هذه الحروف الثمانية والعشرين بأسمائها ، فسميٌّ أول حد منها الفا ، ثم باء ، ثم تاء ، ثم ثاء ، ثم جيماً ، ثم حاء ، ثم خاء ؛ فسمى هذه الحروف بهذه الأسماء ، فنصب من الثمانية والعشرين سبعة أبواب وسماها سمات[4] وجمع فيها ستة عشر حرفاً ، فصرن تلك السبعة أمهات[5] ، فمنها الحدود يعني بالسمات العجميات ، وتلك السبعة : الألف والباء والتاء والثاء والجيم والحاء والخاء ، إذا هجيت ، فهجاؤها ستة عشر حرفاً ، وأما السين فهو اسم الكرسي ، والشين اسم العرش ، وجعل أيضاً حروفاً سبعة جامعة للحروف الباقية سوى السين والشين . وسوى ما دخل في الستة عشر حرفاً المتقدمة ، فهذه الباقية اثنا عشر حرفاً ، وهي[6] : الدال والذال والراء والزاي والصاد والضاد والطاء والظاء والعين والغين والفاء والقاف والكاف ، وهي موسومة بسمات سبع وهي العجميات التي عليها المعجمات منها فهي إشارة إلى السبعة الجامعة لما بقي بعد السبعة المتقدمة وما جمعت فليس في هذه الأثني عشر زيادة حرف لأن ما تزيد في هجائها إذا هجيت قد تقدم في هجاء

---

(١) سورة $\frac{٢}{٢٥٥}$

(٢) القُطْب : ج أقطاب : حديدة في الطبق الأسفل من الرحى يدور عليها الطبق الأعلى . ملاك الشيء ومداره ، قطب القوم سيدهم الذي يدور عليه أمرهم . ويقصد المؤلف الإمام الذي هو قطب الدين الذي يدور عليه أمر المؤمنين .

(٣) مثله في عالم الدين الحجة أو الباب .

(٤) سمات : تستعمل السمتُ لهيئة أهل الخير ، والمؤلف يعني سماهم نقط ارتكاز عالم الدين .

(٥) السبعة أمهات : أي الحدود السبعة دعاة الليل المكلفين بإفادة العلوم الباطنية .

(٦) إنطلاقاً من هذه الترتيبات والتحليلات لأصول الحروف جعل الإسماعيلية تنظيماتهم السرية مطابقة لتعداد هذه الحروف فقالوا بالعقول الإبداعية والعقول الإنبعاثية ، وطابقوها مع مراتب الموجودات ومراتب الدعوة وعدد الدعاة المكلفين بنشر الدعوة .

السبعة المتقدمة ، وهو في عدد الستة عشر ، وأما النون والواو فهما في هجاء السين والشين ، وفي هجاء حروفهما ، فهما في جملتها ، وتبقى الهــاء وحدها فهي في اسم الله عز وجل ، ولا يعرف من ذكر الله عز وجل أنه أراد الله حتى يذكر الهاء إن لم يذكرها لم يعرف أنه أراد اسم الله ، فهي غاية حروف اسم الله ، والله عز وجل غاية ما يعلم خلقه وما يعرفون من جميع ما خلق ، فالهاء إشارة إليه تبارك اسمه تعـالى جَدّه[١] ، فالسبعة الأولى من الحروف دلالة على النطقاء السبعة[٢] ، والسبعة الآخرة من الحروف دلالة على الأئمة السبعة[٣] لأنها جامعة لتمام الحروف ، والأئمة قائمون بتمام أمور الرسل النطقاء صلوات الله عليهم أجمعين ، فتم عدد الستة عشرة والأثني عشر[٤] ، ثمانية وعشرين حرفاً مع الإشارة إلى العرش والكرسي وإلى الله الذي خلق كل شيء عليم .

فلما اجتمعـت هذه الحـروف وهـي حدود في الحـدود السبعـة سماهـا باب الرقيم[٥] ، وهو الكتاب المرقوم الذي يشهده[٦] المقربون ، اختصهم الله بالوراثة ، أولئك هم المنتجبون من أهل السموات والأرض .

والوراثة هي الملك العظيم الذي قال الله عز وجـل فيه ﴿ فَقَـدْ اٰتَيْنـا[٧] اٰلَ

(١) جَدّه : بالعرف الإسماعيلي الجد هو كلام الله وحياً وهو من الحدود الخمسة الذين هم : السابق والتالي والجد والفتح والخيال يقابلهم في عالـم الـدين : النبـي والـوصي والإمـام والحجـة والداعي .

(٢) النطقاء السبعة هم : آدم ، نوح ، ابراهيم ، موسى ، عيسى ، محمد ، فهؤلاء ستة أنبياء أي نطقاء ، أما الناطق السابع فنلاحظ بأن أقوال الدعاة مختلفة فيه فمنهم من يزعم أنه محمد بن اسماعيل بن جعفر ، ومنهم من يدعي بأنه القائم المنتظر الذي سيظهر ليملأ الأرض عدلاً كما ملئت شراً وجوراً ، ويعتبرون دورنا الذي نعيش فيه الآن هو دور الناطق السابع .

(٣) الأئمة السبعة هم : علي بن أبي طالب ، الحسـين بن علي ، علي زين العابـدين ، محمـد الباقر ، جعفر الصادق ، اسماعيل بن جعفر ، محمد بن إسماعيل بن جعفر .

(٤) وفقاً لمجموع هذه الأعداد عرفت الحدود الدينية الإسماعيلية في دور السر الأول .

(٥) في الأصل باب الرقم .

(٦) في الأصل يشاهده

(٧) سورة $\frac{٤}{٥٤}$

اِبْراهيمَ الْكِتَّابَ وَالْحِكْمَةَ وَاتَيْنَاهُمْ مُلْكاً عَظيمـاً ﴾ فالملك العـظيم الوراثـة التـي اصطفاهـم الله بهـا كما قال : ﴿ وَوَرِثَ سُليمـانُ[1] دَاوُدَ ﴾ فورث الله ذلك من ابراهيم وآل ابراهيم محمداً وآل محمد عليهـم السـلام فمنهـا ﴿ مَرْقُومٌ يَشْهَـدُهُ[2] الْمُقَرَّبُونَ ﴾ فضيلة فضلهم الله بها على العالمين وهو الملك العظيم .

---

(١) سورة $\frac{٢٧}{١٦}$

(٢) سورة $\frac{٨٣}{٢٠-٢١}$

الرسالة الثالثة

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله عز وجل في محكم كتابه : ﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ للهِ[1] فَلاَ تَدْعُوا مَعَ ٱللهِ أَحَداً ﴾ المساجد هم الأئمة والنطقاء صلوات الله عليهم الذين لا يجوز لأحد أن يدعي مقامهم ، فأمر الله بإجابة دعوتهم وقبول أمرهم والتمسك بطاعتهم ، وأن لا يدعى مع الله ضد ولا ند ، لأنه لا يرضى بذلك ، ولا يأمر به ، وإنما دعوة النطقاء صلوات الله عليهم إلى الله جل وعلا فهو معنى قوله ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ ٱللهِ[2] مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَومِ الْآخِرِ ﴾ يعني الناطق القائم صلوات الله عليه[3] وإنما أراد لا يستضيء بنور الحكمة ولا يهتدي إلاَّ من قبله وسمعه لهذه الدعوة ، ولبى مسجده وهو ناطق الزمان عليه السلام ، إلى الله يدعو ، وباليوم الآخر يعرف ، علينا سلامه . وفي قوله عز وجل : ﴿ فِي بُيُوتٍ اَذِنَ[4] ٱللهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فيهَا آسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فيهَا بِالْغُدُوِ والاصَالِ . رِجَالٌ لاَ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلاَ بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ ٱللهِ ﴾ فالبيوت هم الذين يظهرون حكم الله ويثبتون عن شرائعه ، وهم الحجج عليهم السلام ، فهم البيوت

---

(١) سورة ٧٣/١٨

(٢) سورة ٩/١٨

(٣) يقصد الناطق السابع صاحب القيامة الكبرى المهدي المنتظر .

(٤) سورة ٢٤/٣٦-٣٧

المأذون بها ، المأمور برفعها عن الأرجاس والأنجاس أن[1] تصيبها ، وواجب على المؤمنين معرفتها ، وتعظيم ما عظمه الله تعالى ، ثم النزول عند أمرهم ونهيهم ، والإقبال عليهم بالمودة والرضى بما قالوا والسمع لما أمروا ، بهذه البيوت يعرف الله سبحانه واسمه الأعظم الذي إذا سئل به أعطى ، وإذا دُعيَ به أجاب ﴿ يُسَبِحُ لَهُ فيها بِالْغُدُ[2] وَالْآصَالِ . رِجَالٌ ﴾ فدل على الليل والنهار ، وهما بابان يدلان على هذه البيوت ، والتسبيح في الباطن هو المعرفة بالحقيقة[3] في كل عصر وزمان بالإمام عليه السلام .

وقال الله عز وجل : ﴿ اَرَاَيْتَ الَّذي[4] يُكَذِّبُ بالدِّينِ ﴾ إنما ضرب الله مثلاً للناس العارفين ؛ قال الحكيم عليه السلام[5] : لصاحب المعدن الحكم وعلم الباطن ، وقوله ﴿ أَرَأَيْتَ ٱلَّذي يُكَذِّبُ بالدِّينِ فَذَلِكَ ٱلَّذي يَدُعُّ الْيَتيمَ ﴾ يعني الذي يكذب بدين الله هو الذي يدفع الإمام عن مقامه ، لأن مقام الإمام هو قوام الدين وعبادة المؤمنين ، ولا إمام إلاَّ من اختاره الله لدينه والهداية بأمره ، لأن معنى يدعُّ في الظاهر يدفع اليتيم في الظاهر . كما قال الله عز وجل ﴿ يَوْمَ يُدَعُّونَ[5] إلى نَارِ جَهَنَّمَ دَعّاً ﴾ ، وإنما سمى الإمام اليتيم لأنه قد غاب أبوه[6] وأبو الإمام الذي أقامه ، ولا يكون الإمام إماماً ويسمى باسم الإمامة حتى يغيب الإمام الذي أفضى إليه بالإمامة فكون الإمام في عصره أيها كان في ذلك العصر وقع عليه اسم اليتيم ،

---

(١) يعني الأضداد الذين اغتصبوا حق آل البيت في الولاية والخلافة ويسميهم المؤلف الظلمة .

(٢) سورة $\frac{٢٤}{٣٦}$

(٣) أي معرفة المبدع سبحانه وتعالى ، وتوحيده بالعرف الإسماعيلي معرفة حدوده

(٤) سورة $\frac{١٠٧}{١}$

(٥) سورة $\frac{٥٢}{١٣}$

(٦) من صميم الأصول والأحكام الإسماعيلية أنه لا يجوز أن يكون إمامان في آنٍ واحد ، فالإمام عندما يشعر بدنو أجله يأتي بولي عهده أو باب دعوته أو حجته وأفضى على إمامته من بعده ، ولا يسمى إماماً إلاَّ بعد وفاة الإمام الذي نص عليه وأفضى إليه بالسر المكنون الذي هو كما يقولون بين الكاف والنون ، أي بين السابق والتالي .

وقد يقول أهل الظاهر الدرة اليتيمة يعنون التي لا نظير لها ، ولا درة أفضل منها ، وكذلك الإمام لا نظير له ولا أحد في عصره أفضل منه قال : ﴿ آلَّذِي يُكَذِّبُ[1] بِالدِّينِ ﴾ الذي أكمله الله تعالى ظاهره وباطنه هو الذي يدفع اليتيم ، أي مقام الإمام الذي يقيم الله به باطن الدين الذي أقام الرسول ظاهره[2] فمن كذب بالإمام وباطن الدين ، فهو الذي يكذب بالدين ، فهذه الصفة تقع على الظلمة بعد رسول الله عليه وعلى آله ، الذين دفعوا علياً وهو الإمام عن مقام الإمامة التي أقامه فيها الرسول وادعوها لأنفسهم ظلماً وعدواناً والله لا يحب المعتدين . ثم قال : ﴿ وَلاَ يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ[3] الْمِسْكِينِ ﴾ فالمسكين يسمى به الحجة ، لأنه في وجه أيضاً يسكن إليه المؤمنون لطلب العلم ، علم الباطن ، وفي وجه أيضاً أنه مسكين فقير إلى الإمام ليمده بما أقامه فيه من علم الباطن ، وطعامه العلم الذي يقتبس منه ، قال لا يحض الذي يكذب بالدين على طلب العلم الباطن الذي مع الحجة ، وعلي بن أبي طالب عليه السلام هو حجة محمد ﷺ وإمام لمن بعده من أمته ، ومع علي باطن دين محمد[4] ، ومع كل حجة باطن علم إمام زمانه ، وهذه سنة الله وترتيبه في دينه ، ثم قال الله تعالى : ﴿ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ[5] . الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاَتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ يعني هؤلاء الظلمة ، فقال ويل لهم إنهم يصلون ظاهر الصلاة وهم عن باطنها وعن ولي الأمر فيها[6] وفي الدين كله ساهون ، فهم الذين قال الله عز وجل فيهم : ﴿ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ[7] فَلاَ نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَزْناً ﴾ والصلاة أيضاً في نفسها فهي

---

(١) سورة ١٠٧/١

(٢) الناطق هو صاحب التنزيل والشريعة ، والإمام هو صاحب التأويل وعلم الباطن ، أي النبي صاحب العبادة العملية الظاهرة ، والإمام صاحب العبادة العلمية الباطنية .

(٣) سورة ١٠٧/٣

(٤) يقصد تأويل ما جاء في التنزيل والشريعة .

(٥) سورة ١٠٧/٤-٥ في الأصل (صلواتهم) .

(٦) يقصد الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام .

(٧) سورة ١٨/١٠٥

مثل العين المعين مشربها التي لا تغيرها الأعصار ، وهي الدعوة إلى صاحب الحق[1] في كل عصر وزمان صلى الله عليه وعلى آله . ثم قال عز وجل : ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَاؤُنَ[2] وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴾ أراد بذلك الظلمة وأتباعهم [3] أنهم يراؤون الناس بظاهر تعبدهم وتركهم لحطامهم في الظاهر ، وإقبالهم على الركوع والسجود ، ومنعوا الماعون وهو ما أوجبه الله من طاعة صاحب الحق وهو إمام الأمة ، والإعتراف بحقه ، واتباع سنة الله فيه التي سنها الله ورسوله ، وهو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه وعلى آله وكل إمام من نسله في كل عصر وزمان [4] ، ومن اتبع الظلمة ولم يرد الحق إلى أهله ، ولم يعتصم بعروة الله وحبله فأولئك الذين هم يراؤون ويمنعون الماعون فهذا تفسير﴿ أَرَأَيْتَ ٱلَّذِي يُكَذِّبُ بالدِّينِ ﴾ .

وقال الله عز وجل : ﴿ وَٱلْفَجْرِ ﴾ قال الحكيم عليه السلام . الفجر محمد ﷺ ، ﴿ وَلَيَالٍ[5] عَشْرٍ ﴾ يريد أمير المؤمنين عليه السلام ، ﴿ وَٱلشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ﴾ يريد الحسن والحسين ، ﴿ وَٱلليل إذَا يَسرِ ﴾ يريد فاطمة الزهراء عليها السلام ، هل في ذلك قسم لذي حجر ، أراد ما بقي قسم أشرف مما أقسمت به ، ومعنى ﴿ هَلْ فِي ذَلِكَ[6] قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ ﴾ أراد هل في ظاهر هذا القول قسم لذي لب وعقل يفهم ما أقسمت به ، ولا تنظر بغير الحق فيما حسبت ، ولا تذهب به المذاهب ، فتترك الأباطيل ولا تسلك غير السبيل والطريق المستقيم فتهلك[7] مع الهالكين ويحبط عملك وتكون من الخاسرين فمن عرف ما أقسم الله به فقد اهتدى ، وهم الخمسة

---

(١) صاحب الحق : أي الإمام المنحدر من صلب علي بن أبي طالب بموجب النص في كل عصر وزمان .

(٢) سورة ١٠٧ / ٦-٧ في الأصل يراوون .

(٣) الظلمة واتباعهم : يقصد الخلفاء الثلاثة الذين اغتصبوا حق الوصي ومؤيديهم .

(٤) سقطت في الأصل .

(٥) سورة ٨٩ / ٢-٣

(٦) سورة ٨٩ / ٥

(٧) أي لا تتبع إلاً دعوة الحق ذات الطريق المستقيم .

الأعلام[١] الذين لا يزال لهم في كل عصر وزمان قائم يدل عليهم ويشير إليهم ، ومعنى قوله : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ[٢] فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ . إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴾ فعاد في هذا الموضع ΧΨΦ⊕Φ٢ [٣] ٩٤ ٧لم لمρ [٤] لأنه عاد إلى ما بدأ منه من الكذب والظلامة ، ثم ادعى ما ليس له بحق . قال الله عز وجل : ﴿ وَلَوْ رُدُّوا[٥] لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ فهو العائد إلى الجحود والإنكار ، وإلى الجهل بعد العلم، وإلى المعصية بعد الطاعة، وقوله : ﴿إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾ فالمعنى قبل هذا في قوله بِعَادٍ فمن قال عاد يعني رجع فهو العائد ، والدال في عاد تخفض ، فالمعنى معاد ، فالمعادي الظالم ، والعادي الذي عدا الشيء وجاوزه إلى غيره ، فإرم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد ، أي في الحجج ، وهو عماد الدين ، وقوله عز وجل بعاد إرم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد ، يشار بها إلى علي بن أبي طالب عليه السلام وهو الذي لم يخلق مثله في الحجج ، وهو عماد الدين ، وقوله عز وجل بعاد إرم ذات العماد ، يعني الذي عدا علياً وجازه وتكبر عنه وعن طاعته ولم يجعله كما جعله الله واسطة بينه وبين عباده ، فعادى هذا الظالم، أول الظلمة طوره ، وعصى ولي الأمر وظلمه ، وعدا على مقامه « وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُوا ٱلصَّخْرَ[٦] بِالْوَادِ » أراد بثمود ΧΨ٣ [٧] لم٧٤٩٢لم لم٩ [٨] وقول الله : ﴿ جَابُوا ٱلصَّخْرَ بِالْوادِ ﴾ يعني قطعوا . لأن الجوب [٩] بلغة العرب القطع . يقال جاب الشيء إذا قطعه . فقال

---

(١) الخمسة الأعلام : أي الخمسة حدود الذين هم السابق والتالي والجد والفتح والخيال .

(٢) سورة $\frac{٨٩}{٧-٨}$

(٣) أبو بكر

(٤) اللعين

(٥) سورة $\frac{٦}{٢٨}$

(٦) $\frac{٨٩}{٩}$

(٧) عمر

(٨) لعنه الله

(٩) الجوب : جَبَّ جَبّاً : قطعه . إجْتَبَّ الشيء : قطعه . ويعني بهذا القول إن الخليفة الأول وقع تحت تأثير الخليفة الثاني فعملا معاً على اغتصاب حق الوصي الذي نصبه الله تعالى حجة على خلقه .

هذا الظالم الثاني ومن اتبعه قطعوا الحجج عن إقامة أمر الله ، لأن الصخر في الأرض هي مثل الحجج ، وقوله بالواد ، فهي مجرى الماء ، والحجج مجاري أمر الله فقال قطعوا الحجج منه بقطعهم لمقام صاحب الحق الذي يجري مجرى أمر الله وعلم دينه وحكمته على يديه صلى الله عليه وهو علي بن أبي طالب أشار إليه بذكر الوادي وهو مقامه ، ومعنى قوله عز وجل في هذا الموضع ﴿ وَفِرْعَوْنَ[1] ذِي الْأَوْتَادِ ﴾ ٢ب٣٢٢ع[2] لم٤٧ع ٩ ٢لملم٩[3] لأنه تفرعن على أولياء الله وأظهر أفعال الملوك ، وأقام لنفسه الحجاب وتشبه بأخوته هامان وفرعون وقارون ، ثم قال : ﴿ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ . فَأَكْثَرُوا[4] فِيهَا الْفَسَادَ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴾ أراد بذلك ٣٢٦٢⊕١٩[5] وصاحبه ٦٣٢X⊕٩٤٢لم٦٨[6] ومن تبعهم ، وأصحاب الجمل سماهم بأسماء الأمم السالفة لأنهم فعلوا وبغوا مثل بغيهم وتعدوا مثل تعديهم ، وسوط عذاب السيف الذي أظهره أمير المؤمنين عليه السلام وقتل به أهل الجمل وأباد شوكتهم ، وقتل جبابرهم ﴿ إِنَّ رَبَّكَ[7] لَبِالْمِرْصَادِ ﴾ يعني أنه بالمرصاد لأعمال العباد يعاقب الظالمين من الآخرين كما عاقب الظالمين من الأولين ﴿ فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا[8] مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴾ هذا قول محمد صلى الله عليه معترفاً بنعمة بارئه الذي أكرمه بوحيه ورسالته ﴿ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ[9] فَقَدَرَ

---

(١) سورة $\frac{٨٩}{١٠}$

(٢) عثمان

(٣) لعنه الله

(٤) سورة $\frac{٨٩}{١١ - ١٣}$

(٥) معاوية

(٦) عمر بن العاص

(٧) $\frac{٨٩}{١٤}$

(٨) سورة $\frac{٨٩}{١٥}$

(٩) سورة $\frac{٨٩}{١٦}$

عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبّي إِهَانَنِ ﴾ فهذا ذكر [illegible][1] [illegible][2] لأنه الإنسان المتفرد بالذم في القول ﴿ وقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ ﴾ يعني لما اشتهى إلى مقام أمير المؤمنين علي صلوات الله عليه وأمر باستماع حكمة الله منه والتقرب إلى الله بطاعته تكبر عن ذلك وقال « ربي أهانن » يعني أن رسول الله صلى الله عليه أهانه وآثر عليه ابن عمه[3] ، فرسول الله صاحب أمر المسلمين فهو الرب بلغة العرب ، وهو رب كل مسلم ، يعني سيده[4] وصاحب أمره ، وصاحب النعمة عليه ﴿ كَلاَّ بَلْ لاَ تُكْرِمُونَ[5] الْيَتيمَ ﴾ أراد بهذه المخاطبة [illegible][6] [illegible][7] وهو زفر ونفيل بن شعبة وخالد بن الوليد وسالم مولى أبي حذيفة و [illegible][8] [illegible][9] [illegible][10] [illegible][11] فهؤلاء الذين جحدوا حق اليتيم وهو الإمام صلى الله عليه وعلى آله ولم يطيعوا الله فيما أكرمه من مقام الإمامة ووصية الرسول وخلافته ، فلم يكرموا من أكرمه الله تعالى ، والإمام هو علي بن أبي طالب وصي رسول الله صلى الله عليه وعلى آله ، وفي قول الله عز وجل : ﴿ وَلاَ تَحَاضُّونَ[12] عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴾ فهم الذين تقدم ذكرهم بأسمائهم وأعيانهم ، لم يحضوا الناس على طعام المسكين ، والمسكين يسمى به الحجة ، والطعام فهو علم الباطن ، والحجة هو صاحب الباطن فلم يحضوا على

---

(١) أبي بكر
(٢) لعنه الله
(٣) يقصد الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) صهر النبي وابن عمه .
(٤) في الأصل يده
(٥) سورة $\frac{٨٩}{١٧}$
(٦) أبو بكر
(٧) وعمر
(٨) عثمان
(٩) ومعاوية
(١٠) وعمرو بن العاص
(١١) والمغيرة
(١٢) سورة $\frac{٨٩}{١٨}$

طعام الحجة وهو التأويل ، وقد أشار به محمد صلى الله عليه إلى علي وهو حجته في عصره وحجة الإمام صاحب التأويل في عصره ، وسمى الحجة بالمسكين لأن النفوس تسكن إلى علمه ، وأن مقامه مأوى المؤمنين والمأوى المسكن ، وعليه أيضاً السكينة والوقار والرأفة ، وهو مسكين إلى الإمام لما يمده به من قواعد علمه بتأييد الله عز وجل وقال الله تعالى : ﴿ وَتَاكُلُونَ آلتُّرَاثَ[1] اَكْلاً لَمًّا . وتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبّاً جَمّاً ﴾ الخطاب لقوم بأعيانهم لم٦٤٩٣٣لم لم٩ [2] لأنهم أكلوا ميراث السيدة عليها السلام[3] ومنعوها ٩٩٣٢ [4] واستحلوا قطيعة رحمها في الظاهر ، ووثبوا على مكانها الذي جعله الله لها في الباطن فأخذوه غصباً وابتزازاً ، وقوله ﴿ لمًّا ﴾ يعني أكلا يحيط بكل شيء ويجمعه ، لأن الظَلَمة منعوا فاطمة صلوات الله عليها ميراثها كله في الدين والدنيا فقالوا : الأنبياء لا يورثون . وقد قال الله عز وجل : ﴿ وَوَرِثَ سُليمانُ[5] دَاوُدَ ﴾ وقال عن قول زكريا ﴿ فَهَبْ لي مِنْ لَدُنْكَ[6] وَلِيًّا يَرِثُني وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ﴾ فخالف هؤلاء الظلمة قول الله عز وجل وسنته في أنبيائه ألا لعنة الله على الظالمين من الأولين والآخرين ، ومنعوها أيضاً وراثة الدين في الإمامة التي فرضها الله لها ولذريتها إلى أن تقوم الساعة فوقعت عليهم هذه الصفة وهذا القول ، ثم قال الله عز وجل : ﴿ اَلاَّ إِذَا دُكَّتِ الْارضُ[7] دَكاً دَكاً . وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفّاً صَفّاً ﴾ أراد بالأرض الحجة صلوات الله عليه وظهوره وقيامه وانبساطه بعدما كان منقبضاً ﴿ وجَاءَ رَبُّكَ ﴾ أراد به القائم صلوات الله عليه صاحب الزمان والملك فهم أولياؤه وأنصاره ، وأهل دعوته ، وقد يقع هذا الخطاب على ملك واحد وهو الذي يقوم

---

(١) سورة $\frac{٨٩}{٢٠ - ١٩}$

(٢) لعنهم الله

(٣) يريد فاطمة الزهراء

(٤) فدكاً

(٥) سورة $\frac{٢٧}{١٦}$

(٦) سورة $\frac{١٩}{٦ - ٥}$

(٧) سورة $\frac{٨٩}{٢٢ - ٢١}$

بالسيف قبل صاحب الزمان ، لأن في قوله جل وعز : ﴿ وَٱلْمَلَكُ صَفّاً صَفّاً ﴾ فدل ذلك على أن الإمام صلوات الله عليه يبعث قبله من يقوم بالسيف وينذر الناس ببأسه وسطوة عذابه ، ثم يأتي هو وقد فرغت له الأرض ومهدت صلى الله عليه وعلى آله فالمعنى يأتي الله مع الإمام القائم بالسيف فينذر الناس قوماً قوماً باللسان والسيف ﴿ وَجِيءَ يَومئِذٍ[1] بِجَهَنَّمَ ﴾ أراد بجهنم في هذا الموضع الناطق الذي يظهر بالسيف وحكمه عليهم بالقتل وهو جهنم ﴿ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْانسانُ وَأَنّى لَهُ[2] آلذِّكْرى ﴾ أراد بذلك الإنسان المذموم ٢Φ٢ΦΨX [3] ل٦٤٩٢١١٩ [4] يتذكر في ذلك اليوم ما كان منه من خلاف أمير المؤمنين عليه السلام يعني بهذا ٢Φ٢ΦΨX [5] ومن كان مثله في مقامه وفي حالته وما اعتقد من إفكه ، فيتذكر هو وأهل عصره يوم البعث والميعاد ، ويتذكر من كان مثله عند ظهور القائم عليه السلام ويلوم أتباعه ويلومونه ، فيقول لهم : ﴿ مَا كَانَ لي عَلَيْكُمْ مِنْ[6] سُلْطانٍ إلاَّ اَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لي فَلاَ تَلُومُوني وَلُوْمُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَ إني كَفَرْتُ بِمَا اَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ ﴾ ثم قال عز وجل بعد قوله : ﴿ يَتَذَكَّرُ الانْسَانُ وَأَنّى لَهُ الذِّكْرى[7] قال : يَقُولُ يَا لَيْتَني قَدَمْتُ لحياتي ﴾ أراد أن حياته وحياة الخلق كلهم في معرفة أمير المؤمنين عليه السلام . ثم قال : ﴿ فَيومَئِذٍ لاَ يُعَذِّبُ[8] عَذَابَهُ أَحَدٌ . ولا يُوثُق وَثَاقَهُ أَحَدٌ ﴾ هذه الصفة ، وهذا الخطاب يقع عليه وعلى قرينه لأنه أغواه وأضله ، وعلى نعثل[9] لأنه ساعدهما وقبل قولهما وتولى من الأمر مثل ما توليا ،

(١) سورة $\frac{٨٩}{٢٣}$

(٢) سورة $\frac{٨٩}{٢٤}$

(٣) أبو بكر

(٤) لعنه الله

(٥) ابو بكر

(٦) سورة $\frac{١٤}{٢٢}$

(٧) سورة $\frac{٨٩}{٢٣ - ٢٤}$

(٨) سورة $\frac{٨٩}{٢٥ - ٢٦}$

(٩) نعثل: أراد عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية . وكانت مدة خلافته اثنتاعشرة سنة إلاَّ =

فكل واحد منهم شيطان . ثم قال الله عز وجل : ﴿ يَا أَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ[1] . آرجعي إلى رَبِّكِ اَضيةً مَرْضيَّةً ﴾ يعني نفس النبي صلى الله عليه لأنها من روح الله وأنها رجعت إلى المعدن الذي خرجت منه ، وله في الباطن معنى آخر ، وقوله يا أيتها النفس المطمئنة إرجعي وهي نفس المؤمن أنها من نفس الله ، والمطمئنة اطمأنت إلى معرفة الله في كل الأعصار ، إرجعي إلى ربك راضية مرضية ، يعنى نفس النبي صلى الله عليها لأنها بالرجوع الكرة مع قائم الزمان صلى الله عليه ﴿ فَادْخُلي في عِبَادِي وَآدْخُلي جَنَّتي ﴾ فالعباد هم الأئمة والنطقاء صلوات الله عليهم فمن لم يدخل في طاعتهم لم يكن مؤمناً ، ومن دخل في طاعتهم وعرفهم في أعصارهم فقد استوجب من الله الرضى والرضوان ، والجنة في هذا الموضع الحجة عليه السلام لأنه إنما يوصل إلى كل إمام من حجته ، والحجج هم أبوابهم ، وفي الباطن في بعض الشرح أن الرب في هذا الموضع هو أمير المؤمنين هو رب عقدة الإيمان وصاحبها عليه السلام ، فلا بد لكل مؤمن ومؤمنة من أمة محمد صلى الله عليه ممن اعتقد بالباطن وعمل بما علم من أن يقر بمقام أمير المؤمنين بوصيه محمد رسول الله صلى الله عليهما وعلى آلهما ويتوسل بعلمه أن علياً صاحب التأويل ، وأنه مفتاحه ، ولولا أنه فتحه للمؤمنين ما علموه . فيوم يدعى كل أناس بإمامهم يعرف كل إمام أهل عصره وولايته بأنه المقام وعلم الإيمان إنما أفضى إليهم من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ومن إشارته وإقامته ، فهم بذلك يتصلون برسول الله صلى الله عليه ، ثم يتصلون من رسول الله بالله عز وجل ، وقال الحكيم[2] في قول الله عز وجل: ﴿ قُلْ كُونُوا حِجَارَةً[3] أَوْ حَديداً . أَوْ خَلْقاً مِمَّا يكبُرُ في صدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعيدُنَا

= ثمانية أيام ، قتل وهو ابن اثنتين وثمانين سنة ودفن بالمدينة بموضع يعرف بحش كوكب .

(١) سورة $\frac{٨٩}{٢٧-٢٨}$

(٢) الحكيم : يقصد كل حد من حدود الدعوة الكبار الذي ينطق بالحكمة التأويلية وهو هنا يعني نفسه باعتباره من الحدود الناطقين بالحكمة .

(٣) سورة $\frac{١٧}{٥٠-٥١}$

قُلِ ٱلَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُؤُسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيباً ﴾ قال هم [illegible][1] [illegible][2] ، والخطاب لهما مثلها وكان ذلك أنهم إنما أشركوا الأمة الاثنين المذكورين إلى أمير المؤمنين صلى الله عليه وعلى آله : « أنا صاحب التنزيل ، وعلي صاحب التأويل » فتكبروا عن الانقياد إليه واستماع التأويل منه ، وغلب عليهم الحسد مع الكبر فقال الله لرسوله فيهم ﴿ قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيداً ﴾ يعني إذ لم تطيعوا أمر الله في الإيمان بصاحب التأويل واقتباس علم التأويل منه ، فكونوا الحجارة والحديد جماداً لا تسمعون علماً ، ولا يقبل لكم سعي ولا عمل ، لأن الحجارة والحديد جماد لا يسمع علما ولا يعمل شيئاً ، لأنه لا حياة فيه كما في الحيوان ، ثم قال : ﴿ أو خَلْقاً مِمَّا يَكْبُرُ في صُدُورِكم ﴾ يعني أو كونوا من الخلق المشركين والكفار الذين مصيرهم إلى النار إذ كان يكبر في صدوركم أن يقال إنكم منهم ، والله يقول : ﴿ إِنَّ اللهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ في جَهَنَّمَ جميعاً . فَسَيَقُولُونَ[3] مَنْ يُعِيدُنَا ﴾ يعني سيقولون من يعيدنا في جملة الكافرين والمشركين بعد إذ خرجنا من جملتهم وأسلمنا . قال : ﴿ قُلِ ٱلَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ[4] مَرَّةٍ ﴾ دعاكم إلى الإيمان والتأويل ، فإذا كفرتم بدعوة الإيمان والتأويل وعصيتم فهو الذي يعيدكم في جملة العصاة والكفار والمشركين ، ويجمعكم في جهنم جميعاً كما قال الله عز وجل : ﴿ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُؤُسَهُمْ ﴾ فمعنى ينغضون بلغة العرب[5] يرفعون ، فالمعنى أنهم سيرفعون إليك رؤوسهم ويقولون أسمعنا أنت دعوة التأويل كما أسمعتنا دعوة التنزيل ، ويرفعون رؤوسهم تكبراً على من رفعه الله فوق رؤوسهم وجعله رأساً لهم ، وهو الوصي علي بن أبي

---

(١) أبو الفصيل

(٢) وزفر

(٣) سورة $\frac{٤}{١٤٠}$ و $\frac{١٧}{٥١}$

(٤) سورة $\frac{١٧}{٥١}$

(٥) ينغضون : نَغَضَ نَغْضاً ونُغُوضاً ونَغَضَاناً : تحرك واضطرب في ارتجاف . والقوم إلى العدو : نهضوا . الناغِض ج نُغَّض من الإنسان : أصل العُنق حيث ينغض الرأس ، أي يتحرك .

طالب صلوات الله عليه اختاره الله وأشار إليه رسول الله صلى الله عليه ببلاغ التأويل ، فمعنى فسينغضون إليك رؤوسهم ، فسيرفعون أنفسهم من علي وصيك ليستمعوا منك ولا يستمعون منه ، ثم قال الله عز وجل ﴿ وَيَقُولونَ مَتَى هُوَ ﴾ يعني يقولون متى الوقت الذي نعاد فيه مع المشركين والكافرين ونحن مسلمون ، فقال الله لرسوله :

﴿ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيباً ﴾ فيبين لكم عاقبة كبركم ومصيركم مع أهل النار ، ثم قال : ﴿ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ[1] [له] وَتَظُنُّونَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً ﴾ قبل يوم البعث لأنكم تجدون أمر الله الذي أمركم به غضاً[2] طرياً كما سمعتموه لا راد لأمره ولا معقب[3] لحكمه ولا مبدل لسنته ، فهذه في معنى قوله ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا[4] كُلَّ أُنَاسٍ بإمامِهِمْ ﴾ فعلي صلوات الله عليه هو إمام أصحاب محمد صلى الله عليه ، ولعلي يُدْعى أصحاب محمد إلى محمد لأنه بابه ، ولذلك يقال : «علي في يده لواء الحمد يوم القيامة »[5] إنما المعنى أن في يده مقام الوصي الذي ولاه إياه رب العالمين ، ويقال في الباطن : « الحمد لله رب العالمين الحمد لله يوم القيامة تأكيداً أن الوصي لله أمره ومقامه كالرسول لله » ، وقال آخر : ﴿ دَعْوَاهُم أَنِ الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِيْنَ ﴾ فمعناه في الباطن في هذه الآية دعواهم فيها ﴿ سُبْحَنَكَ[6] ٱللَّهُمَّ ﴾ يعني أنهم يدعون إلى تعظيم الله ،

---

(١) سورة $\frac{١٧}{٥٢}$ أسقط المؤلف من الآية [بِحَمْدِهِ] ووضع مكانها [له] .

(٢) غَضاً : غَضَاضَةً وغُضُوضَةً النبات وغيره : نَضُرَ وَطَرُوَ فهو غض ج غضاض . الغَض : الطري الناعم .

(٣) معقب : عَقَّبَ : جاء بعقبه ، أتى بشيء بعده ، تَعَقَّبَهُ : تتبعه . وعن الخبر : شك فيه ، وعاد للسؤال عنه . ويعني المؤلف لا معقب ، لا تغيير ولا تبديل ولا تحوير ولا اعتراض أو استفسار .

(٤) سورة $\frac{١٧}{٧١}$

(٥) المعروف أن النبي (ﷺ) هو صاحب اللواء كما نوه مجد الدين بن الأثير جـ ٤ ص ٧٠ في النهاية والسيوطي في اللآلى جـ ١ ص ١٩١ .

(٦) سورة $\frac{١٠}{١٠}$

وإلى الإقرار بربوبيته ، حتى يقولوه بألسنتهم ، ويعتقدوه بقلوبهم ، ثم قال : ﴿ وَتَحِيَّتُهُمْ فيهَا سَلاَمٌ ﴾ يعني بهذا إقرارهم بالرسول وتسليمهم له الطلب ، ودخولهم في الإسلام ، فإذا دعوا إلى الله دعوا إلى الرسول حتى يؤمنوا به ويعتقدوا الإقرار برسالته من عند الله ، ثم ﴿ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ يعني آخر ما يدعون بالحمد أنه لله أن يقروا بالوصي أنه لله وبأمره قام وباطن علمه لله ، وطاعته طاعة الله ، فهو رب العالمين وله الحكم فيهم أجمعين ، فأقام الرسول بالتنزيل ، وأقام الوصي بالتأويل ، وهما العمل والعلم فأوجب الله طاعة الرسول وطاعة الوصي[1] والأتباع لعملهما وعلمهما ، فمن أقر بالوصي وأطاعه كأن ذلك يدعوه إلى طاعة كل إمام بعده ، فإذا أقر المؤمن بشهادة أن لا إله إلا الله ، والشهادة بأن محمداً رسول الله ﷺ وجب عليه بعد ذلك الإقرار بالوصي لرسول الله وأن مقامه لله وهو الحمد وعن الله قام بالتأويل ، وإنما جعل الإقرار باسمه الباطن الذي هو الحمد إشارة إلى الإقرار الذي قام به ، وأنه هو صاحب باطن أمر الله عز وجل ، فهذا معنى قوله في الآية الأولى : ﴿ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ . طَوْعاً وَكَرْهاً[2] ﴾ ولا يدعون لأنه الرابع[3] ، فالرسول محمد والوصي علي صلى الله عليهما ، ولا عذر لأمة محمد من طاعتهما جميعاً .

قال الحكيم عليه السلام في قول الله عز وجل : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلى رَبِّكَ[4] كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِناً ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلاً . ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضاً يَسِيراً ﴾ أراد بالظل الممدود أمير المؤمنين عليه السلام ، والرب هو التالي[5] الدال على

---

(١) لقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ سورة $\frac{٤}{٥٨}$.

(٢) سورة $\frac{١٧}{٥٢}$ و $\frac{٣}{٨٣}$ و $\frac{١٣}{١٦}$.

(٣) يعني الخليفة الرابع من ناحية الظاهر والواقع الشرعي .

(٤) سورة $\frac{٢٥}{٤٥ - ٤٦}$

(٥) الرب هو التالي : يعني بالتالي الأساس الذي هو رب عقدة الإيمان وصاحبها والتالي هو المنبعث الأول يقابله الإمام أو الأساس الذي هو علي .

الظل الممدود ، وامتداده هو بسطه علمه لخواص أهل ولايته ، فقوله ﴿ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِناً ﴾ لو أراد الله أسكنه حتى لا يعلم الناس ما هو ؟ وما مقامه ؟ وما علمه الباطن ؟ ! ولكن لا بد من إظهار الحق ولو سكن ، ولو لم يظهر الحق ، لهلك العالم أجمعون ، وانقلبوا خاسرين . ثم عاد الخطاب إلى ناطق كل زمان صلوات الله عليه هو الإمام المعظم حجاب القائم ، الشمس النيرة الدالة على القمر الزاهر الناطق بالعجائب ، والمظهر للبدائع فيه ، يستدل على الظل الظليل الذي قال الله سبحانه ﴿ إنْطَلِقُوا إلى ظِلٍّ[1] ذي ثَلثِ شُعَبٍ لاَ ظَليلٍ وَلاَ يُغْني مِنَ ٱللَّهَبِ ﴾ أراد بالظل أمير المؤمنين عليه السلام ، ولا بد من معرفته في حقائقه ومقاماته بيان هذا أن الله تعالى يقول للناطق : قل لقومك انطلقوا إلى الوصي يخاطب أمته في ذلك وقوله ﴿ ذي ثَلثِ شُعَبٍ ﴾ يعني أبوابه الذين يقيمهم بالدعوة إليه ، ونصبوا لمن قصد إليهم فهم حجج الوصي ، والوصي حجة الرسول ، والرسول حجة الله ، وهذه الحجج كلها على العباد في الدنيا والآخرة . ومعنى قوله ﴿إنْطَلِقُوا﴾.أراد به لا بد لكم من لقائه والوقوف لديه ، والقصد إليه ، والعرض عليه ، فمن كان من دعوة أحد شعبه الثلاث عليهم السلام وهم نطقاء بالحكمة[2] والسيف ، منهم المقداد ، وإنما سمى المقداد لأنه قدَّ الباطل وأزاله ، وأنار الحق ، ودعا إليه وهو أحد العيون ، فمن شرب منه لم يظمأ بعدها أبداً .

والعين الثانية أبو ذر ذرأ[3] العالم وعرفهم ومنه شربوا ، واسمه جندب ، وهو القائل يوم قام الشيطان وبويع له ، بعد دعوة إبليس بعده ، فقدموا أباذر عليه السلام فقالوا : بايع يا أباذر . فقال : لمن أبايع ؟ قيل له : لشيطان الأمة . فقال : لا والله ولا كرامة أبايع أخاتيم[4] وأدع أمير المؤمنين صلوات الله عليه ، لقد خالفتم وبدلتم وكفرتم وكان عاصياً . يقول :﴿ يَا وَيْلَتي لَيْتَني لَمْ أَتَّخِذْ فُلاناً خَليلاً . لَقَدْ

---

(١) سورة ٧٧ / ٣٠-٣١

(٢) أي بعلم التأويل الباطن

(٣) ذرأ : ذرأ الله الخلق : خلقهم والشيء كثرة والأرض بذرها .

(٤) أخاتيم : يعني عبد الله بن عثمان أبو قُحافة ولقبه عتيق [أبو بكر الصديق] .

أَضَلَّني[1] عَنِ ٱلذِّكرِ ﴾ يعني عن معرفة أمير المؤمنين بعد إذ جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولاً وقال ثم خلف أبو ذر يقوم قيامه بالسيف إذا قام على الكفرة الفجار فلا ظل لهم يستظلون به من القتل ولا يلجأون إليه ، والظل الذي يغني من اللهب هو قر هذه الآية لها لذا نزلت ، والعين الثالثة وهي نهاية النهايات ، وعين العيون ، سلسبيل وسلمان وذلك قول الله عز وجل ﴿عَيْناً فِيْهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيْلاً ﴾ ، وهو السفينة الكبيرة اسمه دال على معناه لأنه اسم سلامة وجمع كرامة ، سلم لمن سالمه باب علي ، من عرفه فقد عرفه ، فمن لم يعرف العين وهو أمير المؤمنين عليه السلام بحقائقه من وجوهه الثلاثة[2] لم يكن ينجو من الهلكة والسيف لأنه لا ظليل ولا يغني من اللهب . قال الحكيم عليه السلام : معنى قوله لا ظليل ولا يغني من اللهب ، هو قيامه بالسيف إذا قام على الكفرة الفجار فلا ظل لهم يستظلون به من القتل[3] ولا يلجأون إليه ، والظل الذي يغني عن اللهب هو أحد الأبواب الثلاثة عليهم السلام .

ثم رجع إلى ذكر سلمان ولِمَ سمى سلمان قال : لأنه أصل الإسلام وبه عرف ذلك . فسأل الحكيم بعض من أطلق له السؤال عن دليل من كتاب الله عز وجل فقال الحكيم عليه السلام هو معنى قول الله عز وجل : ﴿ إنَّ ٱلدِّينَ[4] عِنْدَ ٱللهِ ٱلإِسْلاَمُ ﴾ وإنما أراد بالدين ما أنتم عليه من دين الحق الحقيقي عند الله فكان سلمان سِلْماً لصاحبه[5] واسلم نفسه له على معرفته بحقيقة الدين في شريعة النبي عيسى صلى

---

(١) سورة $\frac{٢٥}{٢٨ - ٢٩}$

(٢) يعني من جهة حدوده الثلاثة الذين هم : المقداد بن الأسود ، وأبو ذر الغفاري ، وسلمان الفارسي .

(٣) في الأصل القتال .

(٤) سورة $\frac{٣}{١٩}$

(٥) سلمان : المقصود سلمان الفارسي وكان ناسكاً زاهداً يلبس الصوف ويأكل خبز الشعير ومن أجل الصحابة ومن أخلص خلصاء شيعة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) وقيل إن الرسول (ﷺ) قال : « سلمان مِنّا أهل البيت » لذلك نجد بأن أكثر فرق الشيعة وخاصة =

الله عليه فانتهى من حقيقة إلى حقيقة فقال الله عز وجل : ﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾، يعني أن كمال الدين التسليم والنية الخالصة واليقين لأمر الله مع كل من أقامه الله به من ناطق بعد ناطق ، ووصي بعد وصي ، وإمام بعد إمام ، فلما أسلم سلمان لمحمد بعد عيسى صلوات الله عليهما ، كمل دينه أولاً مع عيسى إذ أتمه باتباع محمد صلى الله عليه وهذا معنى صلاة محمد رسول الله صلى الله عليه حتى كان يصلي في أول الإسلام إلى بيت المقدس ، وكان قبلة يتقبل الله بها صلاته وصلاة من صلى معه ، ولم يضيع الله ما تقدم لهم من أجر القبلة الأولى التي كانوا عليها ؛ ولقد قيل إن بعض المسلمين كان يصلي بجماعة منهم فأخبره مخبر وهو قائم يصلي بأن رسول الله صلى الله عليه قد صلى إلى مكة بأمر الله تعالى وترك قبلة بيت المقدس ، فرد وجهه إلى مكة ، وأتم صلاته ، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه فشكر له ذلك وحمده منه وقال : « لقد قبل الله أول صلاته وآخرها[1] وضاعف له الثواب » ، فكانت هذه الآية من عند الله إشارة إلى تصويب فعل سلمان ، وإشارة إلى الإقتداء به في ذلك لأن دين الله لا ينقطع بخروج الرسل والأئمة من الدنيا يوصله بقائم بعد قائم بأمر الله واختياره ؛ فكمال الدين وتمام الإسلام لمن خلف من صفوة الله بعد من سلف منهم صلوات الله عليهم أجمعين .

قال الحكيم عليه السلام في قول الله عز وجل :﴿ ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ[2]

= الباطنية منهم يعتبرون سلمان من أجل الحدود الروحانية ويحيطونه بهالة من التعظيم والتقديس . أما الإسماعيلية فيعتبرونه بابا من الأبواب الثلاثة الذين كانوا للإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) وأول المدافعين عن أحقية علي بالخلافة . أصله من فارس من أسرة نبيلة ومن أشهر ما قال : « لو وليتموها علياً لأكلتم من فوقكم ومن تحت أقدامكم » وقال : « أصبتم وأخطأتم » أي أنكم أتبعتم مثل السوء مثل بني اسرائيل الذين ثاروا على هارون وحِدْتم عن المثل الأعلى ، وهو أمر نبيكم بأن منعتم الإمامة من أهل بيته .

(١) ويرمز المؤلف في هذا القول إلى أن ولاية الإمام الأول مقبولة كولاية الإمام الآخر وهو القائم المنتظر الذي سيظهر يوم القيامة الكبرى لأنه من نفس السلالة وغصن من أغصان الشجرة المباركة .

(٢) سورة $\frac{٢٥}{٤٥-٤٦}$

دَليلاً . ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضاً يَسيراً ﴾ أراد بالشمس الناطق في كل زمان صلوات الله عليه هو الذي يدل على الظل الدائم السكونن عليه السلام ﴿ ثُمَّ قبضناهُ إلينا قَبْضاً يَسيراً ﴾ أراد بذلك الغيبة [1] التي تكون في كل زمان، وقوله يسيراً هي الفترة[2] التي تكون بين الناطق إلى الناطق صلوات الله عليهم أجمعين . وقال عليه السلام في قول الله عز وجل :﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلِمُوا الصَّالحاتِ[3] سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمنُ وُدّاً ﴾ أراد بالذين آمنوا من آمن بسر آل محمد ﴿ وَعَمِلُوا الصَّالحاتِ ﴾ عرفوا إمام عصرهم فصلحوا له وبه ، وهم العمل الصالح ، والعمل ينقسم على معانٍ : وأحد معانيه ، ما يؤديه الرجل من صالح كسبه طيبة بذلك نفسه ، والعمل الثاني وهو الغاية معرفة صاحب الزمان عليه السلام ومعنى قوله :﴿ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمنُ وُدّاً ﴾ أراد إني قد جعلت المودة في قلوب الخلائق ، والرحمن من الرحمة وهو مما يسمى به الله عز وجل ، والودُّ في الباطن أمير المؤمنين عليه السلام فقال سيجعل لهم الـوصي الشافـع وصياً شافعاً لهم يوم القيامة ، وفي قوله جل وعلا :﴿ فَإِنَّما يَسَّرنَـاهُ بِلِسَانِـكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ[4] الْمُتَّقِينَ وَتُنْذِرَ بِهِ قوماً لداً ﴾ فالمتقون هم المؤمنون الذين اتقوا الفتنة والعداوة وهم حزب الإمام وانصاره ، وأهل حمية العارفـون بحقيقتـه ، والقـوم اللـد ، فهـم : [illegible] [5] [illegible] [6] [illegible] [7] وأشياعهم وأتباعهم ألـدُّوا على

---

(١) الغيبة : يقصد الفترة وهي نظرية إسماعيلية يطول شرحها .

(٢) الفترة : تعني المدة بين الناطق والناطق ، وربما كانت هذه الفترة أكثر من ألف وخمسمائة عام ، فالمفروض أن تقسم مدتها على سبعة أئمة استقرار ، فإذا أعطينا كل واحد من هؤلاء الأئمة السبعة مائة عام كان المجموع ٧٠٠ عام أي أقل من المدة المطلوبة ، وباعتبار لا يصح زيادة عدد أئمة الدور لأن ذلك تجاوزاً للأصول والأحكام لذا تقع عند ذلك الفترة ، وهي مشتقة من الفتور ، أو الملل ، والأعياء ، فتلحق النفوس الجزئية الأعياء من العالم الجسماني فتعجز عن قبول التأييد ، ومتى مضت الفترة يزول الاعياء فتقبل النفوس التأييد . والإمامة في هذه الحالة لا تنقطع بل يحدث سكون وانفراد من قبل الإمام .

(٣) سورة $\frac{١٩}{٩٦}$

(٤) سورة $\frac{١٩}{٩٧}$

(٥) أبو الفصيل

(٦) وزفر

(٧) ونعثل

صاحب الحق وتسموا باسمه وأدّوا أعمالهم من غير بابها [١] وألدوا عما أمروا به لعنهم الله . وقال الله عز وجل : ﴿ قَالَ رَبِّ آشْرَحْ [٢] لي صَدْرِي . وَيَسِّرْ لي أَمْرِي . وَآحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي . يَفْقَهُوا قَوْلِي . وَآجْعَلْ لي وَزِيراً مِنْ أَهْلِي . هرُونَ أَخِي . آشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ﴾ فهذا سؤال موسى في هرون أخيه وحجته صلوات الله عليهما ، وفي الباطن هذا سؤال محمد صلى الله عليه ربه جل وعلا في أخيه أمير المؤمنين عليه السلام أن يشد عضده به ففعل الله عز وجل بهما ذلك حتى بلّغا رسالات الله ونصحا لعباده ، وهديا الأمة موضع الإمامة والأئمة صلوات الله عليهم ، وقال الله عزوجل ﴿قد رضيت لك هذا المسمى أخاً ووزيراً وصاحباً ومُعيناً﴾، ومعنى العقدة التي في لسانه ، سأله أن يرفع عنه التقية [٣] ، فرفعها بوزيره وصاحبه وقال الحكيم في قول الله عز وجل ﴿ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ [٤] آلدَّاعِيَ لاَ عِوَجَ لَهُ ﴾ الداعي في هذا الموضع القائم بالسيف لا كذب في خروجه ولا دفع لدعوته ﴿وَخَشَعَتِ الأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ [٥] فَلاَ تَسْمَعُ إِلاَّ هَمْساً﴾ وقال عليه السلام : الهمس نقل الأقدام حتى يفرغ أمير المؤمنين من مناظره أعدائه في الرجعة التي ليس بعدها رجعة ، وهو معنى قول الله عز وجل : ﴿ أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ [٦] كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي آلنَّارِ ﴾ أراد بذلك أنه من خصم في ذلك اليوم وتحقق عليه ولاية الظالمين أخذه سيف القائم صلوات الله عليه ولم يكن له أن ينقذه من النار ﴿ الَّتِي وَقُودُهَا آلنَّاسُ [٧] وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾ الناس في هذا الوجه هم المؤمنون الذين استضاءوا بنور الحق وصاروا يرون الناس الطريق ويدلونهم على مراشدهم ،

---

(١) أي بدون إمام

(٢) سورة $\frac{٢٠}{٢٥ \text{ الى } ٣١}$

(٣) التقية : تعبير باطني يقصد به الستر .

(٤) سورة $\frac{٢٠}{١٠٨}$

(٥) سورة $\frac{٢٠}{١٠٨}$

(٦) سورة $\frac{٣٩}{١٩}$

(٧) سورة $\frac{٢}{٢٤}$

والحجارة هم الدعاة أراد أنهم هم الذين يتولون عذاب من كفر بهم وكفر بحكمتهم، ودعا إلى غير أئمة الحق الذين دعوا إليه ، فبيان هذا أن الدعاة والمؤمنين أسباب وقود النار على المكذبين لأن الله عز وجل إنما يعذب بعد إبلاغ الحجة إلى عباده بالأعذار والانذار ، فالدعاة ومن أجابهم من المؤمنين هم الحجة على المكذبين الضالين ، لأن الدعاة قد أعذروا عن أمر الأئمة وأنذروا فأجاب المؤمنون ؛ فالدعاة حجة بالإعذار والإنذار ، والمؤمنون حجة بالإجابة ولزوم الأعمال التي أمر الله بها ، والكافرون والضالون يرون أعمال المؤمنين ويعملون واجبهم خوفاً لله ورغبة إليه ، فلما وجبت بهم الحجة كانوا سبب النار فهم الذين أوقدوها بأمر الله للمكذبين الضالين .

وفي قول الله عز وجل : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الأَرْضَ(1) وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴾ أراد به الرجعة إلى أولياء الله العاقبة وهم ورثة الأرض ، وهم الحجة ، حجة الله على عباده من عندهم صدرت وإليهم رجعت وبهم عرف العالم رشدهم وإليهم يرجع الخلق أجمعون وعليهم حسابهم أراد به أنهم إليهم رجعوا ومنهم صدر الحق وإليهم يرجع الخلق أجمعون .

وفي قول الله عز وجل : ﴿ يَوْمَئِذٍ لاَ تَنْفَعُ ٱلشَّفَاعَةُ(2) إلاَّ [لمن] اَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلاً ﴾ قال الحكيم : لا ينال الشفاعة من القائم صلوات الله عليه يوم قيامه بالسيف إلاَّ لمن أذن له الرحمن ، يعني إلاَّ من أتاه بإذن الله وإذن إتباع الإمام الصامت المستور قبل ظهور القائم صلوات الله عليه ، لأن إذن الله عز وجل بأيدي الأئمة والرسل كما قيل في قصة عيسى عليه السلام ، فمن اتبع إمام عصره وهو يدله ويشير به إلى القائم بحد السيف من اذن الله ، قال : الشفاعة منه ، وكذلك شفاعته لمن كان من أهل الولاية لهم إلاَّ أنه قصر عن واجب الأعمال ورضي له عملاً منها في طاعتهم ، فحيي على موالاتهم ومحبتهم ومودتهم ، ومات عليها فرضي الله

(1) سورة $\frac{١٩}{٤٠}$

(2) سورة $\frac{٢٠}{١٠٨}$ جعل المؤلف (لمن) بدلاً من الأصل في الآية (مَنْ) .

عمله ، وقوله في قوله عز وجل :﴿ وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ[١] وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْماً ﴾ ظلم آل محمد هكذا أنزلت هذه الآية قال الله عز وجل : ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحاتِ[٢] وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ يعني الذي يعمل الصالحات وهو عارف بحقيقة الإيمان ومعرفة العملين[٣] جميعاً ، وقد بينا ذلك في موضعه ، والمؤمن فهو الذي آمن بسر الله وعرف حقائقه[٤] ، ومعنى قول الله جل وعلا من ذكر وأنثى ، أراد به الذكر الذي قد كبر عن النكاح فصار ذكراً لا ينكح ، والأنثى فهي تحتاج إلى النكاح ، فمن عمل من الجميع عملاً جوزي به فلا يخاف ظلماً ولا هضماً فيما تقدم بل كل ذلك[٥] يجازى به ويبلغ إلى درجة من يعرف من عمل ، وبيان هذا في معنى الباطن أن الذكر مثل الذي قد ارتفعت درجته في الدين وصار في حدود الدعاة وهو لا يحتاج إلى دعوة ، لأن النكاح مثل الدعوة ، والأنثى مثل الذي لم ترتفع درجته ، فهو لا يستغني عن الدعوة واستماع العلم والتربية بالحكمة ما دام في ذلك الحد حتى يرتفع حده ، فيصير في حد الذي لا يدعى مثل الذكر الذي لا ينكح كما تقدم ذكره ، فقال : ومن يعمل من داع أو مؤمن فلا يضيع عمله ولا كفران لسعيه[٦] عند الله ، ولا يخاف ظلماً ولا هضماً كما تقدم شرح ذلك .

قال الحكيم عليه السلام في قول الله عز وجل : ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي[٧]

---

(١) سورة $\frac{٢٠}{١١١}$

(٢) سورة $\frac{٢٠}{١١٢}$

(٣) العملين : يعني العبادة العملية والعبادة العلمية .

(٤) ومعرفة حقائق الله تعالى أي توحيده وتجريده وتنزيهه ، ومعرفة حدوده الروحانية والجسمانية .

(٥) يرمز إلى وجوب اتصال التأييد بالمؤيدين في العالم الجسماني وذلك في غاية اللطف والشرف ، ويكون ابتداء التأييد بالمؤيد إذ صار قادراً على استنباط الأشياء من غير طريق الحواس التي هي الأصول والإستدلال بالظواهر على الخفيات ، فيجد نفسه بأيسية من المحسوسات زاهدة فيها ، راغبة في المعقولات التي لا تعلق لها بالأشياء الهيولانية . والفرق بين العالم والمؤيد أن العالم مضطر في حفظ علومه وحكمه إلى المحسوسات الهيولانية ، والمؤيد يستغني عنها ليتصور في خاطره ما يعجز العالم أن يستخرجه من جهة الإستدلال بالدلائل الحسية .

(٦) في الأصل سعي

(٧) سورة $\frac{٢٠}{١٢٤}$

فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً ﴾ أراد به القوم الذين أعرضوا عن ولاية أمير المؤمنين صلوات الله عليه وجلسوا في غير مجلسه ، ذلك من الظاهر قول النبي صاحب الشريعة صلى الله عليه : (معاشر الناس اتبعوا هداي فهو هدى الله واتبعوا هدى علي بن أبي طالب ، من اتبع هداه في حياتي وبعد وفاتي فلا يضل عن الطريق ولا يشقى) . ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً[1] نَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ اَعْمى . قالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمى وَقَدْ كُنْتُ بَصيراً . قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ اياتُنا فَنَسيتَها وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسى ﴾ معناه كذلك أتتك آياتي يا ٦ک٨Ф[2] فنسيتها وكذلك اليوم تنسى يا ٦٣X[3] وكذلك نجزي من أسرف في عداوة إمامه وجلس في غير مجلسه ، ولم يؤمن بآيات ربه أي لم يؤمن بعلي والأئمة من ولده ، ولعذاب الآخرة يا ٦٣X[4] ٦ک٨Ф[5] أشد وأبقى ، أي أشد وأبقى دائماً سرمداً في الضنك والضيق من الأجسام المشوهة ، والألوان المختلفة من العذاب وصنوف الشر ، بيان قوله : ﴿ أعمى وَقَدْ كُنْتُ بَصيراً ﴾ أنه يحشر ضالاً أعمى عن سبيل الهدى لا يهديه إمام حق فيقول : ﴿ قَدْ كُنْتُ بَصِيراً ﴾ . أي قد كنت اهتديت باتباع الرسول ، فيقال له : قد بقيت في الدنيا بعد الرسول وجاءك أمر الرسول عن الله بمقام الوصي والأئمة من ولده ، وهم آيات الله فنسيتها ، يعني تركت اتباعهم والإقتداء بهديهم ، وكذلك اليوم تنسى وتترك سدى لا يهديك هادٍ إذ لا هادي إلاَّ من أقامه الله ورسوله هادياً ، وهذا الخطاب يقع على الظلمة بعد رسول الله صلى الله عليه وعلى كل من اتبع ناطقاً ، ولم يتبع وصيه واتبع إماماً ولم يتبع الذي أوصى إليه ذلك الإمام وأفضى إليه بأمره ، قال الحكيم : ومعنى قوله الله عز وجل : ﴿ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ القُرُونِ[6]

---

(١) سورة ٢٠ / ١٢٥ - ١٢٦

(٢) عتيق

(٣) عمر

(٤) عمر

(٥) عتيق

(٦) سورة ٢٠ / ١٧٨

يَمْشُونَ في مَسَاكِنِهِمْ إنَّ في ذلك لآيات لأُولي آلنُّهى ﴾ هم الأئمة صلوات الله عليهم وعلى من اتبعهم ، ومعنى قوله ﴿ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا ﴾ أراد بذلك أنه انكشف للقوم مصارع[1] من خالف وعاند ، فنظروا في المثلات المختلفة ، ثم نظروا إلى أنفسهم فما ازدادوا إلاّ طغياناً وكفرا لعنهم الله ، وبيان قوله : ﴿ إنَّ في ذلك لآياتٍ لأُولي آلنُّهى ﴾ أن النقم[2] والمثلات التي نزلت من الله بالعصاة ، هي آيات الأئمة ومن اتبعهم ليعتبر بها من عصاهم ويزدجر ويتعظ من اعتبر وتكون حجة على من لم يزدجر ولم يعتبر ، فالذين ازدادوا كفراً وطغياناً لم يعتبروا بما هدوا به إليه من العبر بغيرهم ، وغرهم إمهال الله وحلمه عنهم وقد قال الله عز وجل : ﴿ وَلاَ يَحْسَبَنَّ آلَّذِينَ كَفَرُوا[3] أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْماً وَلَهُمْ عَذَابٌ مهينٌ ﴾ وقال الحكيم عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿وَلَوْلاَ كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ[4] لِزَاماًوأَجَلٌ مُسمى ﴾ يا محمد ترى العقاب للقوم بأعيانهم ، ولكن سبقت الكلمة هي مدة الأعمار في الناسوت وأجلٌ مسمى لأنه جرى لهم في سابق علم الله وحكمه أن يعمروا في الناسوت أجلاً مسمى معروفاً ، فلا يجوز في حكمة الحكيم إن سرهم[5] أجالهم ولا يزيلهم عما أراد بهم من الإعمار ليكون له الحجة عليهم ولا يفوته شيء من عقاب من أراد عقابه ، وهو سبحانه الأول والآخر ، وهو جل ذكره بكل شيء محيط ، وقال تعالى فاصبر نفسك يا محمد والذين آمنوا معك على ما يقولون من تسميتهم لك ساحراً أو مجنوناً وكذاباً ولمن دعاهم إلى ما دعوتهم إليه ، وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ، أراد حكم القائم

---

(١) مَصَارِعَ : صَرَعَ صَرْعاً وصِرْعاً ومَصْرَعاً : طرحَه على الأرض . المَصْرَع (مص) : مكان الصرع .

(٢) النِقَمُ : نَقَمْ ونَقِمَ نَقَماً وتِنْقَاماً من فلان : عاقبهُ : نَقَمَ تَنْقِياً بالغ في كراهة الشيء نقيمٌ اسم من الإنتقام وهو المكافأة بالعقوبة .

(٣) سورة $\frac{٣}{١٧٨}$

(٤) سورة $\frac{٢٠}{١٢٩}$

(٥) في الأصل سراهم .

صلوات الله عليه على اعدائه لعنهم الله في رجوع الحق إليه إذا قام بالسيف وهو طلوع الشمس ، والغروب ، الغيبة التي تكون للناطق صلوات الله عليه بالوفاء في كل عصر وزمان حتى يظهر الناطق الثاني بمشيئة الله وأمره في الوقت الذي يريده الله عز وجل ، وقال الحكيم عليه السلام في قول الله عز وجل : ﴿ وَلاَ تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ[1] أَزْوَاجاً مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَوةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُم فيهِ ﴾ أراد بذلك صيانة لناطق الزمان ألا يمد عينيه إلى ما يرى من رغد عيش أهل الضلال ، فيلهيه ذلك ويفتنه بعداوتهم لأمير المؤمنين عليه السلام ، لأن الناطق صلوات الله عليه يرى من عداوة العالم المنكوس[2] لأمير المؤمنين عليه السلام ما يريبه ويكاد أن يشك في منزلته عند الله جل وعلا وهو معنى هذه الآية : ﴿ وَلَوْلاَ أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ[3] شَيْئاً قَلِيلاً ﴾ أراد بذلك لولا ما يأتيه من العلوم المكنونة واللطائف في أمير المؤمنين عليه السلام ورفيع الدرجات، وسمو المنزلة، في كل لحظة ولمحة، ويكاشف في ذلك مكاشفة ، ويخاطب مخاطبة ، وهو التثبيت ، لكاد من كثرة أهل الخلاف والفساد ، أن يصير في شك من أمره ، فلحقه التهديد من الله عز وجل والوعيد ، وهذا جارٍ في كل الناس من أهل الصدق والمعرفة ، ولولا تثبيت الله رسله لارتدوا على أعقابهم خائفين غير خاسرين ، ثم قال : ﴿ وَرِزْقُ رَبِّكَ[4] خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴾ يعني ما أمره الله أن يقيم له أمير المؤمنين عليه السلام من علم الباطن فهو الرزق الذي يخرج إلى هذا العالم من هذا العلم وهو خير وأبقى ، لأن أهل الدنيا تضمحل عنهم دنياهم ويردون إلى أشد العذاب ، وبئس المصير . وقال عليه السلام في قول الله عز

(١) سورة $\frac{٢٠}{١٣١}$

(٢) العالم المنكوس : ترد صورة النفس إلى العالم المنكوس عندما تسلب صورتها الصالحة وتتصور بالصورة الظلمانية نتيجة لأعمالها الطالحة السيئة . ويعني بالعالم المنكوس الذي يحوي سائر الصور المذمومة من الحيوان والنبات والمعادن .

(٣) سورة $\frac{١٧}{٧٤}$

(٤) سورة $\frac{٢٠}{١٣١}$

وجل : ﴿ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّراطِ[1] ٱلسَّوي وَمَنِ ٱهْتَدى ﴾ أراد بهذا التهديد القوم [illegible] [2] [illegible] [3] [illegible] [4] وأشياعهم [illegible] [5] [illegible] [6] لأنهم أعداء أهل الحق ، وعنى بأصحاب الصراط السوي ، أصحاب الإمام صلوات الله عليه والمهتدي من اهتدى إلى طاعته . ومثل ذلك في كتاب الله عز وجل قوله : ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ [7] وَامَنَ وَعَملَ صَالِحاً ثُمَّ ٱهتدَى ﴾ والتائب من كان من أهل الولاية [8] والمؤمن هو الذي قد عرف هذا الأمر ويعمل ، والعامل فهو المقبول صالح عمله ، المشكور له سعيه ، ثم اهتدى ، يعني ثم اهتدى بولايته وإيمانه ومعرفته وصالح عمله إلى معرفة إمامة صلوات الله عليه في أعصاره كلها .

وقال عليه السلام في قول الله عز وجل : ﴿ هَذَا ذِكْرُ مَنْ مَعِي وَذِكْرُ[9] مَنْ قَبْلِي ﴾ أراد بذلك أن الذكر الذي معي هو الذكر الذي كان يدعو إليه من كان قبلي وهو العلم الذي قام به أمير المؤمنين صلوات الله عليه الذي إليه الدعوة في كل عصر وزمان ﴿ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ[10] الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴾ أراد بذلك أصحاب العَقَبَة[11] لأنهم أعرضوا عن الحق وعن الاقرار به وهو الإمام صلوات الله عليه عنده

---

(١) سورة $\frac{٢٠}{١٣٦}$

(٢) عتيق

(٣) وزفر

(٤) ونعثل

(٥) لعنهم

(٦) الله

(٧) سورة $\frac{٢٠}{٨٢}$

(٨) أي الذين أقروا بولاية الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) والأئمة من ولده المنصوص عليهم .

(٩) سورة $\frac{٢١}{٢٤}$

(١٠) سورة $\frac{٢١}{٢٤}$

(١١) أصحاب العقبة : أهل الأمكنة الواقعة بين منى ومكة .

علم ما يحتاج الناس إليه من جميع البلايا والمنايا والوصايا ، والأسباب والأقسام والآجال ، مما علمه الرسول عن علم الله عز وجل فيعلم من ذلك ما علمه الله ، كما قال الله سبحانه لنبيه محمدﷺ : ﴿ قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعاً مِنَ ٱلرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي[١] مَا يُفْعَلُ بي وَلاَ بِكُمْ إنْ اَتَّبِعُ اِلاَّ مَا يُوحى إِلَيَّ ﴾ وفي موضع آخر ﴿ قُلْ لاَ أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللهِ وَلاَ أعْلَمُ الْغَيْبَ[٢] وَلاَ أَقُولُ لَكُمْ إنِّي مَلَكٌ ﴾ وهذا قول نوع عليه السلام الذي ذكره الله في كتابه عنه ، وكل هذا دليل على أن الأئمة والرسل لا يعلمون إلاَّ ما أعلمهم الله بوحيه وتأييده ونوره وتثبته عن الله جل ذكره .

ومعنى قوله ذِكْرُكُمْ أراد به عارفاً بمؤمنكم وكافركم أفلا تعقلون عنه أمره ونهيه ، وتعرفون له مكانه . وقال عليه السلام في قول الله عز وجل : ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا في الزَّبورِ[٣] مِنْ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِي ٱلصَّالِحُونَ ﴾ فالزبور هو الإمام صلوات الله عليه ، والأرض فهي مثل الحجة عليه السلام ، والعباد الصالحون ، فهو الدعاة إلى الله تعالى بملكهم وأموالهم ، معنى أهل الأمصار ، ويملكهم الحكومة عليهم في الرجعة ، وهي رجوع الحق إلى أهله بعد غلبة الظلمة واستتار الحجج والأئمة[٤] .

وقال عليه السلام وفي قوله جل وعلا : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ في آللهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ[٥] وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ . كُتِبَ عَلَيْهِ اَنَّهُ مَنْ تَوَلاَّه فَاَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيه إلى عَذَابِ السَّعيرِ ﴾ والمراد بذلك [illegible] [illegible][٦] 9//٣٩٤٦/[٧] لأنه كان يجادل في

(١) سورة ٤٦/٩

(٢) سورة ٦/٥٠

(٣) سورة ٢١/١٠٥

(٤) يذكر التاريخ الإسماعيلي بأن الحجج والأئمة قد دخلوا في كنف التقية منذ أن اغتصب حق الأئمة في تولي السلطة الزمنية ، وسيعود هذا الحق إلى أهله بعد القضاء على المغتصبين ،ولكن علم العرفان الإسماعيلي يذهب غير هذا المذهب فيجعل لنظام الستر والتقية قوانين فلكية وتحركات كوكبية ومطابقات ابداعية وانبعاثية .

(٥) سورة ٢٢/٣ - ٤

(٦) عتيق

(٧) لعنه الله

الله جل وعلا أنه لم يأمر الرسول صلى الله عليه بإمامة أمير المؤمنين وأن مقامه ليس من عند الله ، وان التأويل لم يعلمه رسول الله أمير المؤمنين بأمر الله فيجادل في ذلك جحوداً وحسداً واستكباراً بغير علم عنده ويتبع كل شيطان مريد ، فالشيطان X٣٢ [1] ٩ﻟﻟ٢٩ ٤٦ﻟ [2] فانه ما كان ﻟ١/٤ ﻗ [3] يصدر إلاً عن رأيه وأمره ، وكان ﻗ١٥٤ [4] يرى أنه عالم ويستنكف عن طلب العلم ويظهر استنكافه للناس ، وذلك عنه كفر ، يضمر ويظهر أن عنده علماً ولا علم عنده ، ألا ترى إلى قول الله عز وجل : ﴿ ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ [5] عَنْ سَبِيلِ ٱللهِ لَهُ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾ وهذه الآية فيه نزلت ﻟ٦٤٩٢ﻟﻟ٩ [6] وذلك يوم الجُحْفة [7] لما أقام صاحب الشريعة[8] أمير المؤمنين صلوات الله عليه فقال : (هذا إمامكم فاعرفوه ، وبابكم إلى الله فعظموه) ثنى ﻗ١٥٤ [9] عند ذلك عطفه لكي لا يسمع القول لما كان ولى عليه شيطانه وأشياعه من البغض والعداوة لأمير المؤمنين عليه السلام ، وظن أن الله لا يعلم كثيراً مما يفعلون هو وأصحابه ﻟ٦٤٩٢ﻟﻟ٩ [10] ، وفيه نزلت هذه الآية وذلك بما قدمت يداك ﻗ١٥٤ [11] ، وان الله ليس بظلام للعبيد ، هذا يقال له بعد أن يمسه عذاب الحريق وهو قيام القائم صلوات الله عليه بالسيف يُقْتلْ الظالم٢ ﻗ٢ ﻗ٢٩٢ [12] في

---

(١) عمر
(٢) لعنه الله
(٣)) عتيق
(٤) عتيق
(٥) سورة $\frac{٢٢}{٩}$
(٦) لعنه الله
(٧) الجُحْفة : بقية الماء في جوانب الحوض : يوم الجحفة أي يوم غدير خم .
(٨) النبي (ﷺ)
(٩) عتيق
(١٠) لعنه الله
(١١) عتيق
(١٢) أبو بكر

ذلك اليوم سبعين ألف قتلة ، ويحرق مثلها[1] وبيان هذا أن معنى القتل الذي يقتل هذا الظالم ، أنه يظهر للعالمين ظلمه وعداوته وأنه قد خسر إسلامه بمخالفته الرسول من بعده ، فذلك القتل في الباطن ، ومعنى سبعين ألف قتلة ، أن السبعين الخيرة من الأبواب والحجج والأيادي[2] من المؤمنين يظهرون مع القائم عند ظهوره بالسيف صلوات الله عليه كما قال الله عز وجل : ﴿ وَٱخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً[3] لميقاتنا ﴾ وهم هؤلاء السبعون يكونون مع كل ناطق إذا ظهر وأكمل الله مقامه ، فيظهرون مع القائم صلوات الله عليه عند ظهوره بالسيف ، فيتبع كل واحد من السبعين ألف وأكثر[4] ولكن إلى السبعين ينسبون كلهم ، ويظهر خسران هذا الظالم وخروجه من جملة المؤمنين بمعصية رسول الله رب العالمين وظلمه لأمير المؤمنين ، فيجتمع عليه سبعون ألف كلمة شهادة تميت مقامه ، ويظهر نفاقه ، ويحرق أيضاً مثلها كلهم يذكر باستحقاقه للنار بظاهر القول ، ويبين ما استحق ذلك ، وفي الباطن يذكر عيوبه ويعدد ذنوبه سبعون ألف لسان من أهل الصدق والإيمان ، وهم خيرة القائم وأنصاره عليه السلام ، فهذا بيان معنى هذه الإشارة .

وقوله الله عز وجل : ﴿ لَهُ فِي الدُّنْيَا خزْيٌ ﴾ أراد بذلك ما يمسخ فيه من اختلاف الصور والهياكل لعنه الله ، وبيان هذا المسخ هو خروجه من طبقة إلى طبقة ، وذلك أنه يعد من المسلمين ومن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله فخرج من تلك الطبقة إلى طبقة الجهال ، ويخرجونه من حدود العلم إلى طبقة

---

(١) وهذا يعني يرد إلى عالم المنكوسات سبعين ألف مرة ، وفي الصعود يحتاج إلى مثلها . يقابلهم حدود القائم .

(٢) الأيادي : مرتبة الأيادي تقابل داعي الدعاة في نظام الدعوة في العصر الفاطمي ولم نلاحظ خلال تنقيباتنا الطويلة بأن هذه المرتبة أي « يَدْ » قد أطلقت على شخصية من الشخصيات الإسماعيلية العلمية ، ومن المعقول أنها استعملت لفترة في دور الستر الأول . ولربما كان هناك من يعرف بهذه المرتبة السرية جداً ، ولكن النصوص الفاطمية وخاصة النصوص العرفانية في ذلك العصر لم تأتِ على أي ذكر لصاحب هذه المرتبة .

(٣) سورة $\frac{٧}{١٥٥}$

(٤) في الأصل وأكبر

الكفار ، ويخرجونه من حدود الطاعة والإيمان إلى طبقة المشركين لأنه أشرك بأمر الله باختيار نفسه ، ورأى شيطانه الذي أغواه وغوى معه ، فهذا معنى الإشارة إلى المسخ وهو التغيير من الحالة المحمودة إلى هذه الحالات المذمومة وتقدم شيء من الشرح في هذا .

وقال الحكيم عليه السلام في قول الله عز وجل : ﴿ [و] إنْ اَدْرى أَقَرِيبٌ مَا تُوعَدُونَ[1] أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبّي أَمَداً ﴾ أراد به قيام القائم صلوات الله عليه بالسيف ﴿إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ[2] وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ﴾ هذه الآية فيمن خالف أمير المؤمنين صلوات الله عليه ، ومن غدر به وما كانوا اجتمعوا عليه من العداوة له ولمن أقامه مقامه من الله [3] .

تم ما خرج الينا من خزانة الفضل من التأويل
والحمد لله حق حمده

(١) سور $\frac{٧٣}{٢٥}$ وضع المؤلف في مطلع الآية [و] بدلاً من [قُلْ]
(٢) سورة $\frac{٢١}{١١٠}$
(٣) يقصد الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام .

الرسالة الرابعة

بسم الله الرحمن الرحيم

حدثنا أبو الحسن عن أحمد بن محمد عن حمل بن صباح عن زرارة عن أبي جعفر قال : أول ما خلق الله حروف المعجم ، وزادني فيها معرفة معاوية بن حكيم بمثل إسناده فيها واستعمل الفكر والنظر فيها محمد بن علي بن الحسين عن بعض من أخبره عن أبي عبد الله عليه السلام وعلى آله الغر الكرام قال : أول ما خلق الله حروف المعجم . إن الله تبارك وتعالى واحد أحد فرد صمد أول حمدي ديمومي ، لا ظل يمسكه وهو يمسك السماء بأظلتها عارف بالمجهول ، معروف بمحمد كل جاهل بأنه واحد فرد ، أي لا خلق فيه ولا هو في خلقه محسوس ولا ملموس ، ولا تدركه الأبصار وهو اللطيف الخبير علا فقدر ، دنا فعبد وعصى فغفر وأطيع فشكر ما لا يظله سماء وإنه لحامل الأشياء بقدرته وديموميته ، الأولى فلا ينسى ولا يلهو ولا يغلط ولا يمل ولا يلعب ، الأزلي فلا إرادته فضل ، وفضله جزاء ، وأمره واقع نافذ ، ﴿ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ[1] وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كفُواً أَحَدٌ ﴾ ملك قبل الإنشاء وملك بعد إنشائه الكون ، ولا له حد ولا كيف ﴿ وَهُوَ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ ﴾[2] .

حدثنا بعض أصحاب أبي عبدالله الحسن عن أبي عبدالله قال : إن الله لم يخلق إسماً إلا جعل له معنى ، ولم يجعل له معنى إلا جعل له شبحاً ، ولم يجعل له

(١) سورة $\frac{١١٢}{٣ - ٥}$ في أصل الآية ﴿ آلصَّمَدُ ﴾ .
(٢) سورة $\frac{٥}{١٢٠}$

شبحاً إلا جعل له حداً ، ولم يجعل له حداً إلا وقد جعل قُطْراً[1] ، ولم يجعل له قطراً إلا جعل له فصلاً ، ولم يجعل له فصلاً إلا جعل له وصلاً ، فلا يعرف المفصول إلا بالموصول ، ولما كلم الناس بالموصول[2] عقلوه ، قلت : وكيف ذلك ؟ قال : أو ما تعلم أن الكلام العربي على ثمانية وعشرين حرفاً[3] وأربعة أُخر ، فالأربعة الأخر توجد في حرف واحد مخلص ، قلت : وما ذلك ؟ قال : فقطع الحروف ثمانية وعشرون حرفاً عبارة بين الخلائق معرفة لما أنكروا ، فلو قيل إن أحداً ألف ما فهم بها شيء ، فإذا ألفت وجمعت وحدت ونسبت باجتماع المعرفة ، قال الله : ﴿ فَاعْلَمُوا [انه] لاَ إِلهَ[4] إِلاَّ هُوَ ﴾ ألا ترى بأن الإسم عم الهجاء غير التفصيل ، أو ما تعلم أن الكلام نسخة الكتاب ، وأن الكتاب لا يكون إلا بالهجاء ، وأن الهجاء لا يجوز بغير الأحرف ، إما بالسريانية وإما بغيرها ؟ قال : قلت ولِمَ ذلك ؟ قال : لأن السريانية تثبت على عهد إبراهيم صلوات الله عليه عبرانياً وسريانياً وأعجمياً وعربياً ، وكانت دعائم ، فزادت في الكلام الصغير والزجر والنقر والهتف ، فمن عرف تفصيلها وتوصيلها ، فإن الكلام بها يعرف ، وبها عرف منطق الطير ، ومنطق البهائم ، ونطق كل ذي نطق أربع ، أَوَلَيْسَ تعلم أنك تصفر للطيور ، فتنقر بالبهائم ، فتزدجر ، ولولا أنك قد أفهمتها شيئاً لم تزدجر ، فقد أفهمتها ما لم تفهمه أنت بالزجر والهتف والنقر والصفير والنبح ، قال : والهتف مما خرج حتى تبلبلت ألسن الناس من الثمانية والعشرين حرفاً ، فكل ما يفتح به الفم فهو من الزجر ، وما يلزم به الفم فهو من الصفير ، وما[5] رددته إلى اللهاة[6] فهو من النقر[7] ، وما يفتح به قال فما خرج من الخلق فهو من الهتف ، فافهم علمك الله الخير وجعلك من أهله .

---

(١) قُطْراً : ج أقْطار : الأقليم ، الناحية ، الجانب في الدائرة قطعة مستقيم تمر من المركز وتنتهي إلى الدائرة في طرفيها . أَقْطارُ الدنيا : جهاتها الأربع .

(٢) الموصول : إتَّصَلَ بالشيء : التأم به .

(٣) الحروف الأبجدية « ا ب ت ، الخ . . . » .

(٤) سورة $\frac{١١}{١٤}$ وضع المؤلف [انه] بدلاً من نص الآية ﴿ فَاعْلَمُوا إِنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلمِ ٱللهِ وَأَنْ لاَ إِلَه ﴾ .

(٥) في الأصل ولما .

(٦) اللهاة : ج لَهَوات ولَهَيات ولهي : اللحمة المشرفة على الحلق في أقصى سقف الفم .

(٧) النقر : أَنْقَرَ الرجُلُ : ضرب بطرف لسانه مخرج النون وصوَّت .

الرسالة الخامسة

بسم الله الرحمن الرحيم

مسائل بيناها وفصلناها وشرحناها وفيها شفاء للنفوس ، وحياة للقلوب ، وأنس للروح ، يتذكر بها أهل الذكر ، وينتفع بها أهل العقل ، ويستريح إلى معرفتها أهل الأدب كما قال سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله: « تأدبوا بآداب الله خير الآداب » وأبلغ المواعظ كتاب الله جل وعلا الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد منه ينزل وإليه يعود ونحن بالله واثقون وإليه مسلمون ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

سألت أرشدك الله أمرك ، وبلغك غاية أملك ، عن معنى قول الله عز وجل : ﴿ جَعَلَ ٱللهُ الْكَعْبَةَ[1] الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَاماً لِلنَّاسِ ﴾ قال الحكيم عليه السلام : الكعبة هي التي كاع[2] عن معرفتها جميع أهل الخلاف وحادوا عن ولايتها والإقرار بها وعبدوا ما لا يسمع ولا يبصر، ولا يغني عنهم من الله شيئاً ألا ترى إلى قول البار الزكي حيث يقول ﴿ يَا أَبَتَ لِمَ تَعْبُدُ[3] مَا لاَ يَسْمَعُ وَلاَ يُبْصِرُ وَلاَ يُغْني عَنْكَ شَيْئاً يَا أَبَت إنّي قَد جَاءَني من الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتّبِعِني أَهْدِكَ صِراطاً سَوِّياً ﴾ فعيره بعبادة الحجارة في الظاهر ، وفي الباطن الأوثان التي عبدت من دون

---

(١) سورة $\frac{٥}{٩٧}$

(٢) كاع : الكاعّ : الضعيف الجبان . أكعّ فلاناً : خوّفه وجبنه .

(٣) سورة $\frac{١٩}{٤٢ - ٤٣}$

الله جل وعلا وهي : ٢لمس لم٢سس[1] ٢لم٣لم٢٦٨ع[2] فهـم الأوثـان في هذه الأمـة اتبعوا من غير أحكام الله وأمر رسولهﷺ ، وقوله : ﴿ آتَّبعني أهدِكَ صِراطاً سوِيّاً ﴾ قال : الصراط السوي أمير المؤمنين عليه السـلام ، ألا ترى قول الله عز وجـل : ﴿ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ[3] آلسَّوِيّ ﴾ الـذي لا عوج له ، ولا شك في استقامته ، فأبى اللعين الملحد ﴿ أَرَاغِبٌ أَنْتَ[4] عَنْ الهَتي يَا اِبْراهيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَـهِ لأَرْجُمَنَّكَ وَآهْجُرْني مَلِيّاً ﴾ قال الخليل لأبيه سلامٌ عَلَيْكَ سأستغفرُ لكَ ربي إنَّهُ كان بي حفياً[5] ﴾ فلما ناجى صلوات الله عليه بذلك ربه وقال له إني لقيتـه وعرضـت عليه السمع والطاعة لك ، وقلت له لا تعبد صنما ، فأبى وأنا بريء منه ، وكذلك قال الله تعالى في قصة ابراهيم صلى الله عليه ﴿ وَمَا كَانَ آسْتِغْفَارُ اِبْـراهيمَ[6] لأَبيهِ إِلاَّ عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَـدُو اللهِ تَبَرأَ مِنْـهُ ﴾ ومثـال هذه القصـة من ابراهيم صلى الله عليه في هذه الأم قصة محمد بن أبي بكر[7] ر . ض ، فإنه كان يعظ أباه ، ويأمره باتباع علي أمير المؤمنين صلوات الله عليه ويقول له إنه الوصي وبـاب النجاة وصاحب الحق ومترجم القرآن ومبلغ التأويل ، والثاني[8] صار ينهـاه عن اتباع ابنه محمد ويصده بظلمه وكبره وطغيانه وسحره ووسواسه عن اتباع أمير المؤمنين

---

(١) الثلاثة

(٢) الملاعين

(٣) سورة $\frac{٢٠}{١٣٥}$

(٤) سورة $\frac{١٩}{٤٦}$

(٥) بالغ في اكرامه وإظهار الفرح به

(٦) سورة $\frac{٩}{١١٤}$

(٧) محمد بن أبي بكر : أمه أسماء بنت عُميس الخثعمية ، ومنها عقب جعفر بن أبي طالب ، وخلف عليها حين استشهد عبدالله وعونا ومحمداً ، فقتل عون ومحمد ابنا جعفر بالطف مع الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب . وتزوجها بعده أبو بكر فخلف منها محمداً ، ثم تزوجها علي بن أبي طالب فأولدها أولاداً دَرَجوا ولا عقب له منها ، وكان محمد بن أبي بكر من الذين ثاروا على عثمان سنة ٣٥ هـ .

(٨) الثاني : يعني عمر بن الخطاب الخليفة الثاني بعد النبي .

صلوات عليه عليه والإعتراف بمقامه ، فيقول له محمد بن أبي بكر كما قال الله تعالى في قصة ابراهيم عليه السلام ﴿ يَا أَبَتِ لاَ تَعْبُدِ[1] ٱلشَّيْطَان إِنَّ ٱلشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمنِ عَصِيّاً ﴾ فالشيطان ٧٣٦X[2] ، فقال محمد بن أبي بكر لأبيه : يا أبت لا تتبع ٣م<٨٢٢٤[3] على قوله ، فإن ذلك معصية لله ولرسوله وقد أشار إليه رسول الله ﷺ فلم يشر به إلاَّ بأمر الله ، فلما لم يطعه وأطاع شيطانة تبرأ منه عند أمير المؤمنين بحقيقة الحقائق ، ومعالم الدين واستخلصه لنفسه فكان حجة من حجج أمير المؤمنين[4] لما حمد رغبته ويقينه وإخلاصه ، فلما استبان السبيل ، وعلم الدليل ، رأى مقام أبيه ومحله ، مثل محل الكلب والخنزير اللذين لا يشبه بهما إلاَّ كل من خرج من جملة أهل الحق وصار في جملة أهل الباطل ، فالناس مثل أهل الحق الذين عرفوا الرشد فأحبوه واتبعوه ، وعرفوا الغي فكرهوه واجتنبوه ، فلهم الفضل بالمعرف التي ميزوا بها الحق من الباطل ، وميزوا الخبيث من الطيب ، فلما اهتدوا زادهم الله هدى وآتاهم تقواهم ، وأهل الباطل أمثال الكلاب والخنازير التي لا تميز بين الحق والباطل ، ولا الخبيث من الطيب ، ولا تهتدي قصداً ولا تتبع رشداً ، طعامها الخبث ، وأفعالها المساوىء ، فمن ارتد من الحق إلى الباطل ، فقد انقلب خاسراً لأنه ارتد على عقبيه فخرج في المثل من جملة الناس إلى جملة الكلاب والخنازير ، فهذا المعنى في المسوخية على ما تقدم الشرح أيضاً ، والتعذيب الذي يقال في حالة المسخ ، هو حرمان هذا الخاسر المرتد ومن اتبعه أشبهه إنهم يحرمون فوائد الهداية والعلم ، ودلائل الرشد وبركات النصر ، والذكرى كما قال الله جل وعلا : ﴿ تَبْصِرَةً وَذِكْرَى[5] لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ﴾ والقلب المنيب الذي أناب إلى الله باتباع الحق وصاحبه الذي أقامه الرسول عن أمر ربه بتمام ومره وتأويل كتابه ، فذلك أمير المؤمنين وصي

---

(١) سورة $\frac{١٩}{٤٤}$

(٢) عمر

(٣) الشيطان

(٤) يذهب الإسماعيلية إلى أن محمد بن أبي بكر كان حجة من جملة حجج الإمام علي بن أبي ، فهم يضفون عليه صفة القدسية ويغلفونه بهالة من التبجيل والتعظيم .

(٥) سورة $\frac{٥٠}{٨}$

رسول الله صلى الله عليهما .

نرجع إلى التفسير الأول في الحج ، ونسأل الله أن يقبل حجنا ، ويشكر سعينا ، ويبلغنا إلى غاية أملنا ، ويجعل لنا قبلة نتوجه إليه بها وحياة يحيي الناس بها على أيدينا ، ويجعلنا بركة حيثما حللنا إنه سميع قريب ، أما الكعبة فهي مثل الحجة عليه السلام وهي السفينة في عصر نوح عليه السلام ، ألا ترى إلى قول الله جل وعلا : ﴿ قُلْنَا آحِملْ فيهَا(١) مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ آثْنَيْنِ ﴾ فهي المندوب إليها وفي كل عصر وزمان التي من ركب فيها أمن ونجا ومن عرفها فاز واهتدى ، وهي حواء في عصر آدم الأول عليه السلام التي حوت(٢) الأشياء من الخفيات المكنونة والعلوم المصونة ، ولا يعلم علم الحقيقة إلا من عندها ، وهي مثل شعيب عليه السلام في عصر موسى عليه السلام الذي انشعبت الأشياء من عنده ، ومن عنده معرفة العصا التي لجأ إليها موسى عليه السلام .

وبالحجة تتصل إلى العين العظيمة وهي الإمام عليه السلام ، وهي مريم الكبرى علينا سلامه(٣) التي رأمت(٤) الأشياء وصنعتها ، وبانت بها فخلقتها . وبيان هذا أنها فتحت أبواب العلم بعد تغلقها وكملت بها صفة الإيمان والمؤمن ، وانفردت

---

(١) سورة ١١/٤٠

(٢) حواء : حديث العرفان الإسماعيلي عن بدء الخليقة وآدم الجزئي وحواء ذو شجون ويحتاج إلى أسفار وأسفار ، فهم يعتبرون آدم الأول أبو البشر من حيث إنه قد علمهم أمر معاشهم وأمر معادهم ، فهو سبب حياتهم في الدنيا والآخرة . ويذهبون إلى أن القول بأن الصانع خلق أولاً إنساناً واحداً ، وخلق منه الخلق على التناسل ، فقد جعل منزلة الصانع منزلة بعض الرعاة ، إذ يعمد إلى شراء شاة ، فإذا أتى عليها سنون كثيرة حصل عنده منها أشخاص كثيرة من ذلك النوع ، وبذلك نكون قد خدشنا قدرة الصانع ، الذي له قدرة على ابداع خلق كثير دفعة واحدة، كما خلق السموات والكواكب والأمهات دفعة واحدة . وآدم الأول هو الجثة الإبداعية ، أو الصورة الأرضية للإنسان الملكوتي وهو مؤسس الإمامة كدين سرمدي للإنسانية قبل بداية أول دور من الكشف وهو أول إمام ، أما آدم الجزئي فهو أول نبي في دور الستر الذي يبتدىء بدورنا الذي نعيش فيه وحجته حواء .

(٣) يعتبر علم الحقيقة الإسماعيلي بفروعه مريم بنت عمران حجة من حجج إمام عصرها .

(٤) رأمت : رَأَمَ رَأماً الشيء : أصلحه . أصلحت .

بهداية من اتبعها إلى صاحب الحق ، وهو عيسى عليه السلام ، فأشارت إليه قبل أن يشير إليه أحد غيرها فردت الناس بأمر الله إلى شريعة جديدة من دين الله تعالى ناطق أمره ومقامه جديد من عند الله ، فذلك الخلق الجديد في الباطن ، وهي فاطمة الكبرى في عصر آدم السادس وهو محمد صلى الله عليه ، وهي الفاء العظيمة ، وحجابه الذي يقيم للناس الذين أنسوا بمعرفته واستأنسوا بروحه ، فمن نفخ فيه من روحه نفخة عاد جديداً طرياً لم يتغير ، دليل قولك قول الله جل ذكره: ﴿ فَأَنْفُخُ[1] فيهِ فَيَكُونُ طَيْراً بِإْذِنِ اللهِ ﴾ هذا في قصة عيسى صلى الله عليه ، ومثالها في أمة محمد صلى الله عليه أن حجةَ محمد وهو صاحب التأويل علي صلوات الله عليه ينفخ الروح في الأجسام ، ومعناه في الباطن أنه يلقي العلم الباطن على العلم الظاهر ، فيثبت بذلك الدين القيم ، ويكمل بإذن الله ويحيي بذلك العلم الموات[2] بالجهل ، والروح مثل العلم ، والعمل مثل الجسم[3] وكل جسم لا روح فيه فهو ميت ، وكل عمل لا علم معه هو جسد لا روح فيه ، فالجاهل ميت حتى يحييه صاحب الحق[4] بعلم الحق .

وفي ذلك قول الله ﴿ أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ[5] وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ يخاطب بهذا أهل الحياة الظاهرة أنهم أموات ، موتة الجهل ، ولا يشعرون أنهم أموات بل هم عند أنفسهم أحياء بحياتهم الظاهرة[6] ؛ والطائر هو الذي استطار قلبه إلى معرفة بارئه جل وعز ، والنفخ هو ما يصل إلى المؤمن من علم الله الخفي المستور[7] ، والحجة في

---

(١) سورة $\frac{٣}{٤٩}$

(٢) العلم الموات : يقصد العلم الباطن فإنه يكون ميتاً إذا جهل الإنسان صاحبه أو حدوده المكلفين بإيصال التأييد إلى المؤيدين اللامع من العالم الروحاني ، فيفتح للمؤيد من كلامه تأييداً ، فيصير المفتوح له ناموساً أصلياً .

(٣) يعني العبادة العلمية الباطنية العرفانية مثلها مثل الروح ، والعبادة العملية الظاهرة كالصوم والصلاة مثلها مثل الجسم .

(٤) يريد الإمام صاحب التأويل الباطن وعلم الحقيقة العرفاني .

(٥) سورة $\frac{١٦}{٢١}$

(٦) أي لتمسكهم بالظاهر فقط .

(٧) يقصد من علم التأويل الباطن .

عصرنا سيدنا وشيخنا وسيد كل مؤمن ومؤمنة ، الإشارة في هذاكانت في عصر الإمام محمد بن أحمد(١) علينا سلامه ، لأنه في أول أمره ستر نفسه للتقية من المنافقين ، وجعل نفسه في مقام الحجة يشير إلى الإمام(٢) وهو يشير إلى نفسه ، ولم يكن يعلم ذلك إلا القليل من خواص دعاته(٣) .

وقول الله عز وجل : ﴿ قَياماً(٤) لِلنَّاسِ ﴾ يعني للكعبة ، التي جعلها(٥) قياماً للناس ، فمعنى هذا أنه جعل الحجة إماماً قائماً بالشريعة(٦) يشير إلى الناطق صلوات الله عليه . وقال ﴿ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرام ﴾ يعني الصامت(٧) ، فإن الناطق يكون إماماً صامتاً قبل أن يكون إماماً ناطقاً(٨) .

وقال ﴿ مَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِناً ﴾ يعني من اتصل بالإمام صاحب الباطن كان عند ظهور الناطق آمناً من سيفه ونقمته ، لأن الإمام الصامت بيت البيوت ونهاية التعريف ، ومن دخله كان آمناً ، ومن شمله عهده ، وضمه عقده ، فقد أُمِن من الفتنة ، وهو أمير المؤمنين وحجابه وحجته عليه السلام . فمن ألقى إليه شيئاً من هذا العلم فقد أنعم به عليه وأمن واتصل بحبل الله وحبل أئمة دينه ولم ينفصل عنهم ، ومعنى الإمام الصامت أنه صاحب الباطن ، لا ينطق بشريعة ظاهرة ، إنما هو إمام الشريعة الناطق قبله ، وهو غير ناطق بشريعة فسمي باسم الصامت تمييزاً له من الناطق بالشريعة ، لأن الصمت غير النطق ، ومعنى الفاء العظيمة التي تقدم ذكرها

---

(١) يريد الإمام المستور (محمد التقي) ٢٢٥ هجرية .
(٢) المعروف بأن الأئمة الإسماعيلية المستورين كانوا يسمون حدودهم الأربعة الحُرْم بنفس الأسماء التي يطلقونها على أنفسهم خشية الأضداد .
(٣) أي حدوده الأربعة الحُرْم فقط .
(٤) سورة $\frac{٥}{٩٧}$
(٥) في الأصل جلها .
(٦) أي قائماً بالظاهر .
(٧) يريد النبي قبل أن يبلغ الرسالة ويأتيه الوحي ، وكذلك الإمام فهو صامت لأنه لا ينطق بالظاهر .
(٨) باعتقادي أنه رمز هنا إلى ظهور الإمام المهدي المنتظر القائم ، أي قائم القيامة الكبرى ، لأن الإسماعيلية يعتقدون بأن إمامهم الصامت هو الذي يشار اليه من قبل حدوده ودعاته بأنه سيكون الناطق السابع صاحب السيف الذي سيظهر ليملأ الأرض عدلاً .

مع ذكر فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وعليها . لأن الفاء القائم بحق الله بعدما يأمره وهو صاحب الفاء في اللفظ تقول يأمرني الله فأفعل كذلك لما قال فانفخ فيه ، فهذه إشارة في معاني اللفظ إلا أنه لا يعظم عند الله ولا يطاع ويتبع في دين الله إلاّ من أقامه الله فقام[1] ، وائتمره فأطاع ، وبعثه فدعا إليه ، فهذا الفاء وآيته في ذكر المؤتمر لمن يأمره ، وفي هذا دليل شاهد على أنه لا يكون للعباد في دين الله اختيار ، ولا أمر دون أن يأمره الله ، من يختاره فيطاع بإذنه كما قال الله جل وعز ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ[2] إلاَّ لِيُطَاعَ بِإذنِ آللهِ ﴾ فلا طاعة إلا لمن أرسله الله ليطاع وأقامه .

فقام أبو ذر في عصرنا هذا هو الحجة عليه السلام الذي ذرأ[3] العالم وبرأهم وخلقهم الخلق الجديد بدعوة الحق الباطن ، ألا ترى إلى قول الله جل وعز : ﴿ أَلاَ يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ[4] وَهُوَ آللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ يعني أنه عز وجل يعلم من خلق عباده الخلق الجديد في دعوة الحق بإذنه وقال ﴿ قُلْ هُوَ آلَّذي ذَرَأَكُمْ في الأَرْضِ[5] وَاليهِ تُحْشَرُونَ ﴾ يعني بالأرض دعوة الحق ، ويعني بها أيضاً الحجة صاحب الدعوة فقال هو ذرأكم في دعوة الحق الباطن على يد الحجة ﴿وإليه تُحْشَرُونَ﴾ إلى الله عز وجل يوم الحشر ، وإليه ترجعون بدعوتكم وأخذ دينكم وإيمانكم ؛ والأرض الراضية بالله الراضية لأعمال خلقه يسمى بها الحجة حجة الله جل وعلا ، والحجة الذي ذرأ العالم وخلقهم الخلق الجديد فيخلقه لهم تمت خلقة الذين وكملت ، وهو أيضاً عليم بهم لطيف خبير بأعمالهم وإليه يرجعون بدينهم وعنه يسألون وفي هذا بيان لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد .

سألت عن قول الله عز وجل : ﴿ وَأَذَانٌ مِنَ آللهِ[6] وَرَسُولِهِ إلى آلنَّاسِ يَوْمَ

---

(١) أي من نص على إمامته .

(٢) سورة ٤ / ٦٤

(٣) يعني أفادهم بالعلوم الباطنية .

(٤) سورة ٦٧ / ١٤

(٥) سورة ٦٧ / ٢٤

(٦) سورة ٩ / ٣

الْحَجِّ الأَكْبَرِ أَنَّ آللهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ﴾ الجواب في ذلك الأذان هو الدال على الله عز وجل وهو ناطق متكلم ، شخص يبين للناس يوم الحج الأكبر معرفة الغاية في كل عصر وزمان ، وهو معنى قول الله عز وجل ﴿ يَوْمَ(1) لاَ يُغْنِي ﴾ يعني باليوم الشخص الذي يظهر فيه الحج الأكبر ، وله معنى آخر في الباطن ، قال الحكيم عليه السلام : اليوم ، هو ظهور الحج الأكبر العين العظيمة ، ومع العين الغاية العظمى غاية الغايات من كل شيء وهو إشارة إلى الباريء جلّ وعلا الذي برأ كل شيء وخلقه بأمره ، وبدأ كل شيء وإلى أمره يعود كل شيء كما قال الله عز وجل : ﴿ كما بَدَأَكُمْ(2) تَعُودُونَ [و] كَمَا بَدَأْنَا أَوَّل خَلْقٍ نُعيدُهُ ﴾ هو الذي بدأ وهو الذي يعيد سبحانه وتعالى عما يقول الطاعنون عليه ، والملحدون فيه علواً كبيراً .

وإنما يظهر نفسه لأوليائه في سبعين هيكلاً ، وهو معنى قوله جل وعلا : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلاَّ أَنْ يَأْتِيهُمُ آللهُ في ظُلَلٍ(3) مِنَ الْغَمَامِ والمَلاَئِكَةُ وَقُضِيَ الأَمْرُ وَإِلَى آللهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ ﴾ وإنما أراد ظهور الحق من أمره في بيوته وأجل هياكله ، يعني البيوت والهياكل معادن أمر الله ووحيه وهم الرسول والأئمة تتنزل فيهم بركة الله وتأييده حتى يصطفيهم في كل عصر وزمان ليحتج بهم على خلقه ، ويهدوا عباده إليه بأمره ، والسبعون الهيكل ، فمعنى الهيكل الشخص ، ومعنى السبعين الخيرة من الأئمة والحجج والأيادي(4) والأبواب والدعاة ، الذين هم القوّام بأمر الله ، ودعاة الحق في الأعصار والأزمنة مع الرسول في عصره ، والإمام في عصره وهو أجل هياكله الذي تقدم به الذكر ، لأنه أجلّ أسبابه التي يتم بها أمره ونهيه ، ويتم بها تنز له ووحيه ، والأذان وهو دلالة على الذي يعرف الناس ميقاتهم وقبلتهم وهو في عصره الإمام المعظم ، وهو محمد مولانا وسيدنا(5) القائم بالسيف عليه السلام وهو ناطق

(1) سورة ٤٤/٤١ و ٥٢/٤٦

(2) سورة ٢١/١٠٤ و ٧/٢٩ أضاف المؤلف [و] .

(3) سورة ٢/٢١٠

(4) الأيادي جمع يد وهي مرتبة من مراتب الدعوة في دور الستر الأول .

(5) يريد الخليفة الفاطمي القائم بأمر الله الذي تسلم الخلافة بعد وفاة أبيه عبيد الله المهدي سنة ٣٢٢ هـ. وتوفي سنة ٣٣٤ هـ.

عصره وزمانه بدعوة الحق ظاهراً القائم بالسيف مع الدعوة ، وهذه الصفة في الإمام القائم بأمر الله محمد أبي القاسم صلوات الله عليه ، والحجة الأكبر ، وهو الصامت اليوم ، يعني لم يظهر فينطق بأمر الله ، وهو الناطق السابع[1] ، زمانه خاتم الأزمنة وهو أعظم أسبابه ، العين العظيمة وأجلها قدراً عنده والإشارة إلى العين لأنها غاية كل غاية يشار بها إلى البارىء العظيم القدر الذي لا تدركه صفات الخلق ولا يلحقه دنس ولا تغيير زمان بل هو مزمن الزمان ، ومعنى كل عصر وحقيقة ودهر ، فجلّ مدهّر الدهور ، وقاضي مواطن عزم الأمور ، الذي لم يزل في الأزل معروفاً في الدهور ، والأزمان موصوفاً في جميع بيوته ، بائناً من جميع أشكاله منفرداً بكمال بقائه ، موحداً عند من وصفه سبحانه وجل جلاله ولا إله غيره كل من عرف الحجاب فقد ارتدى بالبهاء والكمال وصار إلى غاية الآمال ونهاية الأصل . والله جل وعلا بريء فمن أشرك به غيره ، واتخذ إلها دونه ، وعبد شخصاً لم يقمه ، واتخذ بيتاً لم يرفعه ، لأنه قد جعل الأشياء بينه وبين شرائعه ، وأظهر حكمه كما قال الله جل وعلا : ﴿ فِي بُيُوتٍ[2] أَذِنَ ٱللهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ . رِجَالٌ ﴾ فمن زعم أن لله بيوتاً غير هذه البيوت التي بينت الشرائع ، وأظهرت الودائع ، وبانت بالمعجزات ، وعلت بالصفات ، وقال إنه يقع التغيير والزوال كان ممن ألحد في آيات الله جل وعلا أمره باتباعهم ، فبهداهم اقتدى وجعلهم قدوة ، وأمر بالاقتداء بهم ، وطلب الهداية من عندهم ، بيان هذا أن البيوت إنما هي النطقاء الذين ينطقون بالتنزيل والشرائع فهم آدم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد وهو أحمد ومحمد المهدي الناطق السابع صلوات الله عليهم أجمعين[3]، فهم بيوت وحي الله تبارك وتعالى إلى كل واحد منهم في عصره بحكم الله

---

(١) نلاحظ بأن المؤلف قد اعتبر أمام عصره القائم بأمر الله هو الناطق السابع وبذلك خالف أو بالأحرى شذ عن القاعدة الإسماعيلية ، ولكنه يرمز من طرف خفي بأنه مع كونه الناطق السابع وزمانه خاتم الأزمنة ولكنه ظل صامتاً كغيره من الأئمة ، وباعتقادي أنه كان يدور بخلد المؤلف استنتاجاً بأن عهد القائم الذي حقق الإنتصارات العجيبة والفتوحات الكبيرة دليلاً واضحاً على أن صاحبه هو صاحب القيامة الناطق السابع .

(٢) سورة ٢٤ / ٣٦ - ٣٧

(٣) سقطت في الأصل .

وأمره كما قال لمحمد الناطق صلى الله عليه وعلى آله ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمينُ[1] عَلى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ . بِلِسانٍ عَرَبي مُبينٍ . وَإِنَّهُ لَفي زُبُرِ الأَوَّلينَ . أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيةً أَنْ يَعْلَمَهُ عَلَماءُ بني اسْرائيلَ ﴾ فيعني أن كتابه ووحيه نزل على قلب محمد صلى الله عليه فما كان في القلب حواه الجسم وستره كما يحوي البيت ويستر ما فيه ، فلا يوصل إلى ما في البيت إلا من بابه ، ولا يوصل إلى ما في قلب الرسول إلا من لسانه بما ينطق به وبما يشير باستماعه إلى وصيه كما قال سيدنا محمد صلى الله عليه « أنا مدينة العلم وعلي بابها[2] ، فمن أراد المدينة ، فليأت الباب» فضرب الله البيوت مثالاً لرسوله وأئمة دينه القُوَّام بأمره[3] لأنهم مستقر وحيه[4] ، ومعادن أمره ونهيه ، وكذلك ضرب رسول الله صلى الله عليه المدينة مثلاً لنفسه ، وبابها مثلاً لوصيه وحجابه الذي ستر فيه باطن علمه ، كما ستر الله وحيه في حجبه وهم رسله الذين استقر فيهم وحيه حتى أنطقهم به في بريته[5] هداية لهم واحتجاباً عليهم ، ثم قال الله عز وجل : ﴿ لِتَكُونَ[6] مِنَ الْمُنْذِرِينَ ﴾ يعني ليكون واحداً من عدد المرسلين بلسان عربي مبين . ثم قال ﴿إِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الأَوَّلِيْنَ﴾ يعني أن دين الله وترتيب رسوله والأئمة المتمين لأمره[7] وأسباب سنته وفرضه في دينه علم ذلك موجود في زبر الأولين . وإن كان لسانهم غير هذا اللسان العربي المبين ، ولكن أمر الله واحد في كل عصر وزمان ثم قال : ﴿ أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آية أَنْ يَعْلَمَهُ عَلَمَاءُ بني إِسْرَائِيلَ ﴾ يعني ما نطق به محمد صلى الله عليه من أمر دين الله بلسان عربي وهو موجود علمه عند علماء بني اسرائيل وهم لا يعرفون لسان العرب الذي

---

(١) سورة ٢٦ / ١٩٣ الى ١٩٨

(٢) رواه الترمذي في باب مناقب علي بن أبي طالب جـ ٢ ص ٢٩٩ .

(٣) أي الذين يحلون محله ، وينوبون منابه .

(٤) سقطت في الأصل .

(٥) في الأصل براته .

(٦) سورة ٢٦ / ١٩٤

(٧) الإمام المتم : هو الإمام الذي يتم الرسالة في نهاية الدور الذي يقوم به سبعة من الأئمة ، فهو سابعهم ومتماً لرسالة الدور .

نطق به محمد صلى الله عليه ، ولا يعرف العرب لسان بني اسرائيل الذين علموا أنه علم دين الله ، فهذا لقوم محمد آية ودلالة أن أمر الله نزل إلى الأنبياء الأولين فأنطقهم به ثم نزل إلى محمد فأنطقه وكل منهم نطق بلسان قومه ، كما قال سبحانه : ﴿ وَمَا اَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إلاَّ بِلِسانِ[1] قَومِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾ فبهذا المعنى ضرب البيوت مثلاً للرسول والأئمة ، وذكروا باسمها أنهم بيوت لأمر الله ووحيه ينزل من بيت منهم إلى بيت لا يكون إلاَّ في البيوت التي أذن الله أن تُرفع ويذكر فيها اسمه ، فإن قال قائل إن لكل ظاهر منهم حجاباً باطناً صدقناه، لأن كل واحد منهم عليه السلام لم يقل إني إله من دون الله جل وعلا ، وإنما كان يأتي أمراً ونهياً ، ويقول جاءني جبرائيل عليه السلام ولم ينتحل[2] لنفسه إسماً لم يُسمَّ به فيكون قد ألحد في آيات الله ، والله جل وعلا هو الذي رفعهم وجعلهم بيوتاً لحكمته واختارهم لمقاماته وجعلهم وسائط فيما بينه وبين عباده وأمر بالطاعة له منهم ونهاهم عن معصيته منهم لقوله : ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ آللهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فيها اسمُهُ﴾ . فالله جل وعلا هو الذي أمر برفعها وتعظيمها في جميع أعصارها ، ودوام **بقائها** ، وهي البيوت التي بيّنت الشرائع ، وأبانت الودائع ، وأقامت الدلائل ، وعظمت لهم الباريء جل وعلا[3] ودعتهم إليه ، وبرئت إليهم من الشرك بالله عز وجل . فمنهم من عرف الله الذي بناهم[4] فصاروا بيوتاً ، يعني أقامهم بأمره ، وصاروا مستقراً لوحيه ، وبما وصف عنهم ، وجب التسليم اليهم [5] والقبول منهم ، ألا ترى إلى قوله عز وجل : ﴿ إِنَّ آللهَ آصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْراهيمَ وَآلَ عِمْرانَ عَلَى الْعَالَمينَ ذُرِيَّةً بَعْضَها مِنْ بَعْضٍ[6] وَآللهُ سَميعٌ

---

(١) سورة $\frac{١٤}{٤}$

(٢) ينتحل : انْتَحَلَ مذهبَ كذا انتسب اليه . القول : إدعاه لنفسه وهو لغيره . أي يدعي .

(٣) يريد أن آل بيت رسول الله هم المكلفين بأمر الله تعالى بإرشاد البشر ودعوتهم إلى وجوب عبادة الله وتعظيمه .

(٤) بناهم : عمَّرهم ، شيدهم ، يعني هو الذي حد حدودهم ونصبهم بموجب النظام العرفاني السرمدي .

(٥) يقصد موالاتهم والأخذ عنهم والإقتداء بهم وتفويضهم بأمور الدين الذين هم بناته وأسسه وعماده .

(٦) سورة $\frac{٣}{٣٣}$

عَليمٌ ﴾ ما أبين هذا الخطاب لمن كانت له قريحة وتوفيق من الله عز وجل ، أنظر أيها السائل بنور الحقيقة ، ودع عنك جهل من حاد عن الحق واعرف ما يخاطب به ، أليس واجباً عليك ، ولازماً أن تعرف معنى الإِصْطِفَاءْ[1] ؟ وإنما هو حجاب احتجب به الباريء سبحانه ، فاختاره لقرار وحيه ، ومصادر أمره ونهيه ، وكان صفو الصفو ، ونهاية النهايات ، وهو بيت رفيع القدر ، عظيم المنزلة عند الله عز وجل ، لأن الباريء سأل تعالت[2] أسماؤه أن لا يصطفي إلاَّ من ارتضاه ، وبان معناه ، وتمت فروعه ، وعلت أموره ، وأقام لنفسه دلائل علم تدعوا إليه[3] ، وهذا بيِّن عند أهل النظر والتحصيل ، ولا يجوز لأحد أن يرفع بيتاً ويندب[4] ويأمر باتباعه ويلزم الناس الإقرار به ، ويأمرهم بالسجود له ، لأنه يقول هذا بيتي وقبلتي واسجدوا لي منه ، مع ما قد سبق له من الصفوة والإِصطفاء والإِنفصال عن غيره والإِتصال به ، فيجوز أن يصل بنفسه من يستحق اسم الخطأ بعد الصواب ، واسم الجحود بعد الإقرار ، ومن قال هذا في بارئه فقد أفحش الفِرْية[5] ، وأقبح الصفة ، ولو كان أحد بالموصوف بهذه الصفة لا يستحق اسم الجهل والخطأ ، فكيف باريء الأشياء مبدعها ومخترعها ، والعالم بما يكون منها قبل تكوينها وبعد تكوينها ، وعلمه بالأول القبل ، كعلمه بالآخر البعد[6] ، جل وعلا وتقدست أسماؤه الذين دعوا إليه ودعوا به فيهم إليه يتوسل من يتوسل ويتقرب بيان قوله في الأسماء أنهم الهداة إليه والدلالة عليه من النطقاء والأئمة عليهم السلام . فكل قائم في عصره وهو اسم الله الذي يُدعى به في ذلك العصر كما قال الله عز وجل : ﴿ وَلِلهِ ٱلْأَسْمَاءُ[7] ٱلْحُسْنَى

---

(١) الإِصْطِفاءْ : الاختيار ، الانتقاء . المُصْطفى : المختار . الصفي ج أصفياء ، الصديق المخلص . يريد اختارهم تعالى من خلاصة البشر ليكونوا حجاباً له يقوموا مقامه . فهم المقتدى بهم ، والنموذج الكامل في القول والفعل . وهم مرآة صادقة لذات الله .

(٢) في الأصل تعالى

(٣) في الأصل يدعوا

(٤) يندب : نَدَبَ نَدْباً فلاناً للأمر : دعاه ورشحه للقيام به وحثه عليه . يدعو .

(٥) الفِرْية : فَرَى . فَرْياً عليه الكذب : اختلقه . الفِرْية ج فِرىً : الكذب واختلاقه . الفَرِي : الأمر المختلق المصنوع .

(٦) بالآخر البعد . يريد بنهايات النهايات قائم القيامة الكبرى .

(٧) سورة $\frac{٧}{١٨٠}$

فَادْعُوهُ بِهَا ﴾ . يعني لله الأئمة الهداة والرسل الـذين اختارهـم[1] ، وتقربـوا إليه بطاعتهم وطلبوا مرضاته[2] ، وما عنده بهم ، فهم أبوابه ، وأسبـاب خلقـه إليه ، فأول بيت رفع الله جل وعلا وعظمه واصطفاه ، آدم الذي قامت شرائعه ونسله في الظاهر في عباد الله ، وفي الباطن في عبـادة الله ، وظهـرت براهينـه ، وهـي بيت ومسجد وقبلة ، وصراط ووجه ، وحد بيان هذه الأشياء كلها إنما[3] أشـار الله عز وجل إليها ، ودل عباده عليها من البيت والمسجد ، وهذه التي سماها ليعلم عباده أنه لا يقبل عبادتهم إلاّ من وجه واحد يختاره دون المواضع ، وسبيل يختاره دون السبل ، واضطرهم إلى هاد يهديهم ، وبرسول إليه يدعوهم ويعرفهم أن ذلك الذي يهديهم لا يكون إلاّ واحداً يختاره دون الناس ، ولا يقبل عبادتهم إلاّ به ، ولا يقبل اختيارهم لأنفسهم دون اختيار الله لهم ، من يصطفيه ويختاره ، فدين الله عز وجل متصل من آدم صلى الله عليه على أيدي النطقاء والأئمة صلوات الله عليهم ، حتى يكمل الله دينه وأمره بالناطق السابع المهدي صلوات الله عليه ، فهو الذي إليه دعت الدعاة وإلى معرفته ندبت[4] الرسل عليهم السلام ، وبشريعته تمت الشرائع ، وهو صاحب إظهار الأمر كله ، وعلى يديه يختتم ، وبه عبدالله عز وجل من عبد ، وبأذانه طالب الله العبـاد ، يعنـي باحتجاجـه عن الله ودعوتـه إلى الله فهـو أذانـه لقـول الله عز وجل : ﴿ وَأَذَانٌ مِنَ ٱللهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ[7] يَوْمَ الحَجِّ الْأَكْبَرِ ﴾ يريد الأكبر أنه لا شيء أكبر منه ، ولا مثله فيدانيه ، وهو أكبر البيوت وأعظـم البيوت ، وأعظـم الحجب ونهايتها ، وهو ظهور حجاب الله الأعظم . والأذان هو صاحب الدعوة وهو يستحق أن يكون في مقام ابراهيم ، ألا ترى إلى قول الله عز وجل : ﴿ وَأَذِّنْ في

---

(١) اصطفاهم.

(٢) سقطت في الأصل .

(٣) لأنه بالنسبة لهم بمثابة القلب للجثمان الإنساني لأنه المختار لاستنباط المعنى الباطن للوحدة الإلهية السرمدية والمربي الأعظم الذي يبين الأحكام ويختم كافة الأدوار ، ويعيد الحق الى نصابه ويطبق النظام الأكمل الذي يوصل البشرية إلى قمة المعرفة والعلم الحقيقي . والأئمة كلهم نور واحد ويحملون مهمة واحدة وقائم القيامة المنتظر هو الحلقة الأخيرة منهم .

(٤) سورة $\frac{٩}{٣}$

آلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ[1] رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾ . بيان هذا أنه لا بد من إمام متم[2] يدعو ويشير إلى الإمام[3] ، وإلى الناطق فالأذان مثل الإمام المتم ، والإقامة مثل الناطق ، وكذلك الأذان بالحج ، فالحج مثل الناطق ، والأذان مثل الإمام الذي يدعو ويشير إلى الناطق . فمعنى قوله: ﴿وَأَذِّنْ في النَّاسِ بالحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً﴾ . يعني أقم في الناس الإمام يدعو إلى الناطق ، وكذلك مقام ابراهيم في مسجد مكة ، عنده يقوم الذي يؤم[4] بالناس في الصلاة ، ويتوجه إلى البيت ، فمقام ابراهيم في ذلك الموضع مثل الإمام الذي تجري الدعوة من قبله وبطاعته واتباعه للناطق عليه السلام فمعنى هذا القول أن الأذان صاحب الدعوة ، وأنه يستحق أن يكون في مقام إبراهيم ، فما أبين هذا الخطاب لمن كان له قلب[5] .

افهم أيها السائل واعقل مراد الله تعالى بهذا الخطاب لتعلم أن البارىء عدل في جميع الأشياء ظاهرها وباطنها ، وإنما طلب الناس بالموجود ، لا بالمعدوم ، وأقام لهم مؤذناً يؤذنهم إلى معرفة الله[6] سبحانه ، ويبين لهم مكنون سره ، فمن أجاب ذلك المؤذن والناطق فقد سعد ، فالمؤذن لا بد منه لأنه بأذانه طولب العباد ، وبه أبصر الناس وإلى دعوته أتوا من أقاصي البلاد وأدانيها ، وهذا معنى في الباطن لطيف خفي لمن كان له جوهر لطيف ، ولم يكن له جسم كثيف[7] بلا جوهر لطيف ، والجوهر اللطيف هو العقل الصافي ، والثاقب ، وهو الروح الطاهر الزكي ، وهو العلم الباطن ، فهذه بعضها شاهد لبعض ومثل له ، والجسم الكثيف المركب الذي إذا أخرج منه الروح وصار في هذه الجمادات ولا يتصور به المتصور شيئاً بلا روح ولا

---

(١) سورة $\frac{٢٢}{٢٧}$

(٢) إمام متم : أي يتم الدور الذي هو فيه ويكون أساساً يشير إلى الإمام الذي يليه .

(٣) أي إلى الإمام المستقر الذي يكون أول الدور الذي يلي السابع المتم وجميعهم حقيقة واحدة ونور واحد بالنص والعصمة .

(٤) يؤم : أي يتقدمهم ويكون لهم إماماً يقتدون به ومن الناحية العرفانية الإسماعيلية يعيد العلوم الروحية ويهيء النفوس لقبول التأييد .

(٥) أي لمن كان صادق النية خالص الايمان . والقلب يعني الإمام الذي هو نور قلوب المؤمنين .

(٦) سقطت في الأصل.

(٧) يعني بالجسم الكثيف الظاهر أو العبادة العملية والجوهر اللطيف العبادة العلمية التأويلية .

يعقل ولا يسمع إلاً به ، وإنما هذا المحسوس اللطيف بالجوهر اللطيف الذي فيه ، وكذلك الجمادات والكثائف كلها من التراب والحجارة والأعواد وما أشبه ذلك ، وكذلك الظاهر بلا باطن ، فهذه بعضها شبه لبعض ومثل له ، وكل هذه دلالة على أن ظواهر دين الله وبواطنه من العلم والعمل ، فالعمل مثل الجسم ، والروح مثل العلم ، فلا يزال العلم والعمل واجبين معاً ما دام الروح والجسم موجودين معاً .

قال الحكيم عليه السلام : أتدرون لِمَ سمي ابراهيم ، ابراهيم صلوات الله عليه ؟ قال له أولاده : علمنا يا معلم الخير ومفيد الحكمة ، وحياة قلوبنا ، ونور أبصارنا ، فإنه لا علم لنا إلا ما علمتنا فقال : معناه مشتق من اسمه ، الألف الأول[1] هو المعنى الأول من البارىء العظيم ، فثبت له اسم الحجاب ، ثم زيدت باء عظيمة فكان باباً للباري جل وعلا ، ثم لحقه عناية الله عز وجل فكساه راء عظيمة فصار رؤوفاً رحيماً متحنناً بصيراً رسولاً كريماً ، ثم اتصل بالنور القديم فأسكن فيه شيئاً من اللاهوتية ، وهي الها المشقوقة ، فصار منه الحجة ، وهي التي أثبتت معانيه ، وأكملت خلقه ، وشقت له سمعه ، وكشفت عن بصره جميع الغشاوات فرأى وعاين وشاهد وصار خليلاً له خُلَّة[2] ومكان من الله عز وجل ثم زيدت ياء طويلة الخطب[3] جليلة الرتبة ، وهي عطف على الميم العظيمة وبها بلغ إلى أن صار صاحب شريعة وقبلة ووجه وحقيقة ، فالياء حظ كلي[4] وحيط من نمروده وفرعونه ، بالميم تم أمره ، وظهر قدره ، وعرف اسمه ، واستبان شخصه ، وصار إلى رتبة عظيمة ، وإلى منزلة نفيسة ، بيان هذا أن سعيه ورغبته في العلم وتمسكه بما أدرك من العلم حتى يدرك ما هو أعلى منه ارتفع بذلك ، ورفعه الله درجة بعد درجة

---

(١) الألف الأول . يرمز إلى السابق أو العقل الأول أو الموجود الأول أو أصل الأيسيات ومعدن الجواهر العلوية والسفلية وفيه تبرز الصور الروحانية والجسمانية . وهو الكفاية لمن دونه يمد ولا يستمد وهو الكافي والكامل والتام .

(٢) خُلَّة : الخُلَّة : الصداقة . الخَلَّة ج خِلَل وخِلاَل : المصادقة والإخاء . الخَلِيل : الصديق المخلص .

(٣) في الأصل الخط.

(٤) في الأصل الكل .

من تأييد الله وهدايته وتوفيقه وإلهامه ، حتى استحق مقام الناطق واتصال أمر الله إليه ، ونزول وحيه وكتابه عليه ، وصار الإثم من بعده متمين لأمره[1] ، وقد كان هو ومن قبله من الأئمة متمين لأمر غيره وهو نوح صلى الله عليه كما قال الله عز وجل : ﴿ وَإِنَّ مِنْ[2] شِيعَتِهِ لإبْراهيمَ ﴾ فدل هذا أن إبراهيم قد كان مصدقاً مؤمناً بنوح وشيعته ، حتى أراد الله عز وجل فأقام إبراهيم بشريعته وجعله ناطقاً ينتهي إليها من بعده ، فلما جاء وقت نطق ابراهيم أمر بالأذان في الناس ، أي أنسوا[3] إليه ، واستوحشوا من غيره ، وأبوا الشرك بالله ، ووحدوا الله حق توحيده ، ولم يموتوا إلاّ وهم مسلمون ، فلما ناداهم بالحج أجابوه إلى ما عرفوه في القديم ، وصدقوا دعوته ، وعرفوا الحد[4] في جميع أعصارهم ، وهو الناطق السابع صاحب الظهور ، وكشف المستور ، وخاتم الأعصار والأزمنة والدهور ، الذي من عرفه كمل حجه ، وتم أمره ، صلوات الله عليه . ومعنى ﴿ يأتوك رجالاً ﴾ أراد بالرجال ، الدعاة إلى الله ، لأن الله قد فضلهم وجعلهم ينكحون ولا ينكحون[5] ، يعني في الباطن يدعون ، ولا يدعون . ونوه بأسمائهم قال الله عز وجل : ﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ[6] بِمَا فَضَّلَ اللهُ بَعْضَهُمْ عَلى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوالِهِمْ ﴾ فهم أهل الإجابة في كل عصر وزمان ، وبهم وصل الناس إلى الحج ، وعلى أيديهم قضوا مناسكهم ، ومنهم عرفت الأشياء المكنونة[7] ، ومعنى قوله : ﴿ وَعَلى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ[8] مِنْ كلِّ فَجٍ عَميقٍ ﴾ لأن خير الخيل وأسبقها الضُمْر[9] ، ألا ترى

(١) أي مستودعات الوحي النبوي ، والورثاء الروحانيين المباشرين للنبي .
(٢) سورة $\frac{٣٧}{٨٣}$
(٣) أنسوا : ألفوا وسكنت قلوبهم به ليستمدوا قبساً من نوره السرمدي .
(٤) الحد : أي الإمام ينبوع المعرفة .
(٥) النكاح في الباطن يعني الإتصال الروحي عن طريق الإفادة العقلية العرفانية ، فهم يمدون ولا يستمدون .
(٦) سورة $\frac{٤}{٣٤}$
(٧) المكنونة : أى المستورة المصانة المخفية .
(٨) سورة $\frac{٢٢}{٢٧}$
(٩) الضُمْر : الهزال وخفة اللحم . الضامر الهضيم البطن ، اللطيف الجسم .

إلى ما يصنع الملوك من أهل عصرنا إذا أرادوا السباق ، ضمروا الخيل لتقوى أعضاؤها على كثرة السير ، وتصبر على طول الجري وسرعته ، وهذا مثل ضربه الحكيم عليه السلام ليتبينه أهل العقل والمعرفة والفطنة ، وقد قال الله عز وجل : ﴿ وَيَضْرِبُ ٱللهُ الأَمْثَالَ[1] لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ أو يعتبرون فيقولون ﴿ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً ﴾[2] فأبى أكثر الناس إلا كفوراً وجحوداً للحق واستكباراً في الأرض ومكر السيء ﴿ وَلاَ يَحِيقُ ٱلمكرُ السَّيِّءُ إلاَّ بِأَهْلِهِ ﴾[3]. والله عز وجل الضارب الأمثال للناس وله المثل الأعلى ، إنما أراد بذلك ما قاله أهل الحق من شيء عظيم وقدرة جليلة ، قالوا كذلك الله رب العالمين فيما دنا في علوه ، وعلا في دنوه ، فهو السياسي الداني من قلوب عارفيه ، ونحن راجعون إليه بالتذلل والخضوع . وقال عليه السلام : مثله الأعلى الذي لا شيء أعلى منه ، ولا شيء مثله فيلحق به ، وأن يمن علينا بمواصلة مثله الأعلى وهو حجابه الأكبر وبيته الأعظم وهيكله الذي ظهرت منه حكمته ، ولا يقطع بنا دونه ، إنه ولي ذلك والقادر عليه ، فحجاب الله يضاف إليه ، لأنه هو الذي أقامه وبين تلك القدرة منه وأظهرها فيه ، فلا شيء أعلى منه ولولاه ما عبد الله عز وجل وهو أعظم حجج الله على خلقه عليه السلام والبيان في قوله عز وجل : ﴿ وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً ﴾ يعني من يمشي إلى الحج راجلاً لا راكباً ، وقوله : ﴿ وعلى كل ضامر ﴾ يعني من يخرج إلى الحج راكباً على الإبل وغيرها من ذوات الأربع قوائم قد ضمرت أبدانها ، ومثل ذلك قول الله عز وجل : ﴿ وإن خفتم فرجالاً أو ركباناً ﴾ . والضوامر من السير والتعب ، فالذي يحج راجلاً مثل المؤمن الذي قد أجاب الدعوة ودخل في عهد الإمام ولكن لم ترتفع درجته فيبلغ إلى حدود الدعاة والبالغين من المؤمنين . وقوله : ﴿ وعلى كل ضامر ﴾ يعني من الركبان وهو مثل الدعاة والمؤمنين البالغين[4] قد ارتفعوا إلى الحدود

---

(1) سور $\frac{١٤}{٢٥}$ (2) سورة $\frac{٣}{١٩١}$ (3) سورة $\frac{٣٥}{٤٣}$

(4) المؤمنين البالغين : يريد المستجيبين الذين ألموا بعقائد الإسماعيلية وعرفوا الأصول والأحكام والحدود معرفة حقيقية .

العالية ، والإشارة بالضوامر من الحدود التي بلغوها ، والضامر الذي قد أضمره السير[1] والتعب حتى خرج من حد الضمر الذي قد اكتسبه من الوقوف والدعة ، وترك السير ورجع إلى أصل بنيته في الخلقة التي خلق عليها من أول ، فحينئذ يكون أقوى على ما يتجشمه[2] من السير والتعب ، وكذلك هو في الباطن إشارة إلى من اجتهد في السعي والطلب ولم يقعد على ظاهر ما أدرك الذي لا يغنيه عن باطنه ، فصار بالسَعي والطلب إلى أصل ما خلق له ، وندب إليه ، من العلم الذي يعمل عليه ، والحدود التي تعلق بها درجاته[3] . فالإشارة في هذا أنه لا يجب على المؤمن الوقوف على ظاهر العلم دون الطلب لمعرفة باطنه ، ولا على أول حد يبلغه ، حتى يجتهد في طلب ارتفاع درجته[4] ، وأنه لا ينال الباطن إلاّ بالسعي والإجتهاد في العمل والطلب ، كما أنه لا ينال الحاج في الظاهر غاية إلاّ بالتعب في سيره حتى يضمر راحلته ، وراحلة المؤمن في الباطن نيته واعتقاده وبصيرته[5] ، فإذا بلغ بنيته المجهود ، أدرك من دينه المطلوب ، ويسره الله له ، وقوله : ﴿ يأتين من كل فج عميق ﴾ يعني في الظاهر الرواحل أنهن يأتين من كل بلد بعيد طريقه ، ويعني في الباطن أن الحدود التي يرتقي إليها المؤمن[6] إنما يأتي من المقام الجليل ، وهو مقام الإمام عليه السلام لأنه يرتب[7] مراتب الدين وحدوده ، من مقامه يتفرّع الحدود بأمره واختياره ، وتوفيق الله إياه .

ومعنى قول الله جل وعلا : ﴿ اَلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ[8] فَمَنْ فَرَضَ فيهِنَّ

---

(١) يرمز إلى أولئك الذين اجتهدوا وجدوا فتدرجوا في العبادة العلمية وفلسفة ما وراء الطبيعة حتى أضناهم الجهد جسمانياً ولكنهم انتقلوا من العالم الطبيعي إلى العالم الروحاني مغبوطين مثابين ملتذين بلذاتهم . متنعمون ، مستبشرون بالسعادة والنجاة .

(٢) في الأصل بجسمه .

(٣) في الأصل درجته .

(٤) سقطت من الأصل .

(٥) بصيرته : عقله فطنته . والمؤلف نراه يرمز إلى ناحية المعرفة العقلية التي تصقل النفس وتنقشها بالمبادىء الإلهية ، وتعطيها الضياء العقلي والنور الأبدي السرمدي .

(٦) المؤمن : أي المستجيب .

(٧) يرتب : يحدد ، ينظم .

(٨) سورة $\frac{٢}{١٩٧}$

الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوى وَٱتَّقُونِ يَا أُولي ٱلْأَلْبَابِ ﴾ فالحج حجان ، حج ظاهر ، وحج باطن ، وأما الظاهر فهو المعروف من الخروج إلى مكة وتأدية ما وجب فيها من مناسك الحج من مفروضها ومسنونها ، والباطن من الحج على وجهين ، أحدهما الهجرة من وطنك إلى وطن الرسول في عصره ، أو إلى وطن الإمام في عصره ، مع معرفة صاحبها ، وإلى من هاجرت بحقيقة فضله ومقامه حتى يسعد حجك ، ويشكر عملك ، ويتزكى سعيك ، وينجلي عنك شكك ، والوجه الثاني في الباطن فهو معرفة الإمام صلوات الله عليه في كل عصر وزمان الناطق بالحكمة ، الظاهر بالشرف ، والدعوة لصاحب[1] الشرائع وخاتمها ومترجمها ، وهو يستحق كل اسم وصفة ومعنى من أسماء الفضل وصفاته ومعانيه ، وهو مولانا ومولى كل مؤمن ومؤمنة صلوات الله عليهم ، والأشهر المعلومات ، فهم الحجج عليهم السلام في جميع أعصارهم ، وهم الإثنا عشر شهراً ، ولهم من الأسماء والمعاني ما شاؤوا في[2] أعصارهم وأزمانهم ، لأنهم إذا شاؤوا شاء الله ، لأنهم لا يشاؤون إلا ما شاء الله ، وإنما نحن نستدل على مشيئته جل وعلا بمشيئتهم وعلى ما يكرهه بما يكرهون ، وهم الرسل والأنبياء الدعاة إلى الله عز وجل المصلحو العالم ، المخرجوهم من الظلمات إلى النور ، وبأمر ربهم الهادوهم إلى صراط مستقيم ، والصراط المستقيم في الباطن يسمى به الإمام عليه السلام ، ويشار إليه وهو الإمام الذي قد استقامت اموره ، وبسقت فروعه ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً[3] [من الله] وَعَدْلاً لاَ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ فالإمام يهدي إلى الإمام الذي بعده ، ولولا هدايته إليه لم يصح مقام إمام بعد إمام ، ولم يهتد مؤمن بهداية بعد الهادي الأول ، فبذلك الأئمة يهدون إلى صراط مستقيم ، يعني كل واحد منهم يهدي إلى إمام يقيمه ، فيستقيم مقامه

(١) أي التبشير بصاحب القيامة الكبرى المهدي المنتظر مجمع الكل .

(٢) وهم الحجج الذين نصبهم آدم الأول حدوداً لعالم الدين من جملة مرافقيه السبع وعشرين في جزر الأرض لاثنتي عشرة ، وبنفس الوقت أقام امامه اثني عشر حجة هم نخبة مرافقيه . فكانوا أسس الحدود الباطنية المتصلة والمستمرة من دور إلى دور حتى قيام القائم صاحب الحق .

(٣) سورة $\frac{٦}{١١٥}$ أضاف المؤلف [من الله] .

وأمره ، وهذا سبيل الله في دينه وسننه في عباده . وأيضاً فكلمات الله هي الأشهر المعلومات المعروفات في أعصارها وأزمانها ، وهي اثنا عشر برجاً ، وهم الأثنا عشر نقيباً[1] ، والكلمة المفردة ، فهي الحجة الكبرى اللاحق بمقام الإمامة[2] بعد إمام عصره عليه السلام وهو الذي يشار إليه بالفاء العظيمة على ما تقدم شرحه في اللفظ ، والحجة فهو الذي منه جرت الأنهار[3] ، وإليه ندب الكتاب ، وهو صاحب الشرائع ، وهو الجامع الكامل ، وسائر الكلمات حُجُبُهُ الذين يقيمهم للناس يدعون بأمره، وبيان هذا أن الأنهار علوم الباطن التي تجري على يد الحجة ، وإليه ندب الكتاب ، يعني أشار الإمام وندب الناس إلى طاعته واستماع علم الباطن منه ، وهو صاحب الشرائع ، يعني صاحب مراتب الدين في الباطن هو الذي يرتب الأبواب ، والدعاة ، وهو الجامع للحدود ، إليه ينتهي ما دونه منها ، وهو حد المشير إلى حد الإمام الذي فوق حده ، لا يوصل إلى حد الإمام إلاّ من حد الحجة ، وهو الكامل لأنه أعلى مراتب الحجج لا يكون حد من حدود الحجج إلاّ دونه ، وهو أرفع منها ، وليس فوق حده حد ، لأنه باب الإمام ، فليس فوق مرتبته إلاّ مرتبة الإمام عليه السلام ، فهذا معنى الشهور المعلومات التي من فرض[4] الحج من عند أحدهم فقد تم حجة لأنه يعرفه الحج ويحج به وبأمره ، وهو أبو المؤمن الأكبر النفيس العظيم الخطر ، الجليل القدر ، النهر الكوثر الجوهر ، الرفيع السمك[5] الكريم ، الماء العذب الصافي من الكدر ، المصون من الدنس[6] ، الذي فرض الحج ويدري ما معنى فرض الحج الذي أوجب على العباد الحج وهو أقامه لهم ودلهم عليه وأمرهم باتباعه والسمع منه والطاعة ، فهذا كله صفات الحجة في كل زمان وصفة ما يثبت من الدين الصحيح الذي ليس فيه لبس ولا حيرة ، ولا غلو ولا تقصير ، ومنه يقتبس

---

(١) النقيب : مرتبة من مراتب الدعوة الإسماعيلية .

(٢) يعني ولي عهد الإمامة المنصوص عليه ليكون إماماً بعد انتقال الإمام الذي نص عليه ، ويكون عادة الإبن الجسماني الأكبر للإمام .

(٣) الأنهار : يرمز إلى الدعاة أي منه انطلق الدعاة للتبشير والإفادة .

(٤) سقطت في الأصل .

(٥) السَّمْك (مص) : السقف أو من أعلى البيت إلى أسفله ، القامة من كل شيء صاعد .

(٦) أي المعصوم عصمة ذاتية .

العلم ، وتستسقى[1] الحكمة ، وهو الذي يدل على العمل الصالح باتباع الإمام الذي الحج إشارة إليه ، فيجب على كل مؤمن عرف بأبيه ، ومن نفخ فيه شيئاً من الروحانية ، يعني بالروحانية علم الباطن والتأويل من الوحي الذي ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ[2] ٱلأَمينُ ﴾ على قلب محمد صاحب التنزيل صلى الله عليه ، فيجب على كل مؤمن أن يعظم ذلك الأب فإنه إليه ينسب وبه يعرف ، وإليه يرد ، وإليه يدعى ، ألا ترى إلى قوله جل وعلا ﴿ ٱدْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ[3] ٱللهِ ﴾ ولا يجب على المؤمن أن يقرب الرفث[4] ولا الفسوق ولا الجدال ، فأما الرفث فهو في الباطن شخص مذموم ملعون في كل عصر وزمان ، وفيه معنى آخر قال الحكيم عليه السلام : الرفث هو الإذاعة لسر آل محمد عليه السلام فمن رفث فأذاع لمن لا يستحق أذاقه الله برد الحديد ، فعليكم بالكتمان حتى تطلب منكم الوديعة فإنا أصحابها ولا بد لنا من أن نسائلكم عنها يوماً ما ، والفسوق هو الزنا ، فلا يحل لمؤمن أن يفسق . ومن فسق صار إبليساً وأبلس من الرحمة وصار مطروداً عن باب السور[5] الذي باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب . والعذاب ما يرى فيه أهل الظاهر من الرحمان من فوائد علم الدين لما حادوا عن الحق وأتوا البيوت من ظهورها ، وتسلقوا على عداوة أولياء الله صلوات الله عليهم فكلفوا حمل تلك الآصار[6] والأغلال وألبسوها نعوذ بالله منها ، وفي المؤمنين أيضاً من قد ألبس الآصار لشيء بقي عليه لأنه مقصر وكل يلزم الآصار والأغلال ، فيجب أن يكون المؤمن طاهراً نظيفاً ظريفاً ، ويتجنب الزنا ولا يقربه فيهلك نفسه ، وبيان ذلك أن السور هو كتاب الله عز وجل وبابه كل إمام في عصره ، فباطنه فيه الرحمة ، وهو علم الباطن الذي يفتحه الإمام بإذن الله لمن ينال رحمته بالإخلاص وصدق النية ، ففتح له من رحمته ما يقوّي به

---

(١) تستسقى : ترتشف . تشرب .

(٢) سورة $\frac{٢٦}{١٩٣}$

(٣) سورة $\frac{٣٣}{٥}$

(٤) الرَّفَث: قول الفُحْش

(٥) باب السور : أي باب الجنوة بالقوة التي هي الدعوة الإسماعيلية وبابها هو الإمام .

(٦) الآصار : الذنوب الثقال .

يقينه ، ويخلص فيه روحه ، وظاهره من قبله العذاب ، يعني من عطل فرائض الظاهر ناله العذاب لأنه لم يصل ما أمره الله به أن يصل بحبله الموصول وعروته الوثقى بالعلم والعمل للروح والجسد ، وباتباع الوصي بعد الرسول ، وعلم التأويل بعد التنزيل ، وهذا العلم الباطن تصح حقيقته لطالبيه ، لأنه من أطاع الرسول على الظاهر وعصاه في الباطن الذي أشار به إلى وصيه ﴿ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ[١] مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ لأن الرسول هو إمام عصره ، وإذا خرج من الدنيا لا بد له من إمام أوجب الله طاعته كما أوجب طاعة الرسول[٢] ، ومن الدلائل على ذلك قول الله عز وجل : ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا[٣] الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ فلا عبادة في عصر من الأعصار إلاّ بإمام ذلك العصر ، فلا تصح الإمامة بعد الرسول إلاّ لمن جعله رسول الله صلى الله عليه إماماً كما جعل الله الرسول رسولاً ولا إماماً ، فلا يصح هذا الإتصال والترتيب إلا بالشواهد الحقيقية من علم[٤] الباطن فبهذا قال عز وجل ﴿ باطنه فيه الرحمة ﴾ لأن الرحمة في علم الباطن ﴿ وظاهره من قبله العذاب ﴾ بهذا الشرح الذي تقدم أنه من أسقط ظاهر الشرائع أو تمسك بالظاهر وأسقط الباطن ، وجب عليه العذاب ، وصح وجوب العذاب من قبل الظاهر بالوجهين جميعاً والزنا في الباطن التقصير وكشف الستر له ، والدعوة بغير إذن ، فلا يحل لك أن تفعل ذلك .

وفيه معنى آخر قال الحكيم عليه السلام : فسق المؤمن بما هو الوقيعة في مؤمن

---

(١) سورة ٥/٦

(٢) في الأصل الرسل .

(٣) سورة ٤/٥٩

(٤) علم الباطن : أي معرفة الأسرار الإلهية وباطن النبوة ، وعلم الوجود العرفاني والتأويل الباطني الذي يكشف جوهر الخالق والدين . والإستدلال بما في الطبيعة وبما على وجه الأرض على ادراك حقيقة الدين لأن مثالة الدين تؤخذ من خلقة السموات والأرض ، وتركيب الأفلاك ، وجميع ما يتأمل مما خلقه الله ؛ وانطلاقاً من هذا المبدأ أوجد الإسماعيلية نظرية المثل والممثول ، والباطن والظاهر ، وجعلوا الظاهر يدل على الباطن ، وسموا الباطن ممثولاً ، والظاهر مثلاً .

مثله ، فمن وقع في أخيه المؤمن فقد فسق وأكل الميتة ، ثم تلا هذه الآية : ﴿ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ[1] أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ ﴾ فنعوذ بالله من أكل لحم المؤمن ، والميت في هذا الموضع فهو الغائب عن الموضع الذي ثلب[2] فيه ، فلا يجوز لمن عرف الحج أن يرفث ولا يفسق ولا يجادل ، أوتدري ما معنى الجدال ؟ معناه ما يقوله المؤمنون إذا اجتمعوا من دعوات شتى ، فيقول هذا أبي أفضل من أبيك ، ودعوتي أفضل من دعوتك ـ يعني الأب في العلم ـ ويقول هذا أبي خير من أبيك ، ودعوتي أفضل من دعوتك ، والآباء عليهم السلام يدعون كلهم إلى الله عز وجل ، فلا يجوز لأحد أن يطعن فيمن رتبه الإمام عليه السلام بتوفيق الله عز وجل وأقامه لا مجادلاً ولا فاسقاً . وقد قال الله عز وجل : ﴿ وَلاَ تُجَادِلُوا[3] أَهْلَ الْكِتَابِ إلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ وأنت وأشباهك من أهل الكتاب لأنكم قد عرفتم الكتاب المبين الذي لا عوج فيه ، وهو الإمام صلوات الله عليه وأهله العارفون له في عصره ، فلا يجوز لك مجادلة أهل الكتاب لعل من تجادل منهم يكون أعلم منك ، إلا أن تجادلهم بالتي هي أحسن عندما تطلب منك الفائدة ، واحذر كل الحذر أن تكشف له شيئاً مما معك فيكون أصغر منك فيكفر ، ولا تكن أبداً إلا سائلاً فقيراً ، واحذر أن تكذب بشيء من العلم واحرص على طلبه[4] .

وقد بينا الرفث والفسوق والجدال ، وهم أيضاً في الباطن مذمومون لعنهم الله وهم : ×ΨΦ●Φ٢ [5] ×٣٤⊕ [6] ⊕٧ س ٣ ٢ ٤ [7] فإنهم

(١) سورة ٤٩/١٢

(٢) ثَلَبَ : اغتاب ، عاب ، لام ، سبَّ .

(٣) سورة ٢٩/٤٦

(٤) سقطت في الأصل .

(٥) أبو بكر

(٦) وعمر

(٧) وعثمان

طعنوا على الحجة عليه السلام(١) ومنعوا حقه في الظاهر وأخذوا ﻫ٩٣٢ (٢) منه ومن زوجته فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليها وعليهم أجمعين ، والحجة حجة رسول الله صلى الله عليه وهو علي بن أبي طالب فادعى مقامه وأخذ ميراث زوجته في الظاهر ، وفي الباطن أنه رفث بخروجه عن طاعته وكفره بمقامه واتباعه أمر ٦٣X (٣) وهو شيطان زمانه الفاسق عن أمر ربه ، ألا ترى إلى قول الله عز وجل ﴿ [إِنَّ] إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الجِنِّ(٤) ففسق عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ﴾ وهو حد من حدود ٢٩٨ ٧٢م٩ (٥) وكان ممن سمع حكمة الله وبلغ إلى الرتبة العليا وهم الجن ، وإنما يسمون باسم الجن لأنهم أجنوا(٦) العلم ، ونسبوا إلى أنفسهم في معنى قول الله عز وجل يخبر عن قوله : ﴿أَلَيْسَ لي مُلْكُ مِصْرَ(٧) وَهذِهِ ٱلْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلاَ تُبْصِرُونَ ﴾ إنما أراد إني ممن عرف الإمام صلوات الله عليه الذي مصير العالم كلهم إليه ، وهو مصر الأمصار والمراد بهذا المهدي الناطق السابع ، يعني أن هذا الشيطان الذي ذكر قال لنفسه ولمن أغوى بوسواسه(٨) : أليس قد أقررت بالناطق السابع وعندي من العلم ما يغنيني كما قال الله تعالى : ﴿وَهَذِهِ ٱلْأَنْهارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي ﴾ فهذا يكفيني ولا أحتاج إلى طاعة أحد بعد الرسول ، يعني أن علمه وما يعرف ، يغنيه عن طاعة الوصي علي بن أبي طالب بعد الرسول صلوات الله عليهما ، وقوله بعد هذا ﴿ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ(٩) هَذَا ٱلَّذي هُوَ مَهِينٌ وَلاَ يَكَادُ يُبِينُ﴾ يعني أم أنا خير من هذا الوصي عليه السلام ، قال الذي هو مهين ، يعني ضعيف القول لم يُسمعكم

(١) يريد علي بن أبي طالب (عليه السلام) .
(٢) فدكاً
(٣) عمر
(٤) سورة $\frac{١٨}{٥٠}$ وضع المؤلف [إن] بدلاً من [إلاَّ] .
(٥) أبي طالب .
(٦) أجنوا : غيروا .
(٧) سورة $\frac{٤٣}{٥١}$
(٨) بوسواسه : بشروره .
(٩) سورة $\frac{٤٣}{٥٢}$

شيئاً من علمه ثم قال: ﴿ولا يكاد يبين﴾ يعني لا يفصح لكم بشيء بنبذ من التأويل ، وإنما أراد بهذا أن الوصي لا يكشف التأويل ولا يظهره إلا لمستحقه بعد العهد والميثاق على سنة الله في باطن دينه ، فقال الظالم الذي صد الناس عن الوصي ألا ترونه لا يفصح لكم بشيء ولا يكاد يبينه فما عنده علم غير ما علمتم ، فوسوس بهذا في صدور الناس وصدهم وأضلهم عن الحق وصاحبه أمير المؤمنين فما ضروه ولا ضروا الله شيئاً وإن يهلكون إلاّ أنفسهم ، ومن قوله أيضاً الذي ذكره الله أنه قال : ﴿ فَلَوْلاَ أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ[1] اَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلاَئِكَةُ مُقْتَرِنينَ ﴾ الذهب مثل الرسل والأئمة ، والفضة مثل الأوصياء والحجج . فقال هذا الظالم فلولا أنزل عليه التنزيل ظاهراً كما أنزل على محمد رسول الله صلى الله عليه فنطق كما نطق بظاهر أمره ، ولم يكتم علمه ، ثم قال ﴿ أو جاء معه الملائكة مقترنين ﴾ يعني أو جاء معه جبرائيل وميكائيل يأتونه[2] كما أتوا محمداً صلى الله عليه مقترنين يعني هذين الملكين وغيرهما من الملائكة يكونون مقترنين على نبوته ونزول الوحي إليه كما اقترنوا على محمد ويقترنون بينه وبين محمد حتى يجب له ماوجب لمحمد قال الله عز وجل في هذا : ﴿ فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ[3] إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْماً فاسِقِينَ ﴾ يعني فسقوا عن طاعة الرسول في وصيه بعدما أظهروا الطاعة للرسول جميعاً ما يأمر به ، فهذا الشرح في القرآن في قصة موسى وفرعون وهذا مثله كان في أمة محمد في ردهم أمر الله في[4] الإمام بعد محمد وهو علي وصيه صلى الله عليهما ، وأنه كان هذا في أمة محمد مثل ما كان فرعون في عصر موسى في قومه . وقد قال محمد صلى الله عليه « لتركبن سنة بني اسرائيل حذو[5] النعل بالنعل والقذة بالقذة حتى لو أن واحداً منهم دخل جحر ضب

---

(١) سورة ٤٣/٥٣

(٢) جبرائيل وميكائيل : يقابلهما الخيال والفتح ، ويمثل المكاسر الخيال والمأذون الفتح في كلا الدورين . وهما من الحدود الخمسة الروحانية الذين هم السابق والتالي والجد والفتح والخيال ، يقابلهما في عالم الدين الناطق والوصي والداعي والمأذون والمكاسر .

(٣) سورة ٤٣/٥٤

(٤) يعني في حق علي بن أبي طالب عليه السلام .

(٥) أورد هذا الحديث السيوطي في الجامع جـ ٣ ص ١٣١ .

لدخله واحد منكم » ومما ذكره الله عز وجل في المصر قوله عن قول موسى : ﴿ اِهْبِطُوا مِصْراً فَإِنَّ لَكُمْ[1] مَا سَأَلْتُمْ ﴾ إنما أراد أن الناطق عليه السلام قال لقومه ادخلوا في طاعة الإمام صلوات الله عليه فإن لكم ما سألتم من فوائد العلم وعوائد رحمة الله وثوابه ، فهذا قول موسى لقومه وكذلك قول محمد لقومه صلى الله عليه ، وكلاهما يأمر بطاعة الإمام بعده ، وهو مصره الذي ذكره يوسف صلى الله عليه وهو الصديق فقال : ﴿ ٱدْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ ٱللهُ آمِنِينَ[2] . وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجّداً ﴾ ما أحسن تأويل هذه الآية ، مما قاله الحكيم عليه السلام فإنه قال : يوسف الصديق عليه السلام هو المصر[3] ، وإنما طالب الناس بالقبول له ، والدخول في طاعته ، والتمسك بهدايته ، فمن فعل ذلك أمن وسعد ، وكان أول من استجاب له أبواه في الظاهر في النسب ، فملكهما على الناس كلهم ، فلما زادت بصيرتهما علما أنهما له عبدان فسجدا له طائعين غير مكرهين ، وعلما أن الله هو الحق ، وأن ما دونه من إله باطل ، وزخرف ، وعلما وأيقنا أنه صاحب الحق الذي خصه الله بالإختيار دون غيره ، والسجود ، فهو التسليم للإمام عليه السلام ، ومنه صارت العلوم إلى الحجج والأبواب والدعاة ، فمن صدقهم فقد دخل مصرهم المندوب إليه ، وأمن من العذاب ، وصار من الآمنين الفائزين الذين لا خوف عليهم ولاهم يحزنون ، والمصر فهو في اللغة «المدينة» ويشار به في الباطن إلى الناطق وإلى الإمام ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه « أنا مدينة العلم وعليٌ بابها[4] فمن أراد المدينة فليأت الباب » فهذا تأكيد لهذه الإشارة إلى المصر في الباطن .

ونرجع إلى ذكر فرعون هذا الزمان لعنه الله ، فالإشارة فيه إلى من خالف من الدعاة إلى الأئمة في هذا الزمان صلوات الله عليهم فأنباؤهم وقصصهم معروفة لعنهم الله ، قال الحكيم عليه السلام : وكان فرعون ممن دخل في طاعة الإمام

---

(١) سورة $\frac{٢}{٦١}$

(٢) سورة $\frac{١٢}{٩٩-١٠٠}$

(٣) المصر : أراد بتأويل هذه الكلمة الإمام .

(٤) أورد هذا الحديث الترمذي في باب مناقب علي بن أبي طالب جـ ٢ ص ٢٩٩ طبع مصر .

صلوات الله عليه وسكن مصرا ، إلاً أنه تاه على أولياء الله جل وعلا ، وحجر على الإمام عليه السلام لما نظر وقد خرجت الدعاة من عنده ودعوا بأمره كذب وتولى وطغى وأعجبته نفسه الا ترى إلى قوله جل وعز: ﴿كَلاَّ إِنَّ الإِنْسَانَ لَيَطْغى[1] . اَنْ رَآهُ آستغْنى ﴾ فهو الإنسان الطاغي على ربه لما استغنى بحطامه ظن أن لن يقدر عليه أحد وقال: ﴿إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلى عِلْمٍ عِنْدي اَوَلَم[2] يَعْلَمْ أنَّ آللهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبلِـهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعاً وَلاَ يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾ لأنهم لعنهم الله اتبعوا ما يضرهم ولا ينفعهم وكانوا﴿من الذين آمنوا يضحكون واذا مروا بهم يتغامزون يقولون أهؤلاء من الله عليهم من بيننا الضالون﴾ وكذبوا لعنهم الله بل هم الضالون المكذبون المجرمون الذين كذبوا بيوم الدين وبعدوا عن الصراط المستقيم وعبدوا الجبت والطاغوت وقالوا نحن أهدى من الذين آمنوا سبيلاً أولئك ﴿ آلَّذينَ لَعَنَهُمْ آللهُ فَاَصَمَّهُمْ[3] وَأَعْمى أَبْصَارَهُمْ ﴾ وأهلكهم بأنواع العذاب ولم يعبأ بهم . ولله جل وعلا الإبتداء وإليه الإنتهاء ، وله أن يظهر آياته فيما شاء وأراد ، ألا ترى إلى قوله عزوجل: ﴿ هُوَ آلَّذي أَنْزَلَ عَلَيْكَ[4] الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَا الَّذينَ في قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْـهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَآبْتِغَاءَ تَأْويلِـهِ ﴾ لا جعلنـا الله من الـذين في قلوبهـم زيغ[5] ولا في أعدادهم ، لأنهم لما رأوا القوم اتبعوهم ، والقوم هم الذين ادعوا الإمامة ، وقالوا نحن ائمة ، وكذبوا لعنهم الله وأنهم أئمة يدعون إلى النار ﴿ وَيَوْمَ الْقِيامَةِ هُمْ[6] مِنَ آلْمَقْبُوحِينْ ﴾ وقد أمر الله عز وجل بقتالهم ونبذهم فقال : ﴿ [قَاتِلُوا][7] أَئِمَّـةَ

---

(١) سورة ٩٦ / ٦ - ٧

(٢) سورة ٢٨ / ٧٨

(٣) سورة ٤٧ / ٢٣

(٤) سورة ٣ / ٧

(٥) زيغ : انحراف واضطراب.

(٦) سورة ٢٨ / ٤٢

(٧) سورة ٩ / ١٢

الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لاَ ايمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُم يَنْتَهُونَ ﴾ وقال : ﴿ وَيَوْمَ الْقِيامـةِ[1] تَرَى ٱلَّـذينَ كَذَبُوا على اللهِ وجُوهُهُمْ مسْوَدَّةٌ اَلَيْسَ في جَهَنَّمَ مَثْوىً للمُتَكَبِّرينَ ﴾ فهم الرفث والفسوق والجدال الذي نهى الله جل وعلا أولياءه عنهم وعن قولهم ، وأمرهم بالبراءة منهم ، وأن يتبعوا الآيات المحكمات التي هن أم الكتاب ، والكتاب فهو القائم عليه السلام وإنما أراد بأم الكتاب أنهم يدعون إلى معرفة معنى أم الكتاب ، ولا يعصون قوله ، ويتولون[2] عند نهيه وأمره أنبياء الله ورسله والأئمة والدعاة في جميع الأعصار صلوات الله عليهم .

ومن البيان في قوله الله عز وجل : ﴿ مِنْـهُ آياتٌ مُحكَمـاتٌ هُنَّ[3] أُمُّ الكِتَابِ ﴾ إن الكتاب يسمى به الناطق ، والآيات مما يسمى به الأئمة ، فقال : ﴿أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب﴾ .يعني من ذريته ومن مقامه أئمة، وقوله﴿محكمات﴾يعني مقاماتهم[4] بالله ، وبحكمة الله وترتيبه فيهم بالوصايا على سنة الله في الأئمة بعد الناطق الذي يتمون أمره . ثم قال:﴿هن أمُّ الكتاب﴾، يعني وهم أصل الناطق الثاني ، فالأئمة المتمون فرع الناطق الأول ، وأمُّ الشيء في جميع الأشياء أصله في اللفظ والمعنى ، ومع هذا فلا يكون الناطق بعد آدم صلى الله عليه حتى يكون قبله أئمة يشيرون إليه بأمر الله ، فيتبع الراشدون إشارتهم ، ويتثبط[5] عنهم الغاوون المنكرون ، حتى يظهر الناطق فينجو من اتبع الأئمة ،

(١) سورة $\frac{٣٩}{٦٠}$

(٢) يتولون : الولاية حسب نصوص الفقه الاسماعيلي ركناً من أركان الدين وأصل من أصوله وهي أفضل دعائم الدين والمحور الرئيسي الذي يدور عليه الدين عملياً وعلمياً . ولا يجب فيها التقليد بل الإعتقاد لكونها أصلاً وهي لطف من الله تعالى ، فلا بد أن يكون في كل عصر وزمان إمام هادٍ يخلف النبي في هداية البشر وإرشادهم إلى ما فيه الصلاح والسعادة في الدارين ، وله ما للنبي من الولاية العامة على الناس لإقامة العدل بينهم ورفع الظلم والحيف من بين ظهرانيهم .

(٣) سورة $\frac{٣}{٧}$

(٤) مَقَامَاتهم : المَقَامَة ج مَقَامَات : السيادة ، يريد صفاتهم ومناقبهم الخلقية والعقلية التي لا يدانيها بشر سواهم فيها .

(٥) يتثبط : تَثَبَّطَ عن الأمر : تَرَيَّثَ وتعوَّقه .

ويهلك الله بسيف الحق على يد الناطق إذا ظهر ، ثم يصيرهم بعد ذلك إلى النار كما أشار الله عز وجل إلى آدم صلى الله عليه فأمر الله الملائكة بالسجود له ﴿ فسجدوا إلاَّ إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين ﴾ ، فصار هو ومن اتبعه إلى سخط الله وعذابه في الدنيا والآخرة ، وأيضاً والإمام المتم[١] مثل الأم ، والناطق مثل الأب في مراتب الإمامة[٢] ، يقول الله عز وجل: ﴿ مِنهُ آياتٌ مُحكماتٌ هُن أُمُّ الكِتَابِ ﴾ يعني من مقام الناطق أئمة قائمون بنور حكمة الله ، وقوله: ﴿هُن أمُّ الْكِتابَ ﴾. يعني هن أم الناطق السابع[٣] ، ومحمد الناطق أبوه ، وإنما وقعت التسمية للأئمة باسم الأم ، وهو اسم واحد لأن الإشارة بالأب إلى مقام النطقاء كلهم ، فالأئمة ما بين السادس وهو محمد صلى الله عليه وبين الناطق السابع المهدي صلوات الله عليه هم الذين يسمون الآيات المحكمات[٤] ، ولله من محمد في ذروة النسب في الإمام المتصل بالسبب والدين ، فهم في مقام الأم ، والنطقاء في مقام الأب ، قال الصادق جعفر ابن محمد صلوات الله عليه يقوم هذا الأمر بسبعة ، أربعة منا ، وثلاثة من غيرنا . فإنما أشار عليه السلام بهذه السبعة إلى المقامات والرتب ، فالأربعة الذين منهم ويقوم بهم دعوة الحق ، يعني محمد وعلي ، لا بد من الدعوة إلى محمد بمقام الناطق ، والدعوة إلى علي بمقام الوصي ، فهما اثنان من الأربعة ، والاثنان الآخران . إمام وحجة في كل عصر لا بد من مقام هذا ، وان كانوا صلى الله عليهم أكثر من اثنين فإنما أشار إلى الأولين وهم الأبدال كما قال الله عز وجل: ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَا[٥] ايَةً مَكَانَ آيةٍ ﴾ يعني إماماً مكان إمام ، فأما الناطق والوصي ، فإن مقاميهما ثابتان[٦] في شريعة محمد

---

(١) يعني من الناحية العرفانية الروحانية لأنه يمد المؤمنين بالتأييد والمعرفة .

(٢) وذلك استناداً للحديث المروي عن لسان النبي الذي يقول فيه للإمام علي بن أبي طالب « أنا وأنت يا علي أبوي هذه الأمة » ومن الناحية الباطنية باعتبار الناطق مثلاً للسابق ، والإمام مثلاً للتالي .

(٣) يعني أن الناطق السابع الذي هو القائم المنتظر سيكون من العقب .

(٤) في الأصل المحكمة .

(٥) سورة $\frac{١٦}{١٠١}$

(٦) لأنهما يتجسدان في إمام العصر الذي يحمل الرتبتين .

إلى الناطق السابع بغير بدل فهذه إشارة إلى أربعة منهم تقوم بهم دعوة الحق[1] ، والثلاثة قال : من غير لله يريد من غير أهل بيت مقامات الإمامة ، فمقام رسول الله صلى الله عليه هو بيته في الباطن ، فيعني بالثلاثة من المؤمنين لهم ثلاث مراتب ، والمؤمنون كثير ،ولكن لا يكون منهم إلاّ ثلاثة ، في هذه الثلاث المراتب ، وهي مرتبة الباب الذي يرفع درجات المؤمنين بأمر الإمام ، ومرتبة الداعي الذي يدعو من تحت يد الباب فيدعو الطالبين حتى يكونوا مؤمنين ، ومرتبة المؤمن التي قد دخل بها من جملة المؤمنين لم يلحق بمرتبة الداعي ولا الباب ، وفي هذه المرتبة جميع المؤمنين ، ولا تقوم دعوة الحق إلا بها فهذا في الإشارة دليل على ما تقدم ذكره في الإشارة إلى مقام النطقاء والأئمة المتمين . والمتشابهات هم الذين لبسوا على الأئمة ، ولبسوا[2] على الناس بأنهم أئمة ينجون بأتباعهم ويدلون الى غير طريق الحق ويدعون إلى قبلة لم ينصبها الله عز وجل ولم يأمر بالتوجه اليها ، وإنما جعل المتشابهات من الكتاب لأن هؤلاء المشتبهون[3] من أمة محمد الناطق صلى الله عليه وإياه عنى بالكتاب في معنى الناطق فكل من كان من أهل الزيغ عن الحق الذين زاغت به[4] قلوبهم عن معرفة الله جل وعلا وهم أهل النصب[5] لعنهم الله قالوا فرعون وهامان وقارون بمنزلة أمير المؤمنين عليه السلام ، وهم وهم سواء[6] ، بل هم خير منه عندهم وأفضل ، فهم المتشبهون[7] لعنهم الله الذين اشتبه عليهم معرفة الحق : ﴿ وٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمْ ٱلشَّيْطَانُ [بِشقوته] فَأَنْساهُمْ ذِكْرَ ٱللهِ أولئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَانِ[8] هُمُ ٱلْخَاسِرُونَ . واتَّبَعُوا أمْرَ فرعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشيدٍ يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ فَاوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ ﴾

(١) دعوة الحق : هي الدعوة الإسماعيلية أو كما يسموها بالعرف الباطني الجنة بالقوة .
(٢) لبسوا : لَبَسَ لَبْساً عليه الأمر : خلطه وجعله مشتبهاً بغيره خافياً .
(٣) المشتبهون : إشْتَبَهَ في الأمر : شَكَّ في صحته .
(٤) زاغت به : انحرفت به .
(٥) النصب : يعني الذين عبدوا الأنصاب أي الحجارة التي كانت حول الكعبة تُنْصَب فيُهَلُّ عليها ويُذبَح لغير الله . نَاصَبَ مُناصَبَةً . المعاداة والمقاومة أظهرها وأقامها . يريد الذين نصبوا العداوة لآل البيت ، فنبذوا باسم (النواصب) .
(٦) يعمد هنا إلى تطبيق نظرية المثل والممثول .
(٧) في الأصل المشابهون .
(٨) سورة ٥٨/١٩ أضاف المؤلف إلى الآية [بشقوته] و ١١/٩٧ - ٩٩ أضاف المؤلف [الدنيا] .

بسيف القائم عليه السلام . ﴿ بِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ . وَاتْبِعُوا في هذِهِ [الـدنيا] لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيامَةِ بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرفُودُ ﴾ أراد أرفدوا باللعنة،وهي المسوخية في يوم قيام القائم واظهار أمره ، وكشف قناعه ، وهو اليوم الذي كانوا يوعدون به ، ويأملون فيه الشفاعة والوصول إلى الجنة ، وقد كذبوا وجهلوا بما أمـروا به ، وحـادوا عنـه واتبعوا رأس اللعنة لعنهم الله ، واتبعوا ما تشابـه لهـم من غـير أولياء الله عليهـم السلام ، وجادلوا بالباطل ليدحضوا[1] به الحق المبين العظيم عند الله عز وجل وهو ولي الله صاحب الزمان عليه السلام ومعنى القول أوردهم النار بسيف القائم أنه عند ظهوره صلى الله عليه يقتل الله بسيفه كل من خالفه ، ومن قتل بسيف القائم صار إلى النار .

وما تفعلوا من خير يعلمه الله أراد بذلك كثرة العمل والسعي فلا يجب لأحد أن يقصرٍّ في شيء من ذلك فإنه ما يقصر أحد إلا كان مخالفاً لأمر الله عز وجل وتزودوا فإن خير الزاد التقوى ، والزاد كثرة العلم وخير العمل ما دل على التقـوى وأعـان عليها ، ولا يجب لأحد أن يشيع تعليم علم السر المكنون المصون الذي فيه شفـاء للقلوب ، وحياة الأرواح ، وهو خير الزاد ومن اقتبس علم السر تجب عليه التقية إلى وقـت كشف الأمـر واظهـاره ﴿ واتقــون يا أولي الألبــاب ﴾ أراد وحدونــي حق توحيدي ولا تشركوا بي شيئاً واعبدوني حق عبادتي ، يعنـي أطيعـوا حجابـي فإن طاعتكم إياه هي عبادتي ، لأنه الدال لكم على توحيدي يا أولي الألباب ، ويا أولي العقول الذين هسوتهم[2] نوري ، وهو العقل اللطيف المحفوظ لعلكم تفلحون ، إنما هو لعلكم تنجون إذا فعلتم ذلك ، وإذا فعلتموه وصلتم واتصلتم ، وأنا أسأل الله العلي العظيم الكبير المتعالي بوليه ، الظاهـر في هيكلـه ، الناطـق بحكمتـه ، والمترجم عن غيب سره أن يجعلني متصلاً به غير منفصل عنه ، وأن يجعل روحـي جارياً في أرواح أوليائه ، وجسدي مواصلاً لأجسادهم وسابقوا بعض رتب الصالحين من عباده إنه سميع قريب .

---

(١) ليدحضوا : دَحَضَ دَحْضاً ودُحُوضاً الحجة : أبطلها . ليبطلوا .

(٢) هسوتهم : هَسَّ هَسًّا : حدث نفسه ، والكلام : أخفاه . الهَسِيس : الكلام الخفي .

واعلم أرشدك الله عن معنى قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ(1) لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدىً لِلْعَالَمِينَ . فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِناً وَللهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ إنما أراد بذلك معرفة العباد بأول بيت نصبه من حجته وهو البيت العتيق الذي لا بيت قبله ولا يدانيه، ولذلك أفرده جل وعلا بقوله ﴿إن أول بيت وضع للناس﴾ يريد نصب للناس عرفه من عرفه ، وجحده من جحده ، فالأول هو الآخر ، لأن الباريء جل ذكره آلى على نفسه ألا يغير حجابه الأول ، والأبنية التي ظهرت منه حكمته ، ولا يغير مقاماً من مقاماته ، ومعنى آلى على نفسه ، يعني أمضى مشيئته بحكمه الذي لا معقب لحكمه فقال: ﴿ كَتَبَ [ربكم](2) عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ﴾ يعني حكم لكم من نفسه بالرحمة وقال عز وجل : ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ(3) ﴾ وهذا كله في معنى واحد ، فأول مقام الباريء عز وجل هو الآخر كما بدأه عاد على هذا في جميع الأعصار ، والمعنى فيه واحد وهو الإمام في عصره والناطق في عصره عليهما السلام وبيان ذلك القول في هذا أن أول أمر الله الذي بعث به أول رسله هو الذي يقوم به آخركم والذي يسألهم عنه يوم البعث في الآخرة بعد الدنيا .

وقد قال الله عز وجل: ﴿ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ(4) اللهِ تَبْدِيلاً ﴾ وقال: ﴿ لاَ مُبَدِّلَ(5) لِكَلِمَاتِهِ ﴾ فالإشارة بهذا إلى أمره وحكمته التي يقيم بها الرسل والأئمة حجباً على خلقه ، مبشرين ومنذرين ، فأول حجاب من حجبه ومقام احتجب به آدم صلى الله عليه فبعثه بدينه الذي هو طاعته وتوحيده وعبادته إقراراً أنه الذي لا إله إلا هو ولا شريك له ، وأن يطاع بطاعة من اصطفاه على الناس برسالته ووحيه ، وآخرهم الناطق السابع ، فبهذا صلى الله عليه يقوم ، وإليه يدعو ، وكلهم يحلون ما أحل

---

(1) سورة ٣ / ٩٦ - ٩٧

(2) سورة ٦ / ١٢ أضاف المؤلف [ربكم]

(3) سورة ١٧ / ٢٣

(4) سورة ٣٣ / ٦٢

(5) سورة ١٨ / ٢٧

الله ، ويبشرون بثواب الله ، وينذرون بعقابه ، ويدعون إلى عبادته ، هذا أمر الله ودينه الذي هو الأول والآخر وما بينهما[1] .

ومن ذلك ما قال الحكيم عليه السلام : إن أول حجاب احتجب به الباريء جل وعلا هو آخر ما يظهر لأوليائه وهو معنى قوله هو الأول والآخر ، وهو أول كل أول بعد أمره إلى أول خلقه ، وهو آخر بعد كل آخر ، إليه يرجع الأمر كله ، وهو الظاهر على جميع أنبيائه ودعاته ورسله ، وهو الذي أظهرهم على أمره ، وهو الباطن الذي بطن الأشياء فلا تدرك إلاّ من عنده ، وهو بكل شيء عليم ، الكبير والصغير من خلقه ، بما لم يعلمه الدعاة إليه صلوات الله عليهم وهم الرسل والأئمة الذين يدعون إليه بإذنه ، ويهدون بأمره ، وهو آخر ما يظهر لأوليائه وعباده من آخر أمره على يد الآخر من رسله والقوام بدينه وإن اختلفت الصفات والأسماء، فالمعنى الذي هم قائمون به واحد ، وهو المبعوث في كل زمان وبه يطالب الله الناس الذين آنس[2] منهم الرشد ، فعرفوا الحق ، واستبصروا بالنور الكامل ، وقرأوا الصحيفة ، وأجابوا على الحقيقة ، فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً ، لأنهم رفقاء أولياء الله في عصرهم ، ويرتقون بهم ويسكنون ، ألم[3] تسمع قول الله جل ذكره في صفة الجنة وسكانها التي جرى منها العلم الشافي[4] للكل، والمحيي للكل، فقال: ﴿وحسنت مرتفقاً﴾ ، لأنها رافقت بهم ورفقت حتى أجابوها وهي الحجة عليه السلام والذين أنعم الله عليهم فهم أهل الإجابة والرضى والتسليم والإخلاص، الذين كلما وصلوا إلى علم وضعوا خدودهم لبارئهم وحدثوا عند ذلك توبة ليعرف فضل شكرهم وداموا على مرضاة الله[5] فانتقلوا من تلك الرتبة إلى أن صار منهم أنبياء وصديقين . فمنهم من

---

(١) يعني الإمام الأول والآخر قائم القيامة المهدي المنتظر الناطق السابع والإمام القائم وما بينهما من الأئمة والمتمين ، المنصوص عليهم ، وهم ورثة المعرفة يرث بعضهم بعضاً لأنهم المعنى الباطن ذاته .

(٢) آنَس : أحس منهم طيبة النفس .

(٣) في الأصل لم .

(٤) العلم الشافي : أي علم العرفان الباطني.

(٥) سقطت في الأصل .

جمع له النبوة مع التصديق وذلك ما قال جل وعلا حكاية عن من جمع له المعنيين : ﴿يوسف أيها الصديق﴾، فجمعت له النبوة والتصديق،فالتصديق أفضل من النبوة . وقال جل وعلا في ادريس ﴿إنه كان صديقاً نبياً ورفعناه مكاناً علياً﴾. وقال تبارك وتعالى : ﴿ [و] إِسْمعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ[1] وَكَانَ رَسُولاً نَبِياً وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَوةِ وَٱلزَّكَوةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِياً ﴾ . ما أبين هذا الخطاب لمن كان له قلب فالصادق الرسول الكريم المبلغ الذي تجري الأنهار من تحته ، ألا ترى في قوله : ﴿ فَأَسْطر بِأَهْلِكَ[2] بِقِطْعٍ مِنَ ٱللَّيْلِ ﴾ . وقوله في موضع آخر : ﴿ فَنَجَّيناهُ وَأَهْلَهُ[3] مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴾ . فأهل الصديقين هم الدعاة المتفرقون من تحت أيديهم في الأمصار والجزائر هم الأنهار الجارية من البحار لأنهم تأهلوا بهم وتأهبوا للدعوة إليهم[4] وأخذوا من أعطوهم الا ترى إلى قول الله عز وجل : ﴿ يَا يَحْيَى خُذِ الكِتَابَ[5] بِقُوَّةٍ وَأَتَيْنَاهُ الْحكْمَ صَبِيّاً ﴾ فيحيى هذا عبد من عبيد يحيى الأول عليه السلام ويقع عليه هذه المخاطبة وتقع على يحيى صلى الله عليه ومعنى خذ الكتاب بقوة أراد أن يعرف الإمام الناطق في كل عصر وزمان عليه السلام كما قال الله عز وجل ﴿ هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ[6] عَلَيْكُمْ بالْحقِّ ﴾ وقال حكاية عمن كفر بالخطاب : ﴿ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ[7] لاَ يُغَادِرُ صَغيرَةً وَلاَ كَبيرَةً إِلاَّ أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا

---

(١) سورة $\frac{19}{54-55}$ أضاف المؤلف [و] إلى مطلع الآية الأولى .

(٢) سورة $\frac{11}{81}$

(٣) سورة $\frac{21}{76}$

(٤) تأهبوا للدعوة إليهم : التأهب للقيام بالدعوة حسب المفهوم الإسماعيلي أي إعداد الدعاة عملياً وعلمياً واختيارهم من العناصر العلمية المخلصة المحنكة والمدربة تدريباً خاصاً على أيدي خبراء عريقين من الحجج والأبواب والأيادي ، ولن يتوصل المستجيب إلى أصغر مرتبة في الدعوة أي (مكاسر) مثلاً إلاّ بعد امتحان عسير وتجارب كثيرة واجتياز حلقات باطنية عويصة .

(٥) سورة $\frac{19}{12}$

(٦) سورة $\frac{45}{29}$

(٧) سورة $\frac{18}{49}$

عَمِلُوا حَاضِراً وَلاَ يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً﴾ فتبارك الذي جعل الأشياء دليلاً بعضها على بعض ، ويعرف بعضها من بعض ، وما أصعب الطريق وأبعدها بغير دليل ، وأقربها وأسهلها بالموقف الرشيد والمعرف الشفيق ، الذي اشتق له اسم من الأسماء فقيل له إنك بأعيننا . فلولا عيانهم له ما صار دليلاً اليهم وحجة لهم فعليه السلام ، ومعنى قوله خذ الكتاب بقوة أي قوِّ به أهل دعوتك ، وأحيي به نفوس عارفيك وأهل اجابتك لأنك بركة الله جل وعلا فيهم ﴿ وآتيناه الحكم صبياً ﴾ أراد بذلك أعطيناه العلم وهو أحدث قومه سنا وأكثرهم علماً وأفضلهم وأحكمهم وأفهمهم ، فجعلناه ناطقاً عليهم ونوهنا باسمه وفضلناه على كثير ممن خلقنا تفضيلاً فتبارك الله أحسن الخالقين وإنما حسبهم في هذا[1] الموضع شاهدا لما أوردناه من قولنا وقصدنا من مذهبنا وأردنا أن نبين معنى قول النبيين والصديقين فاعلمنا جل وعلا باستثنائه بالصديقين فوجدناهم فوق الأنبياء ، وربما كان نبياً وصديقاً وهذا ما لا ينكره أهل الولاية والإجابة ، من ذلك ما أفيض علينا من خبر يوسف عليه السلام إذ[2] جعله صاحب الوعاء والفتيا[3] يستقي منه الدعاة لأنه بحر عظيم وهو الإمام في عصره عليه السلام بقولهم ﴿ يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا في سَبْعِ بَقَرَاتٍ[4] سِمَانٍ ﴾ فأراد الله عز وجل أن يجعله صاحب الدعاة يصدقون قوله ويستفتونه[5] في أمرهم ، ويلجأون إليه لأنه باب حكمتهم .

ومعنى قوله ﴿أولئك الذين أنعم الله عليهم﴾ النطقاء في كل عصر وزمان وهم الدعاة إلى الله عز وجل الذين يكونون ممن يحب النبيين والصديقين ، وإنما يسمون بأسماء النطقاء ، إذ أنطقهم الأئمة بالدعوة دون غيرهم من المؤمنين[6]

---

(١) سقطت في الأصل .

(٢) في الأصل إذا .

(٣) ليبين الأحكام ويفسر النظام بفهم عميق لأسرار التوحيد ولمعنى الوحدة الإلهية السرمدية .

(٤) سورة $\frac{١٢}{٤٦}$

(٥) لأنه مفتاح الأذهان وموجهاً لها على ما تقتضيه طبيعة العقول .

(٦) يعني بهؤلاء الذين عرفوا صاحب الجثة الإبداعية إنسان زمانهم الكامل ومن يعرفه فقد عرف الله وأصبح من المؤمنين الصامتين .

الصامتين فبهذا الإسم يميزون من جملة المستجيبين(١) . ثم أراد الله عز وجل أن يذكر درجة فوق درجات النبيين والصديقين في أعصار غير أعصارهم ، فقال: ﴿ وَٱلشُّهدَاءُ (٢) عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ فهم الرسل شهداء الله جل وعلا في جميع الأعصار ويجعلهم شهداء على خلقه وهم أصحاب الشرائع ، ألا ترى إلى قوله جل وعلا: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ (٣) وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هؤُلاَءِ شَهِيداً ﴾ .

أما أصحاب الشرائع فهم (٤) شهداء الله على خلقه ومن تحت أيديهم يكون الدعاة ، والأنبياء وهم المرسلون والأنبياء غير المرسلين ، لأن في أنبياء الله من بعضهم أفضل من بعض ، ألا ترى إلى قول الله عز وجل : ﴿ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا(٥) بَعْضَ ٱلنَّبِيينَ على بَعْضٍ ﴾ فهذه مرتبة الأنبياء لأن بارئهم يرتبهم بفضل منازلهم عنده ، فالإختيار في ذلك إلى صاحب الشريعة الذي شرفهم ونوه بأسمائهم وأمر بطاعتهم ، ونهى عن معصيتهم ، ألا ترى إلى قول الله عز وجل: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ(٦) نُوحاً وَٱلَّذي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ ابْراهيمَ وموسى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا ٱلدِّينَ وَلاَ تَتَفرَّقُوا فيهِ ﴾ فأصحاب المخاطبة الذين كلمهم الله عز وجل هم أولو العزم(٧) من الرسل كما أمر الله عز وجل بعض أنبيائه بقوله: ﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ (٨) مِنَ الرُّسُلِ ﴾ يعني الذين عزموا على مرضاة الله فما أخذهم خوف أحد من العالمين ،

---

(١) المستجيبين : أولئك الذين استطاع الداعي المكاسر أن يقنعهم بحقيقة ما يدعو إليه فاستجابوا لدعوته . ورتبة المستجيب أدنى رتبة من مراتب الدعوة الإسماعيلية ولا يجوز له الإطلاع على العلوم الباطنية العويصة لأنه يكون في دور الاختبار .

(٢) سورة ٥٧/١٩

(٣) سورة ٤/٤١

(٤) في الأصل الشريعة .

(٥) سورة ١٧/٥٥

(٦) سورة ٤٢/١٣

(٧) أولو العزم : هم : نوح ، ابراهيم ، موسى ، عيسى ، محمد (ﷺ) .

(٨) سورة ٤٦/٣٥

وعزم بهم فانقطعوا إلى بارئهم فاستضاؤوا بنوره ، فصاروا مصابيح لغيرهم ، وسرُجا منيرة لمن اقتدى بهم ، واهتدى بهديهم ، وجعلهم خصائص عليهم السلام .

فمن كلمة الله بلا واسطة من البشر ، ولا حائل بينه وبينهم منهم فقد فضل تفضيلاً ، ورُتِّبَ ترتيباً لا ينبغي لأحد أن يدعى (١) مقامه إلا كان ميتاً غير حي كما قال عز وجل ﴿ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَ يَفْقَهُونَ (٢) بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَ يُبْصِرُونَ بِهَا ﴾ وقال: ﴿ فَإِنَّهَا لاَ تَعْمَى الأَبْصَارُ (٣) وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾ ونعوذ بالله من عمى القلوب وموتها (٤) ونسأله حياة قلوبنا ونور أبصارنا وزيادة في بصائرنا إنه عليم بذات الصدور ؛ وإنما عباد الله عز وجل من جميع البشر بعضهم لبعض واسطة بينه وبين قومه في الدرجة على قدر المراتب في الدرجات حتى يكون الرسول هو الواسطة بين الله تعالى وبين البشر ، فليس فوقه في المرتبة أحد منهم ، وإنما الواسطة بين الله تعالى وبين الأسباب الجارية إليه من الملائكة الروحانيين جبرائيل وميكائيل ومن جعله الله واسطة بينه وبين رسله . والدليل على ذلك قول الله عز وجل لنبيه محمد صلى الله عليه وهو رسوله إلى البشر فقال: ﴿ وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا (٥) أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ ﴾ يعني سل من أرسلنا قبلك من الملائكة رُسِلنا إلى الرُسل أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون ﴾ يعني بهذا أنه لا إله إلا هو لا إلّه غيره يعبد ، وأن الملائكة مستعبدون كما يستعبد البشر لله رب العالمين فليس بينك يا محمد وبين الله إلاً الرسل المستعبدون بين الملائكة (٦) الروحانيين ،

---

(١) في الأصل يرعى .

(٢) سورة $\frac{٧}{١٧٩}$

(٣) سورة $\frac{٢٢}{٤٦}$

(٤) موت القلوب بالمفهوم الإسماعيلي إذا لم يأتها التأيد من المؤيد الذي يعتبر بمثابة القلب للجثمان الإنساني ، فإذا لم يعرف الإنسان قلبه فيؤدي إليه ما وجب من الولاية والطاعة يعتبر ميتاً من الناحية الروحانية في الدنيا والأخرة وذلك الخسران المبين .

(٥) سورة $\frac{٤٣}{٤٥}$

(٦) يعني الحدود الروحانية مأمورة مستعبدة لمن اعطاها الصورة الروحانية القدسية .

وقد قال الله عز وجل: ﴿اَللهُ يَصْطَفِي مِنَ الْملائِكَةِ [1] رُسُلاً وَمِنَ آلنَّاسِ ﴾ ورسله الذين اصطفى من الناس هم رسله إلى الناس ، ورسله الذين اصطفى من الملائكة هم رسله إلى الرسل ، وإياهم أمر محمداً صلى الله عليه وعلى آله أن يسأل بقوله: ﴿ وآسأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلكَ مِن رُسُلنَا ﴾ . فأما رسله الماضون من البشر فما أمر الله نبيه بسؤالهم وقال الله عز وجل : ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ آللهُ إِلاَّ [2] وَحْياً أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحي بِإْذِنِهِ مَا يَشاءُ ﴾ . فالوحي هو ما يبلغه [3] الملائكة إلى الرسل من كلام الله فبذلك كلم البشر ، ثم قال عز وجل: ﴿أو من وراء حجاب﴾. يعني ما بلغه الرسول إلى الوصي من كلام الله وعلم الباطن، لأن الرسول حجاب بين الله وبين الناس ، فالتنزيل كلام الله ، وتأويله كلام الله ، كما قال عز وجل ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكينَ آسْتَجَارَكَ فَأجِرْهُ [4] حَتَّى يَسْمَعَ كَلاَمَ آللهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ﴾فهذا في التنزيل وهو كلام الله يعني القرآن ، وكذلك التأويل كلام الله . وقوله: ﴿ أو يرسل رسولاً فيوحي باذنه ما يشاء ﴾ يعني ما بلغه الوصي إلى الناس بإذن الله تعالى وإذن رسوله من التأويل، وهو كلام الله فبذلك كلم البشر إذا سمعوا كلامه بإذنه ، ومعنى قول الله عز وجل في هذه الآية في الباطن في قوله ﴿ وإن أحدٌ مِنَ المشركينَ آستجارَكَ فأجِرْهُ ﴾ يعني بالمشركين الذين أشركوا بالإمام [5] الذي أختاره الله ورسوله إماماً يدعو إلى النار لم يختره الله ولا رسوله ، فاشركوا باختيار الله اختيار أنفسهم ، واتباع أهوائهم فقال: ﴿وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله﴾. يعني من هؤلاء المشركين استجارك من الضالين فأجرْه بالعهد والميثاق والدلالة على طرق الحق أهدى ، والمخاطبة بهذه للرسول في عصره ، ولكل إمام في كل عصر ،ثم قال: ﴿حتى يسمع كلام الله﴾. في التأويل. ثم أبلغه مأمنهُ أن

---

(١) سورة $\frac{٢٢}{٧٥}$

(٢) سورة $\frac{٤٢}{٥١}$

(٣) لأنهم الحدود القائمة بالفعل ، وفاعليتهم بكونهم فعلاً لغيرهم الذي قام بالفعل وهو السابق .

(٤) سورة $\frac{٩}{٦}$

(٥) أشركوا بالإمام : أي جعلوا له نداً وحداً يفعل بالنفوس القابلة للتأيد كفعله .

يُبلغه ارتفاع درجته ، وفكاك رقبته حتى يأمن من الضلال بازدياد يقينه وبصيرته ، ويأمن من عذاب الله يوم القيامة ، فهذا كلام الله في الظاهر والباطن يشهد بعضه لبعض ويؤكد بعضه بعضاً ، كل شيء منه في وقته وموضعه ، لا ينقص بعضه بعضاً(١) .

وقال الحكيم عليه السلام : فأنبياء الله عز وجل على درجات . كما قال : ﴿نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إنَّ ربكَ حَكيمٌ عَليمٌ الذي ما تَسْقطُ مِنْ وَرَقَةٍ إلاَ يَعْلَمُها﴾.دبر بحكمته جميع ما خلق يشهد خلقه لأمره ويشهد أمره لخلقه وهو بكل شيء عليم ، بصير بجميع الأشياء وبما أقام به الحجة على خلقه(٢) . والعليم فهو عليم بذات الصدور وهو عليم بخائنة الأعين وما تخفي الصدور ، وخائنة الأعين هم الذين خانوا الله ورسوله وأولياءه بعلمهم وعملهم(٣) واتبعوا اعداء وأعين الله في خلقه هم الأنبياء والأئمة عليهم السلام فمن خانهم فقد خان الله ، والله يعلم من يخونه ويخون أولياءه ورسله وقوله:﴿وما تخفي الصدور﴾.يعني ما يخفي صدور أوليائه من العلم الذي لا يبدونه لأحد ممن لا يستحقه ، فمن أبدوه له عند استحقاقه ثم بدل أو نكث ثم خانهم فيه ، فالله يعلمه ، وفي ذلك قال الله عز وجل : ﴿ لاَ تَخُونُوا آللهَ وَآلرَّسُولَ(٤) وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ فالمخاطبة للمؤمنين الذين اطلعوا على مكنون العلم ، فخيانة الله مخالفة مرضاته في السر العلانية ، وخيانة رسوله مخالفة شريعته وسنته وترك أمره ووصيه ، وخيانة الأمانات خيانة الأئمة في سرائر علومهم وخيانة علمهم إظهاره لغير مستحقه وعلى غير حدوده(٥) ثم قال: ﴿وأنتم تعلمون﴾.

---

(١) في الأصل بعضاً بعض .

(٢) الحجة على خلقه : ليبين لهم الأحكام ويستنبط خفايا الآيات فيمدهم بفهم عميق لكتاب الله الناطق . لذلك وجب أن يبعث أو بالأحرى أن يعين الله تعالى في الناس رحمةً لهم ولطفاً بهم حجة عليهم يزكيهم ويعلمهم الحكمة . وليس فحوى الوجوب أنه تعالى أمر بذلك فيجب أن ينفذ الأمر بل معنى ذلك أنه واجب الوجود للزوم واستحالة الإنفكاك .

(٣) أي في الظاهر والباطن باعتبار العبادة العلمية هي الباطن والعبادة العملية هي الظاهر .

(٤) سورة $\frac{٨}{٢٧}$

(٥) يريد من المستجيب هنا أن يتذكر قسمه المتصل بروحه القبس النوراني فلا يطلع على أسراره =

يعني تعلمون حدود الدين ، وحقوق الأمانة في المستور[1] ، لأنه ما يطلع على علم الباطن أحد حتى يعرف بحقوقه وحدوده ، وبالواجب من ستره وصيانته ، فالأمانات مقامات الأئمة والأمانات أيضاً فوائد علمهم الباطن . وقول الله عز وجل خائنة الأعين يعني خائنة الأئمة والحجج لأنهم أعين الله على خلقه في أسباب حقه ، وخائنة ما تخفي الصدور يعني خائنة الأمانات من فوائد العلم الذي يخفيه صدور الأولياء كما قال : ﴿لا تخونوا أماناتكم﴾ . وفي ذلك وجه آخر أن الله يعلم ما تخفي الصدور من الخيانة وإن لم تظهره[2] الأفعال . وفيه معنى آخر باطن الصدور هم الذين صدروا من الباريء إلى الخلق بأمره ليصدروا بهم إلى صراطه المستقيم هو طاعة الإمام عليه السلام في كل عصر ، فهم الصدور التي تخفي علم الله ﴿والله يعلم ما تخفون وما تعلنون﴾ وهو عليم بهم وبغيرهم ، وهم الأئمة صلوات الله عليهم أجمعين فمنهم الصامت عن الحكمة الباطنة الناطق بالسيف الظاهر ، ومنهم الصامت عن السيف الظاهر الناطق بالحكمة الباطنة عليهم السلام . ونرجع إلى ما أردنا من شرح الحج وبيانه ، وإذ قد أخذنا في شرح الأئمة فلا بد أن نأتي على آخرها بعون الله وقوته وقد بينا الشهداء ونريد أن نأتي بمعنى الصالحين بصلاحهم تمت الأشياء وصلحت ، وتمت الشرائع وهم أصحاب الدعوات التامات[3] حجج الله عز وجل على خلقه ، ومن عند الأنبياء ثبتوا ، وإليهم رجعوا ، وعليهم عولوا ، بأمر الله الذي قاموا به ، والشهداء فهم الذين أشهدوهم خلق أنفسهم بالخلق الجديد[4] وهم أصحاب الدعوة إلى الحق الباطن ، ألا ترى إلى قوله عز وجل : ﴿الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ . أراد بهم أقاموا الصالحات . كما قال : ﴿والباقيات الصالحات﴾ . أراد بهم

= الماورائية الالهية السرمدية إلاً من كان صادق الايمان خالص النية من الإخوان الأبرار ، والحدود الأخيار .

(١) وذلك عملاً بما يروى عن الإمام الصادق « التقية ديني ودين آبائي » و « من لا تقية له لا دين له » بالإضافة إلى نصوص الأصول والأحكام الإسماعيلية الخاصة بالعهد والميثاق الذي يؤخذ على كل مستجيب .

(٢) في الأصل تظهر .

(٣) في الأصل المتمات .

(٤) يعني كل من تلقى الإستمداد الروحي والتعليم العرفاني قد تخلق روحياً وصقل عرفانياً .

أقاموا الصالحات . كما قال : ﴿والباقيات الصالحات﴾ . يريد الحجج عليهم السلام ومع الصالحين ، فقد وقع عليهم اسم التذكير فصاروا أئمة ، والصالحات يسمى بها الحجج[1] لأن مراتبهم دون مراتب الأئمة عليهم السلام .

ثم قال : ﴿ وَحَسُنَ أولَئِكَ[2] رَفيقاً ﴾ فأبان جل جلاله وتقدست أسماؤه ، وعظم حجابه ، ونزهت آياته ، وترجمت دعاته مكنون علمه ، وخفي سره ، ونسأله الرضى والتسليم والبلوغ في خير وعافية ونعمة شاملة كاملة فاضلة ، عطاء بغير حساب ، وأجل اسم من أسمائه الحسنى ، كما قال : ﴿ ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها ﴾ . وهو الناطق بالسيف ، الظاهر بالقدرة ، صاحب الزمان ، وقبة[3] الأزمان ، ومعدن القرآن ، والمترجم عن الرحمة باب الله في خلقه وواسطة فيما بينه وبين عباده المكرمين الذين لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون وإلى قدرته يرجعون فحسن أولئك رفيقاً الإسم الجليل الحسن الذي حسنت به الدنيا وأنارت به الآخرة بلغنا الله مبلغهم وأوصلنا إلى ما أوصلهم إنه عليم بذات الصدور .

نرجع إلى معنى قوله : ﴿إن أول بيت وضع للناس للذي ببكه مباركاً[4] وهدى للعالمين﴾ . فأول بيت أظهره الله تعالى هو الرسالة ودليل العبادة بالرسول المختار وهو آدم عليه السلام ثم آخر بيت هو خاتم رسالته وحجته آخر بيت بينه للناس أنه يعني آخر ناطق بعثه للناس وهو الناطق السابع ، فأول أمره هو آخر[5] ولا تبديل لأمره ولا

---

(١) يريد حجج الإمام في جزائر الأرض وهم نواب الإمام .

(٢) سورة $\frac{٤}{٦٩}$

(٣) قبة : نظرية القباب والأنوار قال فيها دعاة وعلماء الإسماعيلية في دور الستر الأول أي في عهد الأئمة المستورين قبل العصر الفاطمي ، ثم جاء العصر الفاطمي فتطورت فلسفة الدعوة وتنظيماتها السرية تطوراً ملحوظاً وكان أن حذفت هذه النظرية باعتبارها فرعاً لا أصلاً . ولا تزال فرقة النصيرية تقول بهذه النظرية حتى الآن وتعتمد عليها في تأويلاتها الباطنية مما جعل بعض الدارسين للعقائد الباطنية يخلطون بين الكتب النصيرية والكتب الإسماعيلية التي صنفت قبل العصر الفاطمي لتطابق بعض النظريات من حيث الشكل .

(٤) في الأصل مبارك .

(٥) يريد ظهوره ياون في آخر دورنا هذا لأنه صاحب القيامة .

معقب لحكمه والناس فهم المؤمنون القائلون بفضل السابع المستجيبون لدعوته في كل عصر وزمان ، وبكة[1] فهي الحجة البالغ احتجاجه ، التامة كلمته ، وهو الميزان العدل الذي أمر الباريء باتباعه فقال : ﴿ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ [2] الْمُسْتَقِيمِ ﴾ يعني اتبعوا أمر الحجة وانزلوا عند قوله وهو بكة الذي بكت أعداءه وأخزاهم ولعنهم ، ويقال : أبك أعداءه ، يعني فرقهم وطردهم ، وهو البركة من عنده الهداية ، والهداة وهم الدعاة .

والعالمون هم الأنبياء والمرسلون في كل عصر وزمان الذين كشف لهم علم الحقيقة ، الذين قال الله عز وجل فيهم : ﴿ إِنَّمَا [3] يُخْشَى ٱللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ . فهم الذين ألبسوا الخشية « يخشى الله منهم » أراد عُرِف الله بهم ، وعُرِف الله من قبلهم ، فهذا معنى قوله يخشى الله من عباده العلماء . على وجه أن الله عز وجل أمره وتأييده موجود فيهم ومعهم ، وقد ألبسهم خشيته وجعلهم عباده الذين علموا غيبه[4] ، واستضاؤوا بنور هدايته ، واتصلوا بنورانيته[5] ، والله عز وجل فأجل العلماء عنده الداعي إليه بإذنه معدن علمه ، ومتم وحي رسوله ، وهو وصيه المذكور في هذا الموضع أول العلماء أبو الآباء يعني داعي الدعاة .

ونرجع إلى معنى قول الله عز وجل :﴿فيه آيات بينات ﴾. فالبينات الحج عليهم السلام الذين بينوا للناس علم ما أشكل عليهم فهم في علم الله ومقام صاحب الحق الذي مثله بيت الله شاهدون دالون عليه ، داعون اليه ، منهم مقام ابراهيم يعني حجته علي صلى الله عليه . أحد حججه وهو عليه السلام الذي كان مثله في أبيه[6] لا

---

(١) بكة : هكذا وردت في القرآن الكريم وتعني مَكَّةُ المكَرَّمَة وهي مدينة في المملكة العربية السعودية عاصمة الحجاز وأحد الحرمين وهي مركز الحج وقبلة المصلين .

(٢) سورة $\frac{٢٦}{١٨٢}$

(٣) سورة $\frac{٣٥}{٢٨}$

(٤) في الأصل غيبته

(٥) في الأصل بنوراناته

(٦) يريد محمد بن أبي بكر الذي يعتبر أحد حجج الإمام علي بن أبي طالب .

مثل ابراهيم في أبيه الذي تبرأ منه إلى بارئه فكذلك برأ محمدﷺ(١) من أبيه إلى الله عز وجل وإلى أمير المؤمنين صلى الله عليه كما قال عز وجل يحكي عن الذين قالوا: ﴿إِنَّا بُرَاءُ مِنكُـــمْ ومِمَّا تَعْبُدُونَ(٢) مِنْ دُونَ آللهِ﴾ فهو المتبرىء من الرجس النجس أبيه لعنه الله ، والناطق عليه ، والزاجر له بقوله ﴿ [اتخذُ](٣) أَصْنَاماً الهَـةً إِنَـي اَراكَ وَقَوْمَكَ في ضَلاَلٍ مُبِينٍ﴾ أف لكم ولما تعبد أنت وقومك ، فزجره ونهاه ، ﴿ فَأَبَى وَآسْتَكْبَرَ وكَاَنَ(٤) مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ فجازاه الباريء جل وعلا على يد وصي رسوله في الدنيا حتى يضاعف له الجزاء في الآخرة ، وإنما جازاه بأن جعله في مقام الدعاة ، وأمر باتباع دعوته ، والدخول في بيعته ، فمن دخل في دعوته ، واستجاب أمن وسعد، لأن الباريء عز وجل قد وعد بقوله: ﴿ومن دخله كان آمناً﴾ بدعوته والدخول في ولايته، والإتصال بهدايته، ثم يرجع المعنى إلى القول الأول ﴿ ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً﴾، فأمر جل وعلا باتباع الإمام صلوات الله عليه الذي من يختاره نجا وفاز ، فالحج هو(٥) الإقرار بالولي المعمود عليه السلام من استطاع اليه سبيلاً ، فالعباد كلهم فيه الإستطاعة غير أنهم ممنوعون من التوفيق والسبيل لهم بين ، وهو الداعي إليه سبيل الله جل وعلا ، وهذه الصفة تقع على حجة الإمام ووصي الرسول ، فالحجة سبيل الإمام الذي يدعو به الناس إلى الله عز وجل كما قال الله عز وجل : ﴿قُلْ هذِهِ سَبِيلي ادْعُوا إلى الله(٦) عَلى بَصيرةٍ أَنَا وَمَنِ آتَّبَعَني وَسُبْحانَ آللهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكينَ﴾ الذين أشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً ، أي أشركوا بأمر الله في الإمام صلوات الله عليه أهواء أنفسهم ، واختيار كبرائهم ، الذين أضلوهم السبيل ، فجعلوا مع الإمام غيره من لم يجعله الله ولا رسوله ممن ليس له حق ولا

---

(١) يعني تبرأ محمد الحجة من أبيه أبا بكر الظالم المغتصب .

(٢) سورة ٦٠/٤

(٣) سورة ٦/٧٤ جعل المؤلف [اتخذ] بدلاً من [اَتَتَّخِذُ]

(٤) سورة ٢/٣٤

(٥) الحج في الباطن عند الإسماعيلية الولاية لإمام العصر والمثول بين يديه لمن تسنح له الفرصة .

(٦) سورة ١٢/١٠٨

يهدي إلى صراط مستقيم ، لا جعلنا الله فيهم ، ولا من أعدادهم ، إنه على ذلك قدير ، فالسبيل واضح بين ، ولكنهم قد جعل على ﴿ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفي آذانِهِمْ[1] وقْراً وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذاً أَبداً ﴾ ما أبين هذا الخطاب لمن كان له بصر حديد ألا تنظر أيها المستفيد[2] إلى غير ما أمر به فقال : ﴿ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللهَ[3] غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾ ولولا أنه جل وعلا علم أن يستطيعون وقد أقام لهم السبيل وأبان لهم الدليل لما قال لمن خالف أمره ومن كفر فلولا أنه قد أعطاهم استطاعة السعي وحاسة الطلب لما ألزمهم اسم الكفر عند خلاف أمره وترك فرضه، ثم أبان جل وعز أنه غني عن العالمين ، يعني بذلك دعاته أنه غني عنهم وهو الذي أعانهم وأغناهم وملكهم وملك بهم وجعلهم ملائكة مكرمين وأولياء مخلصين جعلنا الله منهم ومعهم ولا قطع بنا عنهم إنه سميع بصير .

وقد شرحنا بيان هذه الآيةوما تابعها من شرح غيرها نسأل الله العون والبلاغ والإتصال به والوصول إلى معاينته والكلام له شفاها بلا حجاب إنه سميع عليم بيان هذا الدعاة أنه في وقت استتار الإمام يدعون للمؤمنين أن يمن الله عليهم بمعاينته، واستماع كلامه شفاها بلا حجاب من الدعاة والحجج ، لأنهم حجب الإمام عند استتاره عن أعين الظالمين والله سميع عليم ، سمع دعاء المؤمنين وعلم سرائرهم ، وصالح نياتهم ، وسع كل شيء علماً ، والشيء هو الإمام بعد الإمام عليهم السلام وسعهم علم الله جميعاً واختياره أمره وهو بكل شيء عليم لأنه علم ما يخرجه إلى شيء يعني ما يخرجه إلى الإمام قبل إخراجه إليه وهو أوجد الإمام وبصره ودل عليه ، ولولا علمه به وإرادته له ما كان غنياً فتبارك الله أحسن الخالقين ، الذي خلق الأئمة دعاة إليه عليهم السلام فسواهم أئمة لعباده ، وقبلة لرشاده ، وقدر فهدى قدرهم على ما أراد من التقدير بأن جعل فيهم الحكمة على ما يطيعون كما قال جل وعلا :

---

(١) سورة $\frac{١٨}{٥٧}$

(٢) المستفيد : يريد المستجيب المؤهل لقبول التأييد من جهة التصور والإستدلال بالظواهر على الخفيات مستخدماً العالَم الروحاني لاستخراج منافعه المقدرة فيه من المبدع .

(٣) سورة $\frac{٣}{٩٧}$

﴿ [ربكم] اَعْلَمُ بِكُمْ[1] إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ اْلأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ في بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلاَ تُزَكُّوا اَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقى ﴾ فمن الأرض أنشأ الدعاة ، والأرض فهي مثل الحجة وإذ أنتم أجنة في بطون أمهاتكم إنما لمعنى وإذ أنتم تحت الرضاع في الباطن[2] والتربية بالعلم لم تبلغوا إلى حال الطعام والنطق[3] وهي مرتبة الدعاة الذين أطلقوا في الدعوة ، فلما بلغتم الرتبة التي خلقتم ، يعني اليها دعيتم وخلقتم الخلق الجديد ، وهو الدعوة إلى علم الباطن فأوصلتكم تلك الرتبة إلى رتبة النطق بالدعوة ، فلا تزكوا أنفسكم فإني أنا الذي أزكيكم وأزكي عملكم وأقبل قرابينكم[4] ، وأنا أعلم بمن اتقى منكم فأوصله إلى أجل رتبة ، وأجعله حجاباً أجعل فيه القدرة ، وأجعله إمام عصره صلى الله عليه وعلى أئمة دينه ، وهدى العباد بهم وعلى أيديهم ، وبلغ الناس منافعهم بدعاة إمامهم صلوات الله عليه ، بلغنا الله غاية الأمل ونهاية الطلب ، ومعاينة المحبوب[5] ، ومجاورة المقصود ، ولا قطع بنا عن ذلك إنه جواد كريم .

تمت الرسالة بشرحها وتفسيرها وباطن معانيها والحمد لله رب العالمين وصلى الله على خير خلقه محمد نبيه وعلى آله الطيبين الطاهرين الأخيار وسلم تسليماً حسبنا الله ونعم الوكيل ونعم المولى ونعم النصير .

---

(١) سورة ٥٣/٣٢ جعل المؤلف في مطلع الآية [ربكم] بدلاً من [هُوَ] .

(٢) الرضاع في الباطن : لدعاة الإسماعيلية عدة كتب عالجوا فيها هذه النظرية وأفردوا لها صفحات وصفحات ، وخلاصتها أن المستجيب عندما يمثل بين يدي المؤيد لقبول التأييد يجب عليه أن يعتبر المؤيد صورة طبق الأصل عن أمه الجسمانية التي أرضعته اللبن لتنشئته جسدياً ، وكذلك المؤيد يمده بالعلوم الباطنية التي فيها قوام روحه على دفعات وبالتدريج حتى يبلغ أشده في العلوم العرفانية .

(٣) أي على المستجيب أن يعتقد وهو في طور الرضاع بأنه لا يزال في أول السلم فلم يبلغ ما بلغه الدعاة الذين تجاوزوا عهد الرضاع ونبتت لهم أسنان يستطيعون بواسطتها أن يتناولوا الطعام العرفاني ويسبروا غوره وينطقوا فيه ، ويبينوا رموزه وإشاراته .

(٤) القرابين بالمفهوم الإسماعيلي ما يقدم بين يدي الحدود من النجوى والزكاة والخمس .

(٥) المحبوب : يعني المعشوق وهو الإمام .

الرسالة السادسة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أرشد عباده ، وأوضح حجته بكتابه ، الناطق بأمره ونهيه ، على لسان نبيه الصادق برسالته ووحيه بالهدى والشفاء والبينات الواضحة ، والحكمة البالغة التي أكملها ، والشواهد التي أوجدها ، جعلها سبحانه في تنزيل الكتاب وتأويله وتنزيله بيان ، وتأويله برهان .

فمن التأويل الذي هو باطن ظاهر التنزيل ، ومعنى هذه الآية من كتاب الله عز وجل قوله تبارك وتعالى : ﴿ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلاَّ[1] الظَّنَّ وَمَا تَهْوى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِم الْهُدى ﴾ يعني أن يتبعون إلا من جعلوه إماماً لهم باختيارهم وهوى أنفسهم ، بلا خيرة من الله ولا إشارة من رسوله ، وظنوا أن الله يقبل ذلك منهم وهو لا يقبله ، ولقد جاءهم من ربهم الهدى ، يعني ولقد بين لهم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وهو ربهم عن الله رب العالمين مقام الوصي يهديهم بهدى الله وهو علي بن أبي طالب عليه السلام وقوله ﴿ إِنَّ ٱلظَّنَّ لاَ يُغْنِي مِنَ الحَقِّ شَيْئاً فَأَعْرِض عَنْ مَنْ تَوَلّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ[2] إِلاَّ الْحَيوةَ الدُّنيا . ذلك مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ ﴾ يعني فان ظنهم أن الله يقبل منهم عملهم باتباع وليه لا يغنيهم عن طلب الإمام الذي مقامه حق بأمر رسول الله صلى الله عليه بالحق من عند الله ، ثم قال

---

(١) سورة $\frac{٥٣}{٢٣}$

(٢) سورة $\frac{٥٣}{٢٨ - ٣٠}$

عز وجل لنبيه فأعرض عن من تولى عن ذكرنا ، يعني أرفض من تولى عن علي وهو الوصي وهو الذكر الذي عناه الله في كتابه ، ولم يرد إلا الحياة الدنيا الظاهر ثم قال عز وجل ذلك مبلغهم من العلم ، يعني ذلك ما بلغوه وقدروا عليه من أمر علي حيث حسدوه، وهو العلم ، وأنكروا مقامه ، فلم يضروه بذلك بل ضروا أنفسهم .

وقوله : ﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ[1] أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمامٍ مُبِينٍ ﴾ يعني هذا القول وكل مؤمن عرفناه باتباع الإمام الذي يقوم ببيان تأويل كتاب الله لأن الشيء اسم المؤمن . وقوله :﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرى عَلى اللهِ الكَذِبَ[2] وَهُوَ يُدْعى إلى الإِسلامِ وَاللهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالمينَ ﴾معنى ومن أظلم ممن كذب أي على الله سبحانه يتعبد الخلق بما يختارون لأنفسهم وهو يُدْعى إلى الإسلام يعني رسول الله ﷺ يدعوه إلى اتباع علي وهو أول من أسلم فإسمه وطاعته الإسلام ، ويدله أيضاً على مقامات الأنبياء والأوصياء والأئمة باختيار الله تعالى، والله لا يهدي القوم الظالمين، يعني الذين ظلموا أنفسهم ومن اتبعهم بالفرية[3] على الله في إقامة دينه ، إذ نسبوها إلى غير أوليائه الذين اختارهم لأمره .

وقوله : ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ[4] وَمَا نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ يعني ما أمركم الرسول بطاعته فاتبعوه واعملوا بطاعته ، وهو قول رسول الله صلى الله عليه في علي عليه السلام « من كنت مولاه فعلي[5] مولاه » وقال : « علي مني[6] بمنزلة

---

(١) سورة $\frac{٣٦}{١٢}$

(٢) سورة $\frac{٦١}{٧}$

(٣) بالفرية : يريد بالكذب والإختلاق .

(٤) سورة $\frac{٥٩}{٧}$

(٥) جاء في المستدرك للحاكم وفي تلخيصه للذهبي جـ ٣ ص ١٠٩ أن الرسول قال : « إن الله عز وجل مولاي ، وأنا مولى كل مؤمن ، ثم أخذ بيد علي ، فقال : من كنت مولاه فهذا وليه ؛ اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه » .

(٦) جاء في دعائم الإسلام للقاضي النعمان بن حيون المغربي جـ ١ ص ٢١ أن النبي (ﷺ) لما صدر عن حجة الوداع وصار بغدير خم أمر بدوحات فقُممنَ له ونادى بالصلاة جامعة، فاجتمع

هرون من موسى » تعريفاً لهم أنه لا يدل كل نبي إلا على وصي له ، فعلي له كما كان هرون لموسى . ﴿وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ يعني من لم يأمركم بطاعته وباتباعه فلا تتبعوه ، فإن ذلك ضلال عن سبيل الله ، وفي ذلك قوله ﴿ ولا تتبعوا السبل ﴾ اختلاف الأهواء ينسيكم أمر الله إلى اختيار الناس عن وصية الرسول ، والوصية سبيل الله وسننه في دينه ، وسنة أنبيائه .

وقوله: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ في رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ(١) لِمَنْ كَانَ يَرْجُو ٱللهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلآخِرَ ﴾ يعني لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة حيث أشار إلى علي واتَمَنَهُ على أمره وارتضاه لوصيته وجعله منه بمنزلة الأوصياء من الأنبياء ، ولم يجعلوا عليا في المنزلة التي جعله الله ورسوله صلى الله عليه إماماً ﴿ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ واليومَ الآخِرَ ﴾ يعني لمن كان يرجو الله والمهدي من ولد علي الذي أشار إليه رسول الله صلى الله عليه وهو اليوم الآخر ، آخر الأئمة والنطقاء صلى الله عليه وعليهم أجمعين .

وقال سبحانه ﴿ إِنَّ ٱللهَ يَأْمُرُ(٢) بِٱلْعَدْلِ وَٱلإِحْسَانِ وَايتاءِ ذي الْقُربى وَيَنْهَى ٱلْفَحْشَاءِ وَٱلْمُنْكِرَ وَالبَغْي يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُم تَذْكُرُونَ ﴾ يعني أن الله يأمر بالعدل وهو اتباع سنته في الرسل والوصي والأئمة التي عدل بها بين عباده أولهم وآخرهم فجعل في كل أمة وقوم رسولاً وإماماً اختاره لهم فأقام لجميعهم الأئمة ، كما فرض على جميعهم العبادة عدلاً منه بين عباده وهو العدل الذي يأمر به ، والإحسان قصد هذه السبيل والعمل الصالح عليها ، ففي ذلك قوله فمنهم ﴿مُحْسِنٌ(٣) وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ ﴾ مبين فالظالم لنفسه الذي اتبع غير أئمة الحق ، والمحسن التابع للأئمة الذين ارتضاهم

= الناس وأخذ بيد علي فأقامه إلى جانبه وقال : « أيها الناس، اعلموا أن عليًّا مني بمنزلة هارون من موسى ، إلا أنه لا نبي بعدي ، وهو وليكم بعدي » .

(١) سورة ٣٣/٢١

(٢) سورة ١٦/٩٠

(٣) سورة ٣٧/١١٣

الله لدينه وفي ذلك أيضاً قال : ﴿ وَالذين اتَّبعُوهُمْ بِإحسَانٍ رَضيَ الله [1] عَنْهُمْ ﴾ وقوله : ﴿ وآتِ ذا القربى[2] حَقَّهُ ﴾ يعني بذي القربى علي بن أبي طالب فأمر أن يؤتى حقه الذي جعله الله له من وصية رسول الله صلى الله عليه والطاعة والولاية التي فرضها الله على جميع خلقه كما فرضها عليهم لرسوله ، وعلي بن أبي طالب هو ذو القربى من رسول الله صلى الله عليه فإنه أول من أسلم[3] فهو أقرب الخلق إليه بإسلامه ، وهو ذو القربى في النسب وفيما جعله له رسول الله صلى الله عليه في قوله « علي مني بمنزلة هرون من موسى » فلا قُرْبى أقرب من قُربى هرون من موسى ، فذلك جعل رسول الله صلى الله عليه علياً منه في القربى فهذا الذي أمر به الله ، ثم قال : ﴿ وَيَنْهي عَنِ الفَحْشَاءِ[4] وَالْمُنْكِرَ وَالْبَغي ﴾ فهذه الأسماء الثلاثة التي ينهي عنها تقع على الثلاثة الذين ظلموا أنفسهم ، وظلموا علياً وتعدّوا على مقامه من قبله ، فذلك فعلهم فحشاء ومنكر وبغي فعلوه ، فنهى الله عن فعلهم وعن اتباعهم ثم قال : ﴿ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ[5] تَذَكَّرُونَ ﴾ ما وعظكم به وتتجنبون ما نهاكم عنه ، وتتبعون ما أمركم به . وقوله : ﴿ وَلاَ تكونُوا كالَّتي[6] نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثاً تَتخِذُونَ أَيْمانكُمْ دَخَلاً بَيْنكُمْ أَنْ تكُونَ أُمَّةٌ هي اَرْبى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّما يَبْلُوكُمُ الله بِهِ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ يعني ولا تكونوا كالتي أحبطت أعمالها وأبطلت سعيها ﴿ مِنْ بَعْد قُوَّة ﴾ من بعد حجة قواهم الله بها ورسوله ، والقوة الحجة ، ﴿ أنكاثاً ﴾ يعني نكثوا عهد الرسول إليهم وردّوا سنته بعد انتظامها واتصالها على سبيل الله كما ينكث الغزل بعد التئامه ﴿ بصدهِمْ عَنِ السبيل ﴾ يعني

---

(١) سورة $\frac{٩}{١٠٠}$

(٢) سورة $\frac{١٧}{٢٦}$

(٣) في الأصل سلم .

(٤) سورة $\frac{١٦}{٩٠}$

(٥) $\frac{١٦}{٩٠}$

(٦) $\frac{١٦}{٩٢}$

بهذا أمة موسى وأتباعهم السامري[1] عند غيبة موسى وتفرقهم عن هرون فقال الله لأمة محمد لا تكونوا مثل الأمة بتعديكم عن علي فهو حجة محمد وبابه كما كان هرون حجة موسى وبابه ﴿ تَتَّخِذون أَيمانكُمْ دَخلاً بَيْنكُمْ ﴾ يعني أن تتخذوا ميثاق رسول الله الذي واثقكم به لعلي وعرفكم مقامه ﴿ دخلاً بينكم ﴾ يعني مكتوماً بينكم[2] لا تعلمون به ولا تطيعون أمر الله فيه ولا تظهرونه للناس ففعلوا به و ﴿ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَربى مِن أمَّةٍ ﴾ يعني يفعلون هذا خوفاً أن تكون أمة موسى أعلى وأكبر في الدنيا إذا اختاروا لأنفسهم وتكبروا عن طاعة هرون من أمة محمد إن لم يختاروا لأنفسهم ويتكبروا عن طاعة علي لتكون الإمامة منهم مفاوضة[3] منشورة يطمع كل واحد من الأمة فيها ولا تنظمونها بالوصية من الرسول والأئمة من بعده في أهل بيته ، ثم قال ﴿ إنَّمَا يَبْلوكُمْ اللهُ به ﴾ يعني إنما يختبركم الله بمقام علي ومقام الأئمة من بعده ، وبالوصية في ولده ودليل دين الله الذي ارتضاه وتعبد خلقه به ثم قال : ﴿ لَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ القيامةَ[4] ما كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ يعني ليبين لكم أن اختياركم لأنفسكم ونشركم الدين باختلاف الدليل وبأهوائكم ضلال عن هدي الله وأن الهدى هدي الله الذي دل عليه رسول الله صلى الله عليه وأشار به إلى وصيه فهو دينه المنتظم اختياره غير مفرِّق بأهواء الناس واختياراتهم[5] وفي مثل هذا المعنى قول الله عز وجل : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللهُ ميثاقَ[6] الَّذينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلاَ تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ

---

(١) في الأصل السامري .

(٢) سقطت من الأصل .

(٣) يعني الإشارات التي وردت عن لسان النبي (ﷺ) بأحقية علي بالولاية بعد النبي تكفي لوجوب العمل بها وتنفيذها ، أما المفاوضة التي تجعل كل الناس يطمعون بالإمامة فليست من رأي الرسول ولا قال بها وليست استدلالاً على الحجية . لذلك يجب اعتبار اشارات النبي حجة يستند اليها في مجال اثبات الواقع .

(٤) سورة $\frac{١٦}{٩٢}$

(٥) يريد أنه ليس للناس أن يتحكموا فيمن يعينه أو بالأحرى عينه الله هادياً ومرشداً لعامة البشر ، كما ليس لهم حق تعيينه أو ترشيحه أو انتخابه ، لأن الشخص الذي له من ذاته القدسية استعداد لتحمل أعباء الإمامة قد عرفه النبي بتعريف الله وعين بتعينه بموجب دلالة النبي وإشاراته .

(٦) سورة $\frac{٣}{١٨٧}$

ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرُوا بِهِ ثَمَناً قليلاً فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴾ يعني إذ أخذ الله ميثاق الذين نصب لهم الإمام وهو الكتاب ﴿ لتُبيِّنُنَّهُ للنّاسِ وَلاَ تكتُمُونـهُ ﴾ ليظهـرون مقامـه ويتبعونه يعني ظلمهم على الذين عرّفهم رسول الله صلى الله عليه بمقام علي وأخذ له عليهم ميثاق الله وعهده ، فكتموه فيما بينهم ، وادعوا مقامه ، ثم قال : ﴿ فَنَبَذُوهُ وَراءَ ظُهورِهِمْ ﴾ في صلواتهم وأحكامهم ﴿ وآشْتروا بِهِ ثَمناً قليلاً ﴾ يعني واشتروا بمرضاة الله في اتباعه رياستهم في الظلم مدة في الدنيا قليلة ﴿ فَبِئْسَ ما يشْتَرونَ ﴾ من ذلك الظلم الذي اختاروه على غير مرضاة الله واتباع إمام دينه المرتضى لحقه وهو علي بن أبي طالب وصي الرسول صلوات الله عليهما فقال : ﴿ يَا أَيُّها الذين امَنُوا[١] إِذَا قيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا في المَجَـالِسِ فَافْسَحُـوا يَفْسَـح اللهُ لَكُمْ وَإِذَا قيلَ انْشُـزُوا فأنْشزوا يَرْفَع اللهُ الذينَ أمَنُوا والذينَ أُوتوا الْعِلْمَ دَرَجاتٍ وَاللهِ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبيرٌ﴾ يعني إذا قيل لكم انبسطوا في الشرح والتربية[٢] فانبسطوا ، وإذا قيل لكم أمسكوا فامسكوا ، يعني إذا قال لكم الإمام هذا هدى ﴿يَرْفَع الله الذين آمنوا مِنْكُمْ﴾ إذا استقاموا على ما سمعوا والذين أوتوا العلم إذا أمسكوا حتى يؤمروا يرفع لهم درجات بطاعتهم وتسليمهم[٣] . وقال : ﴿ وَالْوالِداتُ يُرضِعْـنَ أَوْلاَدَهُـنَّ حَوْلَينِ[٤] كَامِلَينْ لَمِنْ أَرادَ أَنْ يُتمَّ الرَّضاعة وعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وكِسْوَتُهُنَّ بِالَمعْـرُوفِ﴾ يعنـي والدعاة والأبواب يسمعون من دعوا من المؤمنين على إمامين : إمام ناطق بشريعة وتنزيل[٥] ، وإمام متم لشريعة بالتأويل[٦] ﴿ لَمِنْ أرادَ أن يُتمَّ الرَّضَاعَةَ﴾ يعني لمن

---

(١) سورة $\frac{٥٨}{١١}$

(٢) الشرح والتربية : يعني في التأويل واستنباط المعاني الغامضـة وتفسـير الرمـوز والإشـارات ومطابقتها مع العوالم والموجودات وامداد المستجيبين بالفوائد العرفـانية العقـلانية والتـربية الروحانية .

(٣) يريد الحدود الذين بلغوا مرتبة علمانية رفيعة عليهم واجب التأييد بموجب أمر صاحب التأييد ، والإمساك عن الإفادة حتى يؤمروا ممن سبقهم في العلوم والمراتب والحد .

(٤) سورة $\frac{٢}{٢٣٣}$

(٥) التنزيل : الظاهر عملياً .

(٦) التأويل : الباطن علمياً .

أراد أن يتم مرتبة المؤمنين ورفع درجاتهم لعلهم الإمام المتم ﴿ وَعَلى المولودِ رِزْقُهنَّ وَكِسْوَتُهنَّ بِالْمعرُوفِ﴾ يعني بالمولود له الإمام الذي يُدعى إليه في عصره ﴿ رِزْقُهنَّ﴾ يعني مادة المؤمن بالعلم الذي يمد به دعاتهم يعني وسترتهم بلباس التقوى الذي به يرفع الله درجات المؤمنين والدعاة منهم، وينشر الحكمة وعلم الدين فيهم ثم قال ﴿ بِالْمَعْرُوفِ﴾ يعني لمن عرف منهم الإستحقاق يجري ذلك لكل منهم على قدر استحقاقه وفي الوقت الذي يوفقه الله له فيعرف فيه الصلاح في فتح ذلك للمؤمنين.

وقوله ﴿ يَا أَيُّها النَّبيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَات (١) يُبَايِعْنَكَ عَلى أَنْ لاَ يُشرِكْنَ بِاللهِ شَيْئاً وَلاَ يَسْرِقْنَ وَلاَ يَزْنِينَ وَلاَ يقتُلْنَ أَوْلادهُنَّ وَلاَ يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلاَ يَعْصِينَكَ في مَعْروفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللهِ إِنَّ ٱللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ يعني بالنبي ههنا الحجة الذي ينبىء المؤمنين بعلم الباطن ويعني بالمؤمنات ههنا المؤمنين الذين قد رفعت درجاتهم وأراد الحجة أن يأذنهم في الدعوة فيقول الله سبحانه(٢) هذا للحجة يعني إذا جاءك هؤلاء المؤمنون يأخذون منك العهود ليبايعوا بها الإمام﴿ عَلى أنْ لا يُشرِكْنَ بالله شيئاً﴾ على أن لا يدعوا إلى غير الإمام الذي اختاره الله فإنه من دعا إلى غير إمام يختاره الله فقد أشرك بالله إذ جعل له في إمامة دينه شريكاً يختار غير خيرة الله لخلقه(٣)، وإمام الحق الذي هو باختيار الله تعالى من أشار إليه إمام قبله وصحت له إشارات الإمام من لدن وصي الرسول الذي أشار إليه الرسول(٤) إماماً بعد إمام حتى انتهت الإمامة إليه﴿ ولا يسرقن﴾ يعني ولا يعلموا على علم الدين الباطن من لم يؤخذ عليه العهد، فالداعي إذا فعل ذلك فقد سرق،

---

(١) سورة $\frac{٦٠}{١٢}$

(٢) في الأصل سبحان.

(٣) خيرة الله لخلقه: هم آل البيت الذين اصطفاهم الله وأوجب التمسك بهم وفرض على كل مؤمن أن يدين بحبهم ومودتهم. وجعل حبهم علامة الإيمان، وبغضهم علامة النفاق، فمن أحبهم أحب الله ورسوله، ومن أبغضهم أبغض الله ورسوله.

(٤) يعني وصيه الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

والمؤمن من المحرم إذا تعلم بما لم يؤذن له أن يتكلم به أو أفشى ما سمع عند أهل الظاهر[1] فقد سرق وأسرق ﴿ولا يزنين﴾ يعني ولا يأخذوا العهد على أحد بغير إذن ولا إطلاق من الإمام[2] ﴿ولا يقتلن أولادهن﴾ يعني ولا يحرموا أحداً من المؤمنين ما يستحقه من حدود الدين سعيه ولا ينقضوه عند الإمام بطعن عليه ظلما ﴿ولا يأتين ببهتانٍ يفترينه بين أيديهن وأرجلهنَّ﴾ يعني ولا يدعوا إلى منكر من أمر الدين ولا مقام إمام ولا حجة يقولونه من عند أنفسهم بغير أمر من الإمام والأيدي الأبواب ، والأرجل المؤمنون الدعاة المأذون لهم ، لا يفترون هذا البهتان بين الأبواب والمؤمنين ينسبونه إلى الأبواب ويخدعون المؤمنين فيظلموا أنفسهم يعني الأبواب والمؤمنين ﴿ولا يعصينك في معْروفٍ﴾ يعني ولا يعصونك في مقام الإمام المعروف مقامه ، ولا أمر من الدين معروف الحق واضح مبين ﴿ فبَايِعْهن﴾ يعني فاشرط عليهم ذلك واطلق لهم الدعوة ومرهم بمبايعة أمير المؤمنين عليه السلام[3] .

وقال :﴿ [و] هُوَ ٱلَّذي بَعَثَ في ٱلْأُمِيّينَ رَسُولاً[4] مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِـهِ وَيُزَكيهمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وانْ كانُوا مِنْ قَبْلُ لَفي ضَلاَلٍ مُبين ﴾ يعني الأميين الذين لم يكن فيهم إمام وهو الكتاب[5] ، لأن الأميين في الظاهر الذين لا يقرأون الكتاب ولا يكتبون ، فبعث الله محمداً صلى الله عليه في الفريقين ولد اسمعيل ولم يكن فيهم إمام لأن الإمامة كانت في ولد اسحق[6] الى مبعث محمد صلى الله عليه فبعثه الله ﴿ رسولاً منهم يتلو عليهم اياته ﴾ يعني يعرفهم بأئمة دين الله

(١) أهل الظاهر : أهل التنزيل والشريعة.

(٢) من الأصول والأحكام الإسماعيلية المشددة أن لا يعمد أي حد من حدود الدعوة إلى أخذ العهد والميثاق بدون موافقة الإمام أو من ينوب منابه من الحجج والأبواب أصحاب الجزائر والأقاليم .

(٣) أي إمام الزمان والعصر الذي يعيش فيه الحد لأنه صاحب البيعة .

(٤) سورة $\frac{٦٢}{٢}$ أضاف المؤلف [و] إلى أول الآية .

(٥) الكتاب إمام قائم بالقوة وهو بمنزلة الهيولى والصورة التي هي مادة تتضمن كل شيء .

(٦) يريد اسحق بن ابراهيم رأس أئمة الاستيداع أمه سارة أقام في الشام والقدس وقيل انه عاش ٢٨٠ عاماً ودفن في القدس .

من ولده ﴿ ويزكيهم ﴾ يعني ويطهرهم بدعوة حق الإسلام من دنس باطل الجاهلية ﴿ وَيُعَلِّمُهُمْ ٱلْكِتَابَ وَٱلحِكمة ﴾ يعني ويعرفهم بالإمام من بعده الذي هو وصيه حتى يعرف اسمه وموضعه ، فالكتاب الإمام ، والحكمة الرسول الناطق الذي يكون بعده من ولده فيعرفهم به وهو المهدي الذي أشار إليه محمد صلى الله عليه ﴿ وَإِن كانوا مِنْ قَبلُ لَفي ضلالٍ مُبين ﴾ لم يكن لهم من قبل رسول الله إمام يهتدون به إلى دين الله فضلالهم بين لبعدهم عن أئمة حق الله[1] .

وقوله ﴿ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسى إماماً وَرَحْمَةً وَهذا كِتَابُ مُصَدِّقٌ لِسَاناً عَرَبياً[2] لِيُنْذِرَ ٱلَّذينَ ظَلَمُوا وَبُشْرى للمُحْسِنينَ ﴾ يعني ومن قبل كتاب محمد كتاب موسى ، فكتاب محمد الإمام الذي أقامه محمد بعده وهو وصيه علي بن أبي طالب كما كان كتاب موسى الإمام الذي أشار إليه وهو هرون ، أشار إليه أنه الإمام من بعده ، فيقول الله : ﴿ وَهَذَا كِتَابُ مُصَدقٌ لِسَاناً عَرَبياً ﴾ يعني علي بن أبي طالب أنه صدق محمداً رسول الله أول من صدقه ، واللسان الرسول ، وعلي هو الإمام الذي أشار اليه محمد صلى الله عليهما ﴿ لِيُنْذِرَ ٱلّذينَ ظَلَمُوا ﴾ يعني الذين صدوا عن إمامة دين الله وتولوا غير أوليائه ﴿ وبُشْرى للمحسنين ﴾ يعني الذين قصدوا سبيل الله فأحسنوا الأعمال على تلك السبيل[3] وقال: ﴿ وَيَسْأَلونَكَ عن الجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبّي نَسْفاً فَيَذَرُهَا[4] قَاعاً صَفْصَفاً . لاَ تَرى فيهَا عِوَجاً وَلاَ أَمْتاً ﴾ يعني بالجبال الحجج ﴿ وينْسِفُها رَبي نسفاً ﴾ يعني اهتزاز قلوبهم وارتياحهم لأمر الله ﴿ فَيَذَرُهَا قَاعاً صَفْصَفاً ﴾ يعني فيصيرون من خشية الله وإعظام[5] أمره متذللين خاضعين ﴿ لاَ تَرى

---

(١) سقطت في الأصل .

(٢) سورة $\frac{٤٦}{١٢}$

(٣) في الأصل السلسبيل .

(٤) سورة $\frac{٢٠}{١٠٥ - ١٠٧}$

(٥) إعظام : عظَّمَ ، فخَّمَ ، وكَبَّر ، وبَجَّلَ . العَظِيمة : عظائم الله النازلة الشديدة ما عظم من أمره .

فيهَا عِوَجاً وَلاَ أَمْتاً﴾ يعني لا ترى فيها اعوجاجاً عن الحق ولا لجاجاً[1] عنه ، ولا شكاً فيها ، ولا اختلافاً ، والأمت[2] في الأرض يكون فيها مواضع منخفضة ومواضع مرتفعة ، فقال لا يكون في الحجج تثبط[3] ولا التباث ، ولا اختلاف . وقوله ﴿ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ[4] سَبْعاً شِدَاداً ﴾ يعني وأقمنا لهدايتهم سبعة أئمة مؤيدين بالقوة ومن الله أسباباً ﴿ فَوْقَكُمْ ﴾ بينكم وبين الله ﴿ وَجَعَلْنَا سِراجاً[5] وَهَّاجاً ﴾ يعني الباب الذي يرفع درجات المؤمنين ويحيي الدعوة بأمر الإمام وهَّاجاً، الوهاج، المضيء النير ، يعني به العلم والبيان ﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً[6] ثَجَّاجاً ﴾ يعني بالمعصرات السحاب[7] وهو أمثال الدعاة، والماء مثل العلم والثجاج[8] الغزير المنسكب. يعني وانزلنا مع الدعاة علماً غزيراً يحيي به المؤمنون ﴿ لِنُخْرِجَ بِهِ حَبّاً ونباتاً[9] وجنّات اَلْفافاً﴾ يعني ملتفين مجتمعين على أمر واحد وهو دين الله المستقيم ﴿ إن يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ[10] ميقاتاً﴾ يوم الفصل هو المهدي صلى الله عليه الذي يفصل الله به بين الحق والباطل، والمؤمن والكافر، وهو ميقات أمر الله ونهايته، وسابع النطقاء السبعة ﴿ يَوْمَ يُنْفَخُ في الصُّورِ[11] فتَأْتُونَ اَفْواجاً﴾ يعني يوم يعلن بالدعوة إليه وقد

---

(١) لجاجاً : تمادي في العناد الى الفعل المزجور عنه ، في الأمر : لازمه وأبى أن ينصرف عنه ، ألحَّ عليه وطلب السرعة .

(٢) الأَمْت : ج إمات وأُمُوت : الضعف ، الشك ، الفراغ ، المكان المرتفع .

(٣) تَثَبَّطَ : ثَبَّطَ عن الأمر : عوَّقه وشغله عنه . تريث وتعوق .

(٤) سورة $\frac{٧٨}{١٢}$

(٥) سورة $\frac{٧٨}{١٣}$

(٦) سورة $\frac{٧٨}{١٤}$

(٧) السَّحَاب : ج سُحُب ، والواحدة سَحَابة ج سَحَائب ؛ الغيم .

(٨) الثّجّاج : السيَّال ، الشديد الإنصباب . المِثَجّ : الخطيب المفوَّه الفصيح كأنه يصبُّ الكلامَ صباً .

(٩) سورة $\frac{٧٨}{١٥-١٦}$

(١٠) سورة $\frac{٧٨}{١٧}$

(١١) سورة $\frac{٧٨}{١٨}$

ظهر أمره ﴿ فتأتون أفواجاً ﴾ فوجاً بعد فوج رغبة ورهبة ﴿ وَفُتِحتِ السَّماءُ فَكَانَتْ[1] أبواباً ﴾ يعني وكشف علم الأئمة الباطن المستور فيكون فيها مقامات أبواب يعلمه منهم كل سائل وطالب ﴿ وسيرتِ الجِبَالُ فَكَانَتْ[2] سَرَاباً ﴾ يعني وسيرت الحجج أمروا أن يظهروا سيرة الحق عند ظهور المهدي ويسيروا بها ﴿ فَكَانَتْ سَرَاباً ﴾ يعني فكانت الحجج مثل السراب[3] يومئذ من انقيادهم وطاعتهم وظهور أمرهم بعد اقتناعهم عن الإظهار بالستر والكتمان .

وقال في داود: ﴿ إِنَّا سَخَّرْنَا الجِبَالَ[4] مَعَهُ يُسبِحْنَ بالعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ وَالطَّيْرَ مَحشُورَةَ كُلٌ لَهُ أَوَّابٌ ﴾ سخرنا معه الجبال يعني به جعلنا معه الحجج ﴿ يُسَبحْنَ ﴾ يدعون ﴿ بالعَشِيِّ والإشراقِ ﴾ فالإشراق[5] مثل الرسول لأنه مبتدأ الشرائع الظاهرة كما الإشراق مبتدأ نور النهار ، والنهار مثل الظاهر ، والعشيُّ مثل الوصي لأنه مبتدأ علم الباطن ، كما العشيّ مبتدأ ظلام الليل ، والليل مثل الباطن ، فالمعنى أقمنا معه الحجج يدعون بالظاهر والباطن الذي أقام الله به الوصي والرسول ، والطير أمثال الدعاة ، فقال : وأطلقنا له إقامة الدعوة بالدعاة إليه ﴿ محشورةً ﴾ يعني مجمعين على طاعته ﴿ كُلٌ لَهُ أَوَّابٌ ﴾ يعني كل إليه يدعو وإليه يرجع بعلمه ودعوته .

وقوله : ﴿ اَلَّذينَ آتيناهُمْ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ[6] تِلاَوَتِهِ أُولئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ

---

(١) سورة ٧٨/١٩

(٢) سورة ٧٨/٢٠

(٣) السرَّاب : ما يشاهد نصف النهار من اشتداد الحر كأنه مـاء تنعكس فيه البيوت والأشجار وغيرها . السرب : القطيع .

(٤) سورة ٣٨/١٨-١٩

(٥) الإشراق : يعني الحكمة اللدنية المشرقية أو الحكمة الإلهية لأصحاب المكاشفات ، وشيخ الإشراق هو شهاب الدين بن يحيي السهروردي . والإشراق الحضرري تعني تشرق به النفس على الموضوع بصفتها كائناً نورانياً ؛ أي أنها تستحضر نفسها ، فظهورها هي نفسها لنفسها هو حضور هذا الحضور ، هذا هو الحضور الظهوري أو الإشراقي .

(٦) سورة ٢/١٢١

يكْفُرْ بِهِ فَأُولئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ يعني بالكتاب الإمام فقال الذين جعلنا لهم الإمام وعرفناهم به وهو علي بن أبي طالب ﴿ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاَوَةِ ﴾ يعني فيتبعونه حق اتباعه والتالي المتبع ﴿ أُولئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يكْفُرْ بِهِ فأُولئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ يعني أولئك الذين يؤمنون بالإمام ومن يكفر به فأولئك الذين خسروا أنفسهم في الدنيا والآخرة إذ لم يتبعوا الإمام الذي لا يقبل الله من أحد عملا الاَّ باتباعه . وقوله: ﴿ أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ [1] وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسى إماماً وَرَحْمَةً أُولئِك يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يكْفُرْ بِهِ مِنَ الأَحْزابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلاَ تَكُ في مِرْيَةٍ مِنْهُ إِنَّهُ الحَقُّ مِنْ رَبِّكَ ﴾ يعني محمداً صلى الله عليه ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ ﴾ يعني علي بن أبي طالب عليه السلام الذي اتبع محمداً وحكم الله أن يكون الإمام بعده ، ﴿ ومِنْ قَبْلِه كِتابُ موسى ﴾ يعني ومن قبله الإمام الذي أشار إليه موسى وهو هرون ﴿ إماماً ورَحْمَة ﴾ يعني إماماً ورسولاً ﴿ أولئك يؤمنون به ﴾ يعني الذين يؤمنون بعلي ويعرفون إمامته بوصية الرسول إليه ﴿ وَمَنْ يكْفُرْ بِهِ مِنْ آلأحزابِ ﴾ يعني ومن يكفر بعلي من أهل الافتراق الذين فرقوا دينهم ولم ينتظموه بالوصية والأحزاب الفرق ﴿ فالنَّارُ مَوْعِده ﴾ يعني فالعقاب الذي وعد به موعد من كفر بعلي يعاقبهم الله على كفرهم ومعصيتهم لله ولرسوله في مقامه . ثم قال لنبيه: ﴿ فَلا تك في مِرْيةٍ مِنه إنه آلْحقُّ مِنْ رَبِّكَ ﴾ يعني فلاتك في مرية [2] من علي أنه إمام الحق الذي ارتضاه لابـك لحقه ﴿ ولـكِنَّ أَكْثَر النَّاسِ [3] لا يُؤْمِنُونَ ﴾ يعني لا يؤمنون بمقام علي وهو الحق من عند الله .

وقال : ﴿ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الكِتَابَ [4] إِلاَّ لِتُبين لَهُمُ الذي آختَلَفُوا فيه ﴾ يعني وما أوحينا إليك من مقام الإمامة ، وقوله: ﴿ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنا إِلَيْكَ الْكِتابَ فالَّذِينَ أَتَيْناهُمُ [5] الكِتَّابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هَؤُلاَءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بأياتنا إلاّ الكَافِرُونَ ﴾

---

(١) سورة $\frac{١١}{١٧}$

(٢) مرية : المِرْيَة : الجَدَل .

(٣) سورة $\frac{١١}{١٧}$

(٤) سورة $\frac{١٦}{٦٤}$

(٥) سورة $\frac{٢٩}{٤٧}$

يعني وكذلك أوحينا أن نجعل لأمتك إماماً وصياً لك فإن الذين جعلنا لهم الإمام من قبلك يؤمنون بإمامهم ﴿ومن هؤلاء من يؤمن به﴾ يعني من أمتك هؤلاء من يؤمن بالإمام الذي يقيمه ، ويعرفون مقامه ﴿وما يجحد بآياتنا إلاّ الكَافِرونَ﴾ يعني وما يجحد بأئمة ديننا إلاّ الكافرون بالدين .

وقال : ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ٱفْتَرَى عَلَى ٱللهِ كِذباً[1] أَوْ كَذَّبَ بآياتِهِ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ . ويَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ ٱللهِ مَا لاَ يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلاَءِ شُفَعَاؤُنا عِنْدَ ٱللهِ قُلْ أَتُنَبِئُونَ ٱللهَ بِمَا لاَ يَعْلَمُ في ٱلسَّموات وَلاَ في الأَرْضِ سُبحَانَهُ وتعالى عَمَّا يُشرِكُونَ ﴾ يعني ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا بأن يجعل لدين الله إماماً لم يجعله الله ﴿ أو كذب بآياتِهِ﴾ يعني أو كذب بأئمة دين الله الذين اختارهم الله ﴿ إنَّهُ لا يفلحُ المجرمونَ﴾ يعني لا ينجو من عذاب الله ولا يفوز بثوابه وذلك الفلاح ، والذين أجرموا بالفرية على الله والتكذيب لأئمة دينه فهم لا يفلحون ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ ٱللهِ﴾ يعني ويتبعون بعبادتهم من دون ٱلله واختياره ﴿ مَا لاَ يَضرُّهُمْ وَلاَ يَنْفَعُهُمْ﴾ يعني ما لا يضرهم هجره ومعصيته ، ولا ينفعهم طاعته واتباعه ﴿وَيَقُولونَ هَؤُلاءِ شُفَعَاؤُنَا عند الله﴾ يرضى الله عنا ويقبل أعمالنا باتباعهم وطاعتهم وشفاعتهم[2] ﴿قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الأرض﴾ يعني أتخبرون الله أنكم قد جعلتم لكم أئمة رؤساء واتبعتموهم والله لا يعلمهم في الرسل ولا في الأوصياء ، وفي الأئمة[3] ولا في الحجج ﴿سبحانه وتعالى عما يشركون﴾ يعني أنهم جعلوا له شركاء في اختياره[4] يختارون لأنفسهم ، فتبعوا اختيارهم ومستعبدهم بما اختاروا[5] فذلك شرك بالله سبحانه وتعالى عما يشركون .

---

(١) سورة $\frac{١٠}{١٧ - ١٨}$

(٢) يعتقد الإسماعيلية بأن الأئمة المنصوص عليهم من آل البيت هم الشفعاء للمؤمنين عند الله تعالى يوم القيامة الكبرى .

(٣) يريد أولئك الذين تسنموا الخلافة بعد النبي وسموا أنفسهم بالأئمة بدون أن ينطبق عليهم المعنى الباطني الروحي لهذا الإسم .

(٤) أي شارك الإمام علي في الخلافة بالإختيار من أنفسهم من ليس لهم حق في ذلك .

(٥) يعني الذين بايعوا واختاروا لتولي شؤون المسلمين بعد النبي غير علي أشركوا .

وفي مثل ذلك﴿ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لاَ يَعْلَمُ في الأَرْضِ[1] أَمْ بِظَاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ بَلْ زُينَ لِلَّذينَ كَفَرُوا مكْرُهُم وَصُدُّوا عَنِ السَّبيلِ وَمَنْ يُضْلِلِ آللهُ فَمَا لَهُ مِنْ هادٍ﴾يعني أم تخبرونه أنكم تختارون لأنفسكم فتتبعون من لا يعلمه في الأوصياء وتطمعون أن يقبل ذلك منكم﴿أَمْ بظاهر من القول﴾يعني بما تُظهرونَ من القول أنكم أطعتم الله وقد تعمدتم معصيته في وصي رسوله ، وتطمعون أيضاً أن يقبل أعمالكم ﴿بلْ زُيِّنَ للذين كَفَرُوا مكْرُهُمْ﴾ يعني بل زين للذين كفروا بمقام علي مكرهم في جحود الوصية ، وانتحالهم لمقام الإمامة بأهوائهم من غير خيرة من الله ورسوله ، فالشيطان زين لهم ذلك ﴿ وصدوا عن السبيل﴾ يعني وصدوا عن علي وهو سبيل الله الذي لا تقبل العبادة إلا باتباعه والوصية من الرسول وهي سبيل الله وسنته ، فانكروها ﴿ ومن يضلل الله فما له من هاد﴾ يعني أن الله أضلهم لما صدوا عن سبيله واتبعوا أهواءهم فلا هادي لهم كما قال الله : ﴿ أَفَرأيْتَ مَن اتَّخَذَ[2] إلهَهُ هواه وَأَضَلَّهُ الله على عِلْمٍ﴾ .

وقال:﴿ وَمِنْهُمْ أُميُّونَ لاَ يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إلاَّ أَمَانِي وإن هُمْ إلاَّ يَظُنُّونَ[3] فَوَيْلٌ لِلَّذينَ يكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْديهم ثُمَّ يَقُولُونَ هذا مِنْ عِندِ آللهِ ليشتروا به ثمناً قليلاً فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْديهِمْ [فَويلٌ] لَهُمْ مِمّا يكْسِبُونَ ﴾ يعني ومنهم من لا إمام لهم ، وهم لا يؤمنون﴿ لا يعلمون الكتاب إلا أماني﴾يعني لا يعرفون لهم إماماً إلا بأمانيهم ، إن الله لا يقبل أعمالهم بطاعة من اختاروه لإمامتهم﴿وان هم إلا يظنون﴾يعني وإن هم في أتباع من اختاروه إلا يظنون أن الله يقبل ذلك منهم وليسوا على يقين ولا بصيرة ولا مرضاة الله في أئمة دينه﴿ فويلٌ للذينَ يكتبُون آلْكتَابَ بأيْدِيهِمْ ثم يقولون هذا مِن عندَ آللهِ﴾يعني فويل للذين يقيمون إماماً بأهوائهم ثم يقولون هذا إمام دين الله يرضى الله عمن تبعه ويقبل الأعمال باتباعه وتقليده ﴿ لِيشْتروا بِهِ ثَمناً قليلاً ﴾يعني لينالوا به ما تهوى أنفسهم ومدة الحياة الفانية القليلة

---

(١) سورة $\frac{١٣}{٣٣}$

(٢) سورة $\frac{٤٥}{٢٣}$

(٣) سورة $\frac{٢}{٧٨ - ٧٩}$ جعل المؤلف [وَوَيْلٌ] الموجودة في أصل الآية [فَوَيْلٌ]

وهي الثمن القليل ﴿فَوَيلٌ لَهُمْ مما كتبتْ أَيْديهمْ﴾ يعني فويل لهم ممن أقاموه بأهوائهم واتبعوه لأنه يوردهم النار وبئس المصير ، ﴿وَوَيلٌ لهم ممَّا يكْسِبون﴾ يعني فويل لهم ممن يضلونه بضلالهم ، فيكسبون وزره مع أوزارهم كما قال الله عز وجل : ﴿ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ آلَّذينَ[1] يَضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْم أَلاَ سَاءَ مَا يَذرونَ ﴾ .

وقوله: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ آللهُ سَمْعَكُمْ[2] وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلى قُلُوبِكُمْ مَنْ إلهٌ غَيْرُ آللهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ أُنْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الآياتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴾ يعني قل أرأيتم أن نزع الله عنكم الدعاة الذين تسمعون عنهم علم الدين فإياهم عنى بالسمع ونزع العلم الذي تبصرون به سبيل الهدى ، فإياهم عنى بالأبصار وستر عنكم الأئمة الذين يهدونكم بالحجج والدعاة إلى مرضاة الله فإياهم عنى بالقلوب لأن القلوب مستقر الحياة الظاهرة والأئمة مستقر الحياة الباطنة المحيية من موت الجهل . ثم قال ﴿ مَنْ الهٌ غَيرُ آللهِ يأْتِيكُمْ بِهِ ﴾ يعني يأتيكم بذلك الدين الذي نزعه عنكم وستره[3] ﴿أُنْظر كيف نُصرف الآياتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ﴾ يعني أنظر كيف الأئمة في هدايتهم يقيمون لهم الدعاة والأبواب والحجج ، يمدونهم بكل باب عن الهداية إلى دين الله ثم ﴿هُمْ يَصّدِفُونَ﴾ بعد إقامة الأئمة والهداة يصدفون عنهم[4] ، وعن حق الله الذي معهم ، وفي مثل ذلك قوله: ﴿ [فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَّبَ[5]] بأئمة دين الله وصدف عنهم ﴾ وقال :﴿واتبع وتولى غيرهم ﴾ وفي مثل قوله في نزع الهداة إن شاء ، والستر بهم قال: ﴿ وَنَطْبَعُ عَلى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ[6] لاَ يَسْمَعُونَ ﴾ يعني يستر عنهم الأئمة الذين

---

(١) سورة $\frac{١٦}{٢٥}$

(٢) سورة $\frac{٦}{٤٦}$

(٣) ستره : أدخله في كنف التقية .

(٤) يصدفون : صَدَفَ صَدْفاً وصُدُوفاً : انصرف ومال ، وأعرض وصد . أي يعرضون ويصدون .

(٥) سورة $\frac{٦}{١٥٧}$ أضاف المؤلف إلى الآية (بأئمة دين الله) وجعل عنها (عنهم) .

(٦) سورة $\frac{٧}{١٠٠}$

في عصرهم ، فلا يقيمون فيهم دعاة[1] يستمعون منهم العلم والهداية إلى دين الله .

تم شرح معاني هذه الآيات
والحمد لله

وصلى الله على محمد النبي والصفوة من آله وسلم تسليماً

تم كتاب الكشف

تأليف سيدنا جعفر بن منصور اليمن

من مأثور علوم الأئمة المهديين عليهم الصلاة والسلام

وكان تمامه بعون مولانا وإمام عصرنا وحجتنا الصافية الكافية يوم الخميس السادس من هجرة سيدنا
ونبينا محمد عليه وآله الأئمة الأطهار الصلاة والسلام بخط الخادم المطيع العبد الحقير المحتاج إلى
الغفران من الهادي المهدي الشفيع عبد العزيز ابن الشيخ آدم بن صفي الدين اليمني
الحرازي بتكليف من سيدنا وسندنا الحبر الأعظم والداعي الملهم الشيخ علي بن
سليمان بن جعفر أدام الله علينا بركاته ونفعنا بقدسيته وروحانياته . ونؤكد
لمن تقع بين يديه هذه النسخة أن يحرص على سترها وكتمانها عن كل من
لا يستحقها واضعين في عنقه العهد والميثاق والإيمانات المغلظة
الشديدة القاسية والسلام على موالينا الأئمة الميامين الأطهار
وحججهم السادة الأخيار وعلى مفيدينا ومؤيدينا دعاة
الليل والنهار الأبرار الأسفار .

---

(١) في الأصل دعاء .

الفهرس